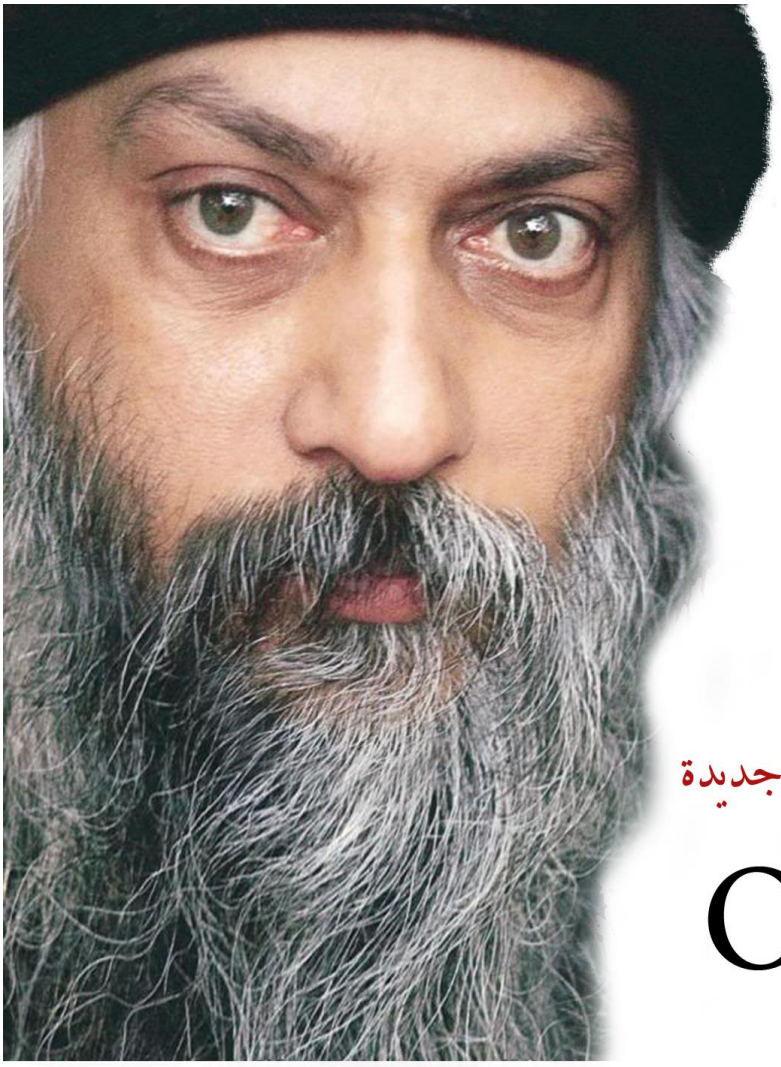

نظرة جديدة لحياة جديدة

OshO

الشجاعة

متعة العيش بخطورة

الحقوق الفكرية محفوظة

٢٠١٣

الشجاعة:

متعة العيش خطورة

مقدمة المترجم

اعتذار وانذار..

اخذت المكتبة العربية تستوعب كتب أوشو المترجمة من الإنجليزية، ولكن بعد التدقيق والمقارنة بها، إلا أنها ترجمات غير نقية لأوشو..

في هذه الترجمة الخاصة، التي كتبت بأيادي محبة، ساعية إلى النهوض في وعي القارئ، مختارة أوشو كواحد من أعظم رجال القرن العشرين.. حيث له طريقته الخاصة في الحديث واجابة الأسئلة، وقد تكون إجابته أو تسلسل حواره صادم للقارئ في كثير من مواضع كتابه هذا. ولهذا تكون الترجمة غير مناسبة للكثير من القارء.. من هنا كانت هذه المقدمة كاعتذار وانذار..

أوشو دائما ما يؤكد إنه رافض لكل التاريخ الإنساني من فنون وسياسة وأدب وفلسفات، لأنه وجد أنها لم تصبوا بالإنسان إلا إلى إنسان خاوي الوفاض، بليد المشاعر، إنسان محارب في الحروب، يقتل أخيه الإنسان.. ولهذا وجد من الاهمية أن يكون الإنسان متوازن المشاعر والأفكار، إنسان يعيش الحقيقة والمحبة لا أن يتحدث عنهما ولا ينظر لهما.. بل يعيشها. فنجده دائما ما يهدم القديم حتى يبني الجديد. ويربطه من جديد بفطرته، بطبيعته.. الطبيعة الأم التي تحتوي على جميع قوانين الصحة الجسدية والفكرة والروحية.

يرى أنه لا يمكن للحقيقة أن تهدى او تقدم في كتاب او محاضرة او درس، لا يمكن للمرء ان يعرف الحقيقة بل أن يختبرها ويعيشها بنفسه.. وأنا أؤكد أن لكتبه وتسجيلاته أثر واضح يقع في المتلقي، وهذا الأثر قد يخاف منه البعض، لأنه يصنع فجوة في سجن العقل، يمكن من خلال هذه الفجوة أن يتغلغل نور الحقيقة من خلالها.

أوشو سنجده في هذا الكتاب ينبذ الخوف، ومرة يحبذه، ينبذ الشجاعة ويحبذها.. فهو لا يقول الحقيقة، لأن الحقيقة لا تقال بل تختبر ويمكن الشعور بها ولكنها لا تقال... بل يهدف بهذه الحالة إلى أن يصل بالمرء إلى حالة من الصمت والسكون والطمأنينة.

وهذه اللعبة، لعبة التناقض هي لعبة منطقية فكرية، يريد من خلالها أن يقول للمتلقي بأن التنظير لا ينفع من اجل الدفاع عن الحقيقة، بل الحقيقة يمكن ان نعيشها. فما فائدة أن نقول من خلال المنطق أنها موجودة، وشخص آخر من خلال المنطق يقول أنها غير موجودة؟ ما فائدة السياسيون والفلاسفة التي أوصلتنا إيديولوجياتهم إلى حروب دامية؟

وجد أن المرء لا يحتاج إلى تنظير، بل إلى تطبيق.. وحديثه دائما يدور حول التطبيق. وأؤكد أن ما إن قرأت لأوشو حتى بدأ مركز الوعي يتغير، ويحيا أكثر مما كان يحيا.

مقدمة

لست متواجد هنا لأقدم لك عقيدة.. العقيدة تجعل الفرد مطمئن ومتأكد. كما إني لست متواجد هنا لأقدم لك أي ضمان للمستقبل، لأن ضمانات المستقبل تجعل الشخص مطمئن. أنا هنا ببساطة لأجعلك يقظ واعي ومنتبه. ها أنت ذا موجودا هنا الآن رغم كل مخاطر الحياة ومافيها من عدم الأمان.. وما فيها من الآلام والمخاطر.

أعلم إنك أتيت إلى هنا لتحصل على بعض من الاطمئنان، لتحصل على بعض العقائد، بعض المسميات والأماكن كي تنتمي إليها، لتجد شخص ما تعتمد عليه. أعلم إنك أتيت لهذا المكان نتيجة خوفك.. أتيت إلى هنا باحثا عن نوع من السجون الجميلة، بحيث تعيش دون أي قلق.

وأنا بدوري أحب أن أجعلك تشعر بمزيد من الخطر، بمزيد من عدم الأمان، بمزيد من عدم الثقة. فهكذا هي الحياة، هكذا هو الله. عندما يكون هناك المزيد من الخطر وعدم الأمان، فإن الطريقة الوحيدة التي نستجيب بها لهذه المشاعر هي عن طريق الوعي بها.

هناك طريقتين كي تتفاعل مع هذا الوضع؛ إما أن تغمض عينك وتصبح صاحب عقيدة، تصبح مسيحي، أو هندوسي، أو محمدي.. عندها تصبح مثل النعامة. وهذ لا يغير شيء ما في الحياة؛ بل ببساطة تغمض عينك. وهذا ما يجعلك غبي. يجعلك غير فطن. ففي ذكائك ورقيك لا تشعر بالأمان، لأن كل الحمقى يشعرون بالأمان. الحقيقة أقولها لك، الحمقى فقط هم من يشعرون بالأمان. الإنسان الحي الحقيقي يبقى شعوره بالخطر مستمر... فما هو الأمان الذي يجب أن يكون؟

الحياة ليست عملية ميكانيكية، لا يمكنها أن تكون مضمونة. إنها لغز مستمر لا يمكن توقعه. لا أحد يعلم ما ستجلبه اللحظة القادمة، وحتى الله الذي تعتقد أنه يسكن في مكان ما في السماء السابعة، حتى هو –إذا كان متواجدا هناك- لا يعلم ما سيحدث!!... فلو كان يعلم ما سيحدث، فإن الحياة ستكون عبارة عن هرج؛ بحيث كل شيء يكون مكتوبا من قبل، كل شي يكون مقدرا ومحسوبا من قبل. كيف له أن يعرف ما سيحدث إذا كان المستقبل مفتوح غير مكتوبة نهايته؟ إذا كان الله يعلم ما سيحدث في اللحظة القادمة، وكانت الحياة مقدرة مسبقا ومكتوبة تصبح الحياة ميتة، تصبح الحياة عملية ميكانيكية جامدة، تخلو من الحرية. كيف للحياة أن تكون بدون الحرية؟ وإذا كانت الحرية غير موجودة فلن يكون هناك احتمالية لك أن تنمو أو ألا تنمو. إذا كان كل شيء مقدر، فلا يكون هناك مجد ولا عظمة ولاعز. بحيث تصبح عبارة عن رجل آلي.. ليس إلا.

لا، ليس هناك شيء آمن. هذه هي رسالتي، لا يمكن لأي شيء أن يكون آمن، لأن الحياة الآمنة ستكون أسوأ من الموت نفسه. لا يوجد شيء ما مضمون. الحياة مليئة بالمخاطر، مليئة بالمفاجآت، وهنا يكمن جمالها. لا يمكنك أن تصل إلى لحظة تقول فيها "في هذه اللحظة أنا مطمئن ومتأكد وواثق"، عندما تقول إنك متأكد ومطمئن، فإنك ببساطة تعلن عن موتك. تكون حينها قد اقبلت على الانتحار. الحياة تستمر بالحركة مع

آلاف المخاطر، وهذه هي حرية الحياة. ولا تسمها بـ"عدم الأمان"، بل سمها "حرية الحياة".

أستطيع أن أفهم لماذا العقل يسمي الحرية بـ"عدم الأمان"... هل عشت في السجن لعدة أشهر أو عدة سنوات؟ إذا جربت أن تعيش لمدة ما في السجن، وحينما يأتي يوم اطلاق سراحك، فإنك كسجين ستبدأ تشعر بعدم الأمان وعدم الثقة، كل شيء قبل ذلك كان روتيني ميت داخل السجن. كان يقدم لك الطعام، لا يوجد خوف من الجوع أو فقدان الطعام -لأن في السجن دائما ما يقدم الطعام للمساجين- كل شيء متوفر لهم. وبعد سنين يأتيك الحارس ويقول لك "الآن سوف يطلق سراحك" هنا تبدأ بالتذبذب والخوف. فإن خارج قضبان السجن سيكون هناك الكثير من المخاطر، مرة أخرى سوف تبحث وتكافح، مرة أخرى سيطلق سراحك وتعيش في حرية.

الحرية تخلق الخوف. الناس تتحدث عن الحرية، ولكنهم يخشونها. والفرد لا يكون فرد إذا كان يخاف من الحرية. أنا أقدم لك الحرية، لا أقدم لك الأمان. أنا أقدم لك الفهم، ولا أقدم لك المعلومات. المعلومات تجعلك متأكد وواثق. إن قدمت لك صيغة ما مثل: أن هناك الله وهناك الأرواح المقدسة هناك الولد الوحيد لله عيسى، هناك نار وجنة، وهناك أفعال جيدة وأخرى سيئة؛ أفعل الخطيئة وستذهب إلى النار، وأفعل ما أسميه لك أفعال فاضلة وستذهب إلى الجنة- إنتهى! هنا ستكون متأكد ومطمئن. لهذا الناس يختارون أن يكونوا مسيحيين او هندوسيين او محمديين أو جاينا، هم لا يريدون الحرية، يريدون صيغة ثابتة.

> رجل ما كان يحتضر بسبب حادث سيارة، لا أحد كان يعلم إنه يهودي، فاستدعوا كاهن كاثوليكي، فانحنى فوق الرجل الذي يحتضر في رمقه الأخير وقال له: "هل تؤمن بالله والأب والابن عيسى؟"
> فتح الرجل عينه وقال: "انظر، ها أنا أحتضر هنا، وهذا يقول لي الألغاز".

عندما يطرق الموت بابك، كل ضماناتك ستكون سخيفة، وستبدو لك تطميناتك التي عشت عليها مجرد حماقات. لا تتعلق بأي ضمانات. الحياة نفسها غير مؤكدة، غير مضمونة، شعار طبيعتها الذاتية (لا ضمان). والرجل الذكي سيكون يقظ مهما كان الوضع والحالة، وبالوقت نفسه يكون غير متأكد من أي شيء.

حضوره يبقى دائما في عدم شعوره بالأمان من أي شيء، وهذا بحد ذاته شجاعة. أن يكون المرء دائما جاهز لعدم الثقة والاطمئنان، هو الثقة والإيمان عينه. الشخص اليقض دائما يستجيب لأي موقف من كل قلبه. هذا لا يعني إنه يعرف ما سيحدث، لا يعني إنه يعلم ذلك من باب السببية والاستنتاج؛ (افعل ذلك، وسيحدث ذلك). الحياة ليست علم واستنتاج، إنها ليست سبب وسلسلة من الأحداث نتيجته؛ أغلي الماء لمائة درجة وسوف يتبخر –هذا تأكيد. ولكن الحياة الواقعية، لا يوجد شيء أكيد لهذه الدرجة.

كل فرد عبارة عن حرية، حرية مجهولة غير معلومة. إنه من المستحيل أن تتنبأ بما سيحدث، من المستحيل أن تتوقع. ولهذا على الفرد أن يعيش بوعي وفهم.

لقد أتيت إلى هنا باحثا عن المعرفة، تريد قائمة من الاستنتاجات والخلاصات حتى تتعلق بها. أنا لا أقدم لك أي شيء من هذا. في الواقع، إذا كان لديك أي شيء من هذا النوع، فأنا آخذه بعيدا عنك! شيء فشيء أنا أدمر كل تأكيداتك، شيء فشيء، أجعلك متردد أكثر فأكثر، وأجعلك محاط بأمور غير مضمونة، بأمور مشكوك فيها. هذا هو الشيء الوحيد الذي يجب أن يحدث. هذا هو الشيء الوحيد المطلوب من المرشد أن يفعله. ان يتركك بحرية كاملة. مع وجود كل الاحتمالات مفتوحة أمامك لا يوجد شيء ثابت.. عليك أن تكون واع، واع فقط.

هذا ما أسميه "الفهم"؛ أن تفهم أن المخاطرة وعدم وجود ضمانات هو جزء جوهري وحيوي وحقيقي من الحياة. ومن الجيد أن يكون عدم الأمان جوهر الحياة. لأنه يجعل الحياة أكثر حرية، يجعل الحياة مليئة بالمفاجئات المستمرة، لا أحد يعرف ما سيحدث. فتصبح دائما في تعجب وتساؤل[1]. لا تسم الأمر "شك"، إنما سمه "متسائل" لا تسمه "غير آمن"، إنما سمه "حرية".

لا يمكن أن تكون صادق إن لم تكن شجاعا.
لا يمكن أن تكون محب إن لم تكن شجاعا.
لا يمكن أن تكون واثق إن لم تكن شجاعا.
لا يمكن أن تتحرى الواقع وتعيشه إن لم تكن شجاعا..
لذا الشجاعة تاتي اولا..
وكل شيء آخر سيأتي بعدها..

[1] هذه النتيجة نجدها عند الصوفي الذي دائما ما يتعجب ويتفاجئ لكل شي، بحيث يجد أن كل شيء معجزة، تحدث في كل لحظة، وهذا ما يدفعه للذكر ويدخله في حالة من الوجد. ونجد هذه الحالة موجودة عند الصوفي وكذلك عند الأطفال، حيث يتعجبون من كل شيء، ويجدون كل شيء غير مألوف لديهم، وهكذا لا تدخلوا ملكوت الله إن لم تعودوا كالاطفال. كما قال المسيح.

ما هي الشجاعة؟

في الحقيقة ليس هناك فرق كبير بين الشخص الجبان والشجاع. الفرق الوحيد، أن الجبان يستمع إلى مخاوفه ويتبعها، والشجاع يضع مخاوفه جانبا وينطلق. . الشجاع يدخل في المجهول بالرغم من كل مخاوفه.

الشجاعة تعني الدخول إلى المجهول بالرغم من كل المخاوف. الشجاعة لا تعني انعدام الخوف. إن عدم وجود الخوف هو شعور يحدث إذا استمريت في أن تكون شجاع أكثر وأكثر.. هذه هي التجربة المثلى في أن تكون شجاع. عدم وجود الخوف هو عطر الشجاعة حينما تصبح شجاعة مطلقة. ولكن في البداية لا يوجد هناك فرق كبير بين الشجاعة والخوف.

عندما تخترق البحر الذي لا يقهر، مثلما فعل كولومبوس. كان هناك خوف، خوف هائل. وأنت تترك الساحل ولا تعلم ما قد يحصل لك. كنت مرتاح وأمورك تسير سلسة على البر؛ ولكن بشكل ما، شيء ما كان مفقود من حياتك.. وهي المغامرة. الغوص في المجهول يعطيك إثارة. القلب يبدأ ينبض مرة أخرى من جديد. مرة أخرى أنت حي. مليء بالحياة، بل كل خلية في جسدك تمتلئ بالحياة مرة أخرى، وذلك لأنك قبلت تحدي المجهول.

أن تقبل التحدي على الرغم من كل المخاوف، أن تقوم بتحدي المجهول، على الرغم من كل المخاوف، هي الشجاعة بعينها. قد يكون الخوف موجود، ولكن إذا استمريت بتقبل التحدي مرة تلو المرة، شيئا فشيئا المخاوف ستتبدد جميعها، وتجربة المتعة التي يجلبها لك المجهول ستتواجد حيث أنت. النشوة العظيمة التي تبدأ بالظهور مع المجهول الذي جعلك قوي كفاية حيث تعطيك النشوة نوع من التماسك والوحدة، وتجعل ذهنك حاد ومتوقد ولمعان في الذهن للمرة الأولى يشع.. وتبدأ تشعر بأن الحياة ليست مملة كما تشعر بها دوما، إنما هي مغامرة فيها اثارة.. إن ما تضيفه لحياتك من جديد هي المغامرة. عندها شيئا فشيئا، المخاوف ستتبدد، وستسع دائما تبحث عن مغامرة جديدة.

الشجاعة أساسا هي مغامرة ومخاطرة بالمعروف لأجل المجهول، تتخلى عن المألوف لأجل الغير مألوف، المريح لأجل الغير مريح، حج تقوم به إلى جهة غير معلومة. لا أحد يعرف ما سيحدث معك، إن كنت ستصل إلى تلك الوجهة أو لن تصل.. هذه هي المغامرة. المغامرون فقط هم من يعرفون ما هي الحياة.

(الطاوية) طريق الشجاعة[٢]

الحياة لا تستمع إلى منطقك؛ بل تستمر في طريقتها الخاصة، لا تكترث بك إذا لم تفهمها. وأنت بدورك عليك أن تستمع للحياة، فالحياة لن تصغي لمنطقك، ولا تهتم به.

عندما تطوف في الحياة، ماذا ترى؟ عاصفة قوية تأتي، وأشجار كبيرة تحاول المقاومة لكنها تتساقط، وذلك بالنسبة لتشارلز داروين حيث قال: الأقوى هو من يعيش ويتناسل، الأقوى هو الأكثر خبرة بالحياة.
انظر إلى شجرة عالية قديمة، ارتفاعها ثلاثمائة قدم، وعمرها ثلاثة آلاف سنة. إن مجرد حضور الشجرة وتواجدها يخلق قوة، يعطي شعورا بالسلطة والقوة. ملايين الجذور قد غاصت في ظلام الأرض، ذهبت بالعمق، والشجرة شامخة بعظمتها وقوتها. بالطبع الشجرة تقاوم، لا تريد أن تستسلم، ولكن بعد العاصفة، فإن هذه الشجرة تسقط وتتكسر وتموت، لا تدب فيها الحياة كما كانت قبل العاصفة، وكل البهو والزهو قد اختفيا. العاصفة دائما قوية، لأنها تأتي من الكل (العظيم)، بينما الشجرة هي الجزء الصغير (البسيط).

كما أن هناك النباتات الصغيرة، العشب.. عندما تأتي العاصفة فإن العشب يميل مع الريح ويستجيب مع حركة العاصفة، في هذه الأثناء لا يمكن للعاصفة أن تضر بالعشب. على الأغلب فإن العاصفة هنا قد تنظف العشب جيدا، وتزيل كل القاذورات عنه وترميها بعيدا. العاصفة هنا قد غسلت العشب جيدا. وعندما تهدأ العاصفة وتختفي، فإن الأعشاب الصغيرة والنباتات القصيرة تتراقص برشاقة. مع أن العشب لا جذور له، وأي طفل صغير يمكنه اقتلاعه. ولكن العشب لم يهزم، فما السبب وما هذه المفارقة بين العشب الصغير والشجر الكبير؟

العشب هنا اتبع طريقة الطاوية، طريقة لاوتسو. والشجرة الكبيرة اتبعت نظام داروين... الشجرة الكبيرة كانت منطقية جدا. حاولت أن تقاوم، حاولت أن تظهر قوتها، وعندما حاولت أن تستعرض قوتها هُزمت. نجد أن كل أتباع هتلر ، كل أتباع نابوليون، كل أتباع الإسكندر، كلهم عبارة عن أشجار كبيرة، أشجار قوية، وكلهم قد هزموا. إنما لاوتسو كان كالعشبة الصغيرة، التي لا أحد يهزمها لأنها دائما مستعدة للاستجابة، كيف تهزم شخص هو يقول لك أنه مهزوم أصلا؟ إن من يقول لك "سيدي أنا مهزوم، لا حاجة لك أن تخلق المشاكل.. فأنا مهزوم أصلا"، حينها حتى المتجبرين والأقوياء سيشعرون بفضاوتهم، حتى الإسكندر العظيم لا يستطيع عمل أي شيء.
هذا ما يحدث بالضبط..

كان هناك ناسك متعبد اسمه "داندامس"[٣]، عاش في أيام الإسكندر ، في الأيام التي كان الإسكندر متواجد في الهند. أصدقاء الإسكندر قالوا له حينما أراد أن يغادر بلاده والذهاب إلى الهند كان عليه أن يجلب معه ناسك ما من الهند؛ لأن تلك الزهرة النادرة تتفتح فقط بالهند. قالوا له أيضا: "نحن نحب أن نرى ظاهرة النساك، ماهي بالضبط".

---

[٢] في النسخة الانجليزية The Tao Of courage ، وتاو تعني حرفيا "الطريق".
[٣] The Sannyas Dandamis

كان الإسكندر مشغول جدا في الحرب والكفاح، وقد نسى موضوع الناسك هذا، ولكن لدى عودته، وبالضبط عند حدود الهند تذكر فجأة هذا الموضوع. حينما قارب على ترك آخر قرية عند أطراف الحدود، طلب من جنوده أن يذهبوا ويبحثوا عن أي ناسك ما في هذه الأنحاء. بالصدفه كان "داندامس" موجود في هذه القرية، بجانب النهر، فقالوا أهل القرية للاسكندر "لقد أتيت في الوقت المناسب، هناك الكثير من النساك ولكن الناسك الحقيقي نادر الوجود، وهو الآن موجود هنا معنا، تستطيع أن تذهب لزيارته".

حينها ضحك الإسكندر وقال: "أنا هنا لم آت لرؤيته، جنودي سوف يذهبون ويحضرونه. أنا سوف آخذه لبلادي".

القرويون قالوا: "لن يكون هذا الأمر سهلا.."

الإسكندر لم يستطيع تصديقهم، فما هي نوع الصعوبة التي ستواجهني؟ قال في نفسه.

لقد هزم إمبراطوريات، ملوك عظام، مع فقير ما، ناسك ما.. فما هي الصعوبة؟

في تلك الأثناء، وصلوا جنوده إلى "داندامس" ليروه، كان واقفا عاريا عند النهر. قالوا له: " الإسكندر العظيم يدعوك لاصطحابك كي ترافقه إلى البلاد. كل مستلزمات الراحة ستتوفر لديك، أي شيء تحتاجه سوف يكون متوفر لديك.. لأنك ستكون ضيف ملكنا"

الفقير العاري ضحك وقال: "إذهبوا وقولوا لسيدكم إن الذي يطلق على نفسه "عظيم" لن يكون عظيماً، ولا أحد سيأخذني إلى أي مكان، لأن الناسك يتحرك كما السحابة، بحرية كاملة.. أنا لست عبد لأحد"

قالوا له: "لابد إنك سمعت الإسكندر العظيم، إنه رجل خطير. إذا تحدثت معه بشأن ذلك، فلن يستمع لك، بل سيقطع رأسك!"

الإسكندر اضطر أن يذهب، لأن جنوده قالوا له: "إنه رجل نادر وجوده، رجل بهي ومشع، هناك شيء غير معروف حول ذلك الرجل.. إنه عارٍ، ولكن لا تشعر بذلك أثناء حضرته، بل تشعر بقوة تنسيك العالم بأكمله. إنه مغناطيس جاذب، وصمت عظيم يكلله. إنه يستحق أن تتعنى من أجل أن تذهب وتراه.. ولكن هناك معضلة ما، لأن هذا الناسك يقول أن لا أحد يستطيع أن يأخذه إلى أي مكان.. يقول إنه ليس عبد لأحد".

ذهب ألكسندر إليه وهو يشهر سيفه بيده. داندامس ضحك، وقال له: "انزل سيفك، لا حاجة لك به، أدخله في غمده، لا فائده منه. أرجعه مرة ثانية مكانه، لأنك إن كنت ستستخدمه سيكون فقط لقطع رأسي أو جسدي، وهذا ما تركته منذ زمن بعيد. سيفك لن يقطعني، إذن أرجعه، لا تكن طفولي".

ويقال إنها المرة الأولى التي يستمع بها الإسكندر كلام رجل آخر وينفذ أمره، فقط كان ذلك بسبب الحضور لدى هذا الرجل. لم يكن بإمكانه في حضرة هذا الرجل أن يتذكر من هو.

أرجع سيفه في غمده وقال: "لم آمر في حياتي قط، ولم أواجه شخص بهذا الجمال في حياتي". وعندما عاد إلى معسكره قال: "من الصعب قتل رجل هو أصلاً مستعد للموت، لا معنى لقتله. تستطيع قتل شخص يقاتلك، عندها سيكون هناك معنى للقتال، ولكن لن تستطيع قتل رجل مستعد ويقول "هذا رأسي تستطيع قطعه، وعندما يسقط الرأس، ستراه يسقط على الرمل وأنا سأراه معك يسقط على الأرض، لأني أنا لست جسدي، أنا الشاهد على جسدي".

الإسكندر كان لابد أن ينقل لأصدقائه قائلا لهم: "هناك الكثير من النساك الذين أستطيع احضارهم، ولكنهم لم يكونوا نساك حقيقيين. ثم أتيت إلى رجل كان مميز ونادر بحق، وكما سمعتم عنه سابقا إنه وردة نادرة الوجود. فلا أحد يستطيع ارغامه لأنه لا يخاف من الموت. وعندما يكون الشخص غير مكترث للموت، كيف تجبره أن يفعل شيء ما لك؟"

إنه خوفك الذي يجعلك عبد، هناك رعب فيك. عندما تشعر بالخوف، فلن تكون عبد لاحد أبدا. إنه خوفك الذي يجبرك أن تصنع من الآخرين عبيد، قبل أن يصنعوا عبدا منك انت أيضا.

الإنسان الذي لا يخاف، لا يهاب أحدا، ولا يجعل الآخرين يهابونه.. الخوف يختفي تماما.

طريق القلب

كلمة شجاعة جميلة جدا. أتت من كلمة يونانية وهي "Courage"، و""Core" تعني قلب. إذن كلمة "كوريجاس" (Courageous) تعني أن تعيش بالقلب. وفقط الضعفاء هم من يعيشون بعقلهم؛ خائفين، يضعون حماية حولهم، حماية عبارة عن المنطق الذي يغطيهم، متخوفون ويغلقون كل النوافذ والأبواب من حولهم بآراء ومعتقدات دينية، كلمات ونظريات، وداخل هذه النوافذ والأبواب المغلقة هم يختبئون.

طريق القلب هو طريق الشجاعة؛ إنها تعني أن تعيش بلا ضمان. أن تعيش بحب؛ أن تتحرك باتجاه المجهول، حيث تترك الماضي وتسمح للمستقبل أن يتجسد أمامك. الشجاعة هي أن تتحرك بطرق ومجالات خطرة. الحياة خطرة. وفقط الجبناء هم من يستطيعون تجنب الخطر، ولكنهم بالأصل ميتون. الإنسان الحي، الحي حقا هو أن يتحرك دائما نحو المجهول. يعرف أن هناك خطر، ولكن سيقبل هذا الخطر. القلب دائما مستعد أن يخاطر ، القلب دائما مغامر. إنما الرأس، هذا العقل مثل رجل الأعمال، الرأس دائما يحسب ويعد، إنه لئيم، إنما القلب فلا يحسب أبدا.

كلمة "Courage" بالانجليزية تعني الشجاعة، وهي جميلة جدا أيضا، وممتعة. أن تعيش من خلال قلبك يعني أن تكتشف معنى ما. الشعراء يعيشون خلال القلب، أو

حتى هم شيئا فشيئا يبدأ القلب يستمع لأصوات غير مألوفة. إنما الرأس دائما يكون مليء بماهو معروف مسبقا ومعلوم.
ماهو العقل؟ إنه كل ما كنت تعرفه، إنه الماضي، الماضي الميت، إنه يخزن كل ما مضى. العقل ما هو إلا مجمع لذلك الماضي المتراكم فوق بعضه، إنه الذاكرة. إنما القلب هو المستقبل، القلب دائما هو الأمل. القلب دائما يجول في مكان ما في المستقبل. الرأس يفكر بالماضي، بينما القلب فإنه يحلم بالمستقبل.

المستقبل يأتي بالانتظار، المستقبل يحدث. المستقبل لا زال محتمل، سيأتي.. إنه قادم. في كل لحظة يكون المستقبل حاضراً. والحاضر يصبح ماضي، لا احتمالية فيه. لقد استهلك الحاضر وانتهى وأصبح ماضي. الماضي تنتهي منه سلفا، وهو دائما يتحرك إلى الوراء.. إنه متعب جدا.. إنه منهك جدا لأنه شيء ميت.. إنه كالقبر. إنما المستقبل كالبذرة، إنها دائما متحركة.. والحاضر ليس إلا حركة نحو المستقبل. إنها خطوة اتخذتها مسبقا، إنها اتجاه نحو المستقبل.

كل الناس يريدون أن يصبحوا حاضرين حقيقيين، لأنه بمجرد أن تكون حقيقي يجلب ذلك لك الكثير من المتعة والغبطة والسعادة والهناء ومنتهى النعيم. لماذا على الإنسان أن يكون مصطنع وزائف وغير حقيقي؟ يجب أن تكون لديك القليل من الشجاعة ومن بُعد النظر والبصيرة، وقليل من الادراك والفراسة لتجيب، لماذا أنت خائف؟ ماذا يستطيع أن يفعله بك العالم أجمع؟ الناس يستطيعون أن يضحكوا عليك - هذا الضحك سيخدمهم لأن الضحك دائما دواء للصحة- قد يعتقدوا إنك مجنون.. إنه مجرد اعتقاد بأنك مجنون. هذا لا يجعلك مجنونا فعلاً. بل مجرد اعتقاد في عقولهم.

إن كنت في صحة وشعورك بالمتعة والفرح حقيقيين بدموعك وغنائك ورقصك. فإنه عاجلا أم آجلا سيكون هناك أناس يتفهمونك. وقد ينضموا إلى قافلتك. أنا عن نفسي لقد بدأت هذا المشوار وحدي، وبعدها قاموا آخرين يأتون، واليوم أصبح هذا المشوار طويلا وقافلته في كل مكان.. لم أدعوا أي شخص لينضم لي، وإنما ببساطة فعلت الشيء الذي كنت أشعر به من قلبي.

مسؤوليتي اتجاه قلبي فقط، ليست اتجاه أي أحد آخر في العالم. كذلك مسؤوليتك فقط اتجاه كيانك أنت. لا تكن ضد نفسك، لأن من يكون ضد نفسه كمن يقوم بالانتحار، فهو يدمر نفسه. وما الذي ستكتسبه حينما تكن ضد كيانك وطبيعتك؟ حتى لو أن الناس أعطوك الاحترام، واعتقدوا أنك المحترم المبجل والجليل، هذه الاعتقادات عنك لن تغذي أو تنعش أو تحيي كيانك.. هذه المسميات التي يلصقوها الآخرون عليك لن تعطيك إدراك ووعي بالحياة وبجمالها الخلاب.
كم من ملايين الأشخاص الذين عاشوا قبلك على هذه الأرض؟ لا تعرف اسمهم حتى.. هل عاشوا ام لم يعيشوا.. فلن يشكل ذلك فرقا لك. لقد كان من قبلك قديسين وكان هناك اناس محترمين كثر، وكان هناك العديد من غريبي الأطوار.. والمجانين. ولكن كلهم اختفوا، ولم يبقى لهم أي أثر على وجه الأرض.

الأمر الوحيد بالنسبة لك الذي يجب أن تهتم وتراعيه وتحميه هي الخصال التي تستطيع أخذها معك عندما يدمر الموت جسدك، ودماغك. لأن هذه الخصال ستكون

رفيقك الوحيد. هذه الخصال هي ذي القيمة الحقيقية، والناس الذين يملكونها، هم فقط الأحياء حقا ويعيشون الحقيقة.. أما الآخرون فإنهم يتظاهرون بأنهم مفعمون بالحياة، ويتنعمون بمشاهدة الحقيقة.

> أحد مباحث وكالة الأمن الدولي الروسية طرق باب "يوسل فركشتاين"[٤] في ليلة مظلمة... فتح "يوسل" الباب. سأله المباحث وكأنه ينبح: "هل يوسل يعيش هنا؟" أجاب "يوسل": "لا" ووقف أمامه بملابس النوم. سأل المباحث: "إذن من أنت؟" فقال: "أنا يوسل" قام رجل المباحث بضربه فرماه أرضًا قائلا: "انك أجبت قبل قليل بأنك لا تعيش هنا" فأجاب "يوسل": "وهل تسمي هذه عيشة؟".

أن تعيش فقط، لا يعني أنك تحيي الحياة أو تعيش فعلا. انظر لحياتك، هل تسمي هذا نعيم؟ هل تسميها هدية من الله، وأن الله أو الوجود معك؟ هل تود أن تعود لحياتك مرة أخرى بعد الموت؟ وتعيدها مرة أخرى وأخرى؟

لا تستمع للنصوص، بل إلى قلبك. هذا هو النص الوحيد الذي أصفه: استمع بانتباه وتيقظ والتفت برعاية ووعي وادراك ولن تكون مخطأ أبدا. إن استمعت إلى قلبك فلن تكون مقسما منفصما. ما إن تستمع إلى قلبك إلا وتتحرك نحو الاتجاه الصحيح، دون حتى أن تفكر أي الاتجاهين صحيح وأيهما خاطئ.

من صفاة الانسانية في هذا الزمن، هو أن يحصل المرء على سر الإصغاء للقلب بوعي وادراك وبيقظة وتروي وانتباه. استمع إلى قلبك واذهب حيث يأخذك. نعم، أحيانا يأخذك نحو المخاطر، ولكن تذكر.. إن تلك المخاطر مطلوبة لتجعلك جاهزا للحصاد. أحيانا تأخذك وتضلك وتضيعك، تذكر مرة أخرى بأن هذا التوهان هو جزء من نموك. أحيانا كثيرة ستسقط. انهض مرة أخرى. بتلك الطريقة الشخص يُجمّع القوى. بالسقوط والنهوض مرة تلو المرة.. هذا هو الطريق، أن يكون الشخص متماسك.

ولكن لا تتبع قوانين مفروضة عليك من الخارج. القانون المفروض لا يمكن أن يكون صالحًا، لأن القوانين من اختراع الناس الذين يريدون أن يرأسوك ويقننوك ويستخدمونك. نعم، بعض الأوقات كان هناك أناس عظام في العالم أيضا. حتى محمد، بوذا، كرشنا، وعيسى، لم يعطوا قوانين وشروط للعالم، بل إنهم قدموا حبهم. ولكن عاجلا أم آجلا التابعين والأصحاب يتجمعون مع بعضهم ويبدئون باعطاء قواعد ونقاط وشيفرات لتنظمك وتأمرك. بمجرد اختفاء المعلم أو السيد أو المرشد. عندما يختفي النور يهم الناس في ظلام دامس. فيبدؤون يبحثون عن قوانين معينة لاتباعها، لأن النور الذي كانوا ينظرون من خلاله[المرشد] لم يعد موجودا، فيتبعوا التعاليم.

ما فعله المسيح لم يكن همس من قلوب الآخرين، بل كان همس قلبه هو، وما يستمر في فعله المسيحيون ليس همس قلوبهم، بل هم مقلدون. وفي اللحظة التي تقلد بها، فإنك تهين نفسك وتهين انسانيتك وتهين ربك.

---

[٤] Yussel finkelstein

أبدا لا تكن النسخة الكربونية، النسخة المنسوخة والمقلدة لأحد، بل كن دائما فريد أصلي. ولكن ما يحدث في العالم هو عكس ذلك تماما. فمع كل نبي ومرشد هناك نسخة مقلدة.

إن الحياة رقصة، إن كنت فريد بنفسك.. إن كنت أصلي. بل أنت مجبول على أن تكون كذلك، فطرتك تدفعك لأن تكون أصلي فريد من نوعك. انظر كيف أن كرشنا يختلف عن بوذا. وإن كان كرشنا يتبع بوذا، فإنه يفوت عليه المتعة الحقيقية، وكنا سنفتقد أجمل مخلوقات الله على الأرض. وكذلك إذا كان بوذا يتبع كرشنا، فسيكون نسخة تقليدية رديئة. بمجرد أن تفكر أن بوذا هو من يعزف الناي على الناس! فإن كثيرا منهم سينزعج.. لأنه لم يكن عازف للناي أصلا. كذلك فكر في بوذا وهو يرقص؛ سيبدو ذلك سخيفا جدا وغريبا.

والشيء نفسه بالنسبة لكرشنا.. تخيل أنه جالس تحت شجرة من غير ناي، من دون تاج الطاووس، من دون ملابس حلوه.. بل يجلس مثل المتسول تحت شجرة وعيناه مغمضتان. لا أحد يرقص من حوله، لا شيء من ذلك الرقص ولا شيء من تلك الأغنيات. بتلك الصورة سيصبح كرشنا مفقود ومعدم ونكرة. إن بوذا هو بوذا، وكرشنا هو كرشنا، وأنت هو أنت. وأنت لست أقل من أي أحد آخر، احترم نفسك وقدرها، واحترم صوتك الداخلي واتبعه.

وتذكر، أنا لا أضمن لك أن صوتك دائما سيأخذك ويدلك إلى ما هو صحيح. أحيانا كثيرة سيأخذك إلى ما هو خاطئ. ولكي تصل إلى الباب المطلوب، الباب الصحيح، عليك أن تطرق الباب الخطأ اولا. هذا هو الحال. إن طرقت أول باب وكان هو الصحيح، فلن يكون بمقدورك أن تحكم إن كان صحيحا أو خاطئ.

إذن تذكر، لكي تصل إلى المطلق، فإن جهودك لن تضيع سدى، لأن كل جهودك ستساهم للوصول إلى القمة حيث نموك الروحي.

لذا لا تتردد، لا تقلق كثيرا، حيث القلق يأخذ منك جهد كبير أثناء التفكير ما إذا كان جهدك سيؤدي إلى الصواب أو الخطأ. هذه أحد مشكلات الناس، لقد عُلموا ألا يخطئوا أبدا، ألا يقوموا بعمل خاطئ. ونتيجة لذلك، أصبحوا مهزوزين مترددين، خائفين جدا، مذعورين ان يرتكبوا أي خطأ، وبذلك يصبحوا عالقين في مكانهم.. لا يمكنهم التحرك، فإن تحركوا فقد يحدث شيء ما خاطئ. وبعد الوقت يصبحون كالحجارة، يفقدون كل الحركة.

قم بالاخطاء بقدر الامكان، متذكراً فقط شيء واحد: لا ترتكب الخطأ نفسه مرة أخرى. وستنموا وتكبر وتتطور. إنه جزء من حريتك، جزء من كرامتك أن تعترض على الله. وأحيانا من الممتع والجميل أن تعمل شيء ما ضد الله. هكذا تبدأ عجلتك بالدوران والحركة. ولهذا تجد الملايين من الناس في جمود بلا حركة.

إنس كل ما قيل لك عن أي شيء، "هذا أمر خاطئ، هذا أمر حسن".. الحياة ليست ثابته. الشيء الصحيح اليوم، قد يكون خطأ غداً. الشيء الذي كان خطأ في هذه اللحظة قد يكون صحيح في اللحظة القادمة. الحياة لا يمكن أن تكون كالمكتبة التي

تصف الأوراق فيها وتحفظها، حيث لا تتغير أو تتبدل.. لا يمكن أن تلصق عليها طوابع وتسميها اسما ما بسهوله؛ "هذا صحيح وهذا خطأ"، كما أن الحياة ليست مختبر حيث كل محلول يلصق عليه طابع، وإن قرات هذا الطابع فإنك ستعرف ما فيه وما تركيبه هذا المحلول بسهوله. الحياة هي غموض وأحجية في لحظة ما، سيكون ذلك الأمر مناسبا وصحيحا، وفي لحظة أخرى لا يعد هذا الأمر صحيحا ويصبح خاطئا.

ماهو تعريفي للأمر الصحيح؟ الأمر الصحيح هو الأمر المتناغم مع الوجود، وما هو غير متناغم فهو أمر خاطئ. عليك أن تكون يقظ في كل لحظة، لأنه يجب أن تقرر في كل لحظة القرار الطازج لها. لا يمكنك أن تعتمد على الأجوبة الجاهزة. لأن الأجوبة الجاهزة الموضوعة في قوالب ليس لها أي لمعان او ذكاء، بل تكون خرقاء وغبية. الأجوبة الجاهزة لما هو خاطئ وما هو صحيح، موجودة فقط للأغبياء الذين يعتمدون عليها، لأنه لا حاجة بهم أن يكونوا أذكياء. أنت بالأساس تعرف ما هو الصح وما هو الخطأ، حيث تستطيع أن تحفظ القائمة وتراجعها، فهي ليست كبيرة جدا.

الوصايا العشر، بسيطة جدا، من خلالها تعرف ما هو الصحيح وما هو الخاطئ. ولكن الحياة مستمرة في التغيير. فإذا ما جاء موسى مرة أخرى، لا أعتقد إنه سيعطي الوصايا العشر نفسها التي قدمها أول مرة.. بعد ثلاثة ألاف عام كيف له أن يعطي نفس الوصايا العشر؟؟ بل عليه أن يقدم شيء آخر وفقا للواقع.

ووفق فهمي الخاص، فإنه حيثما تعطي الوصايا، تخلق صعوبات للناس؛ لأنه في الوقت الذي أعطِيَت فيه هذه الوصايا، كانوا وقتها في تلك اللحظة موجودين، وبعد ثانيتين تكون تلك الوصايا قد عفى عليها الزمن. لأن الحياة تتحرك بسرعة، إنها حيوية وديناميكية، إنها ليست احصاء وأرقام. إنها ليست حوض ما أو بركة راكدة. بل هي جداول ومشارب وشلالات وفيضانات مستمرة في الجريان، إنها ليست كما هي عليه قبل ثانيتين من الآن. فأي شيء كان صحيحا قبل ثانيتين، قد لا يكون صحيحا الآن.

إذن ما العمل؟ الشيء الوحيد الممكن هو أن تجعل الناس واعيين إنهم هم أنفسهم يستطيعون أن يقرروا كيف يستجيبوا لمتغيرات الحياة.

قصة ما من الزن أذكرها..

كان هناك معبدين متنافسين. وكان هناك مرشدين اثنين من رهبان كل من المعبدين، وكل مرشد اخبر اتباعه الا يلتفت لتعاليم المعبد الآخر. وكل من هذين المرشدين كان له صبي يخدمه، يذهب ويحضر الأغراض من السوق.

الراهب التابع للمعبد الأول قال لخادمه: "لا تكلم الصبي الآخر أبدا، إن المعبد الآخر اتباعه خطرين."

ولكن الأولاد أولاد. في يوم ما تقابلا على الطريق، فسأل الولد من المعبد الأول الولد الآخر: "إلى أين انت ذاهب؟" أجاب الثاني: "إلى حيث تأخذني الرياح". –لابد إنه كان يستمع إلى معلم عظيم في المعبد، لاسيما حينما قال تلك الجملة "إلى حيث تأخذني الرياح"، كلام نقي جدا.

ولكن الولد من المعبد الأول كان منحرج جدا ومهان. لم يفهم اجابته.. بل كان غاضبا وحانق يشعر بالذنب ويحدث نفسه قائلا: "إن سيدي أوصاني بألا أكلم هؤلاء الناس، هؤلاء الناس فعلاً خطرين، فما نوع تلك الأجابة التي سمعتها للتو؟ إنه أهانني فعلا". ثم ذهب إلى معلمه وقال له ما حدث: "..أنا آسف لأنني تحدثت إلى ذلك الصبي. يا سيدي نعم، كنت محقا في قولك أن هؤلاء أناس غريبين. فما نوع تلك الأجابة التي قالها لي؟ أنا سألته "إلى أين أنت ذاهب؟" فسؤالي هذا بسيط، ومباشر، كما إني كنت اعلم انه ذاهب إلى السوق، بالضبط كما إنني ذاهب إلى هناك، ولكنه أجابني بتلك الإجابة الغريبة: "إلى حيث تأخذني الرياح".

قال السيد: "لقد حذرتك، ولكنك لم تستمع لي. الآن انتبه.. غدا قف في المكان نفسه، وعندما يأتي ذلك الصبي اسأله، إلى أين هو ذاهب، وسيقول لك إلى حيث تأخذني الرياح. عندها كن أكثر فلسفة منه وقل: "وإذا لم تكن تملك أرجل كيف ستأخذك الرياح؟ فالروح ليست تابعة للجسد، والريح لا تستطيع أن تأخذ الروح إلى أي مكان.. فما رأيك بهذا السؤال لتسأله الصبي؟".

الصبي هذا أراد أن يكون على استعداد تام في الصباح الباكر، فأخذ يرد ما سمعه من سيده. وفي الصباح الباكر، ذهب هناك، ووقف في البقعة الصحيحة، في التوقيت نفسه أيضا. وحينما جاء الصبي الآخر. كان هذا الذي ينتظر سعيدا جدا، لأنه سيستعرض أمامه فلسفته الحقيقية، فبادر بالسؤال: "إلى أين أنت ذاهب؟" وكان بانتظار الإجابة. ولكن الصبي الآخر قال له: "أنا ذاهب لأشتري خضار من السوق".

الآن ماذا سيفعل بالفلسفة التي تعلمها؟

الحياة كذلك.. لا تستطيع أن تحضّر لها وتخطط. ولا حتى ان تكون جاهز لها. وهذا هو جمالها، وهذا هو عجيبها وانبهارها، إنها دائما تفاجئك وانت غير مدرك، وتأتيك دائما بالمفاجآت. إذا كنت تملك عينين، فستجد أن كل لحظة هي مفاجأة، ولا يوجد إجابات معلبة جاهزة مناسبة لها.

طريق الذكاء

الذكاء هو عيش الحياة بانتعاش وعفوية، برحابة وانشراح. الذكاء هو الانصاف، التكامل الغير مجزء أو مقسم. إنه الشجاعة بأن تعمل دون وضع الاستنتاجات. ولماذا أقول إنها شجاعة؟ لأنه عندما تعمل من خلال الاستنتاجات، هذه الاستنتاجات والخلاصات ستحميك، الاستنتاجات والخلاصات تعطيك الضمان والأمان حينما تقوم بعملك. حينما تستنتج يعني أنك عرفت الأمر جيدا.. تعرف كيف تحقق الأمر، فتصبح ماهرا فيه. إنما لو تعمل دون أن تحدد الاحتمالات أو الاستنتاجات، فإنك تحقق الأمر ببراءة.. بدون أي ضمان.. يمكن أن تخطئ ويمكن أن تصيب.

إن الشخص المستعد للمضي في البحث عن الحق، يجب أن يكون مستعدا لارتكاب الخطأ، يجب أن تكون لديه القدرة على أن يخاطر. يمكن للمرء أن يضل، ولكن

بهذه الطريقة يمكنه أن يصل؛ من خلال التوهان والضياع مرات عديدة، فمن خلال هذه الطريقة يتعلم الفرد كيف يمضي قدما دون أن يضل. إن القيام بالعديد من الأخطاء، فإن المرء يتعلم كيف ألا يرتكبها مرة أخرى.. من خلال أن يعرف المرء ما هو الخطأ، فإنه بهذه المعرفة يقترب أكثر وأكثر من الحقيقة. إن تلك العملية يمكن أن تسميها بعملية البحث الشخصي، البحث الفردي. حيث تعتمد على خبرتك الشخصية ولا تعتمد على استنتاجات الآخرين.

انت ولدت بدون فكر. دع هذه العبارة تغوص في عمق قلبك، كما وصلت إلى العمق كلما انفتح باب أمامها؛ إذا ولدت بدون فكر، فإن الفكر هو نتاج اجتماعي[٥]. لا يوجد فيه شيء طبيعي، بل هو مكتسب، الفكر أصبح يحاصرك. لقد وضع فكر ما، فوق فكر ما على كاهلك. في عمق اعماقك لازلت محسور هناك، حيث تستطيع أن تخرج وتعبر عن فطرتك الصافية. الإنسان لا يستطيع أن يخرج خارج نظام الطبيعة، إنما يستطيع أن يخرج خارج النظام الاصطناعي المزيف في أي لحظة يشاء، يستطيع الهروب من كل ما هو زائف، مقلد في أي لحظة يقرر ذلك. [٦]

الوجود سبق التفكير. إذن الوجود ليس حالة عقلية فكرية، بل هو حالة أبعد من التفكير. أن تكون حاضر هي الطريقة المثلى لمعرفة ما هو حقيق وماهو الغير حقيقي. إنما التفكير لا يمكنه أن يكشف ذلك؛ العلم يعني التفكير، الفلسفة تعني التفكير، اللاهوت يعني التفكير، إنما التدين لا يعني التفكير. ميدان التدين لا تفكير فيه. إن ميدان التدين هو أكثر حميمية، هو يقربك أكثر وأكثر نحو الواقع. يلقي عليك العوائق، ويبعد عنك كل ما يمنع تلك العوائق في أن تصلك... التدين لا يسد عنك تلك العوائق التي هي صورة من صور الحياة، بل يجعلها تتدفق أكثر.. لأن الحياة هي نهر جاري. ولا يجعلك تظن أنك منفصل عن الحياة، أنظر.. لا تعتقد انك مشاهد بعيدا منفرد عن الحياة وجريانها.. بل أنك تلتقي بها، تخالطها، وتنغمس بها. وهناك نوع مختلف من المعرفة، بحيث لا يمكننا أن نسميها "معرفة"، بحيث إنك تحاول أن تكسب المعرفة أكثر وأكثر بانغماسك بالحياة، بل إن تلك التجربة شبيه جدا بالحب، ولا تشبه عملية تلقي العلم المنهجية. إن اختبارك للحياة وانغماسك بها تجربة حميمية جدا، لدرجة أن كلمة "المعرفة" أو التعرف على الحياة غير كافية.. بل كلمة "حب" مناسبة أكثر ومعبرة أكثر عن الحالة.

إن في تاريخ الوعي الإنساني، الشيء الأول الذي تطور هو السحر. السحر كان مزيجا من العلم ومن الدين. السحر له شيء من العقل وشيء بعيد عن العقل. في تلك الأثناء، خرجت الفلسفة من السحر. ومن ثم تطور فظهر العلم من الفلسفة. السحر في بادئ الأمر كان مزيج من العقل ومن اللا-عقل، إن جاز التعبير. الفلسفة كانت مجرد عقل. وهذا العقل مع وجود التجارب العملية، تحول إلى "العلم".

---

[٥] أوشو هنا لا يشير إلى عملية التفكير ذاتها، حيث أن عملية التفكير فطرية جراء تمتع الإنسان بالعقل. وإنما يقصد بالفكر الذي تنطوي فيه المفاهيم والتقاليد البشرية التي يورثها المجتمع لأفراده جيل بعد جيل. هذا ما يسمى بالأمر المقلد الزائف والغير أصلي.. الأمر الذي يتغير مع الزمن وفق الظروف، حيث يتغير من مجتمع إلى آخر ومن حضارة إلى أخرى. ما نورثه من المجتمع هو ما يجعل الغشاوة عن أعيننا فنتعلق بالماضي، ونحكم على المستقبل من منطلق الماضي. إنما عملية التفكير فإنها مولودة مع الانسان. ولو كان التفكير صافيا بدون موروثات ماضوية، فإنه سيعيش لحظة "الآن" بدون حكم أو انطباع ما.

[٦] كما أن هناك مثل يقول أن الحب هو ما ولدنا به، أما الخوف وهو صانع الفكر فإننا نتعلمه من محيطنا.

وهكذا أصبح الدين والعلم هما نوافذ للحقيقة. العلم يعتبر وسيلة ثانوية للتقرب من الحقيقة، بينما التدين يصل مباشرة إلى الحقيقة. العلم هو نافذة غير مباشرة، بينما التدين هو نافذة مباشرة. العلم يستمر بالدوران والدوران، بينما التدين ببساطة يخترق قلب الحقيقة.

هناك عدة أشياء أخرى..
التفكير دائما يدور حول ما هو معلوم ومعروف، كما لو كنت تمضغ وتعلك ما هو ممضوغ سابقا.. التفكير لا يمكن أن يكون فريد بذاته، بل يعتمد على ما هو معلوم ومعروف. إن لم يكن كذلك، فكيف له أن يفكر باللامعروف وبالمجهول؟! طالما إنك تفكر، ومهما طال تفكيرك، فإنه سينتمي إلى المعلوم، إلى تلك المعلومات المكتسبة سابقا. تستطيع أن تفكر لأنك تعرف. على الأرجح فإن التفكير يخلق توليفة جديدة، خليط وتركيبة جديدة لما هو معروف.. تستطيع أن تفكر بحصان يستطيع أن يطير في السماء، أو حصان مصنوع من الذهب..إلخ. ولكن لا يوجد شيء جديد. لأنك تعرف الطائر الذي يطير في السماء، كما إنك تعرف الذهب، وتعرف الخيول.. والتفكير يمكنه أن يخلق الثلاثة معا. على الأرجح فإن التفكير يتخيل نماذج جديدة غريبة مبهرة. ولكن لن يعرف المجهول، لن يعرف اللامعروف. الخفي المستتر سيبقى بعيد جدا من تلك الحدود. إن التفكير يبقى في دوائر يذهب إلى معرفة المعروف مرة تلو المرة تلو المرة.. يستمر في علك ما هو ممضوغ سابقا. التفكير ليس منفرد وفريد من نوعه، بل يعتمد على ما هو معروف مسبقا.[٧]

الحق هو تجربة واختبار وليس معتقد وأفكار. الحق لا يأتي أبدا عن طريق دراسة تدور حول اللاهوت؛ الحق يجب أن تواجهه، تصطدم به، تقابله، وتواجهه من باب الاختبار والتذوق. فالشخص الذي يدرس عن الطب تماما كما الشخص الذي يدرس عن الهيمالايا، بالنظر إلى خريطة الجبال. وإن بدأت بتصديق الخريطة، ستفوت عليك الجبال ومعرفة حقيقتها. إن كنت مهوس جدا ومتمسك بالخريطة، فمن الممكن أن تمر أمام الجبل ويكون أمامك مباشرة، ولكن قد لا يكون باستطاعتك أن تراه بأم عينك. لأنك منشغل بالخريطة. وبالضبط هذه هي الحالة. الجبل أمامك، ولكن عيناك مليئة بالخرائط، خرائط عن الجبال نفسها، خرائط رسمها منقبون آخرون غيرك.. قد يكون أحدهم قد تسلق الجبل من جهة الشمال، وآخر من الشرق، وعملوا خرائط مختلفة: القرآن، الانجيل، جيتا[٨].. خرائط مختلفة لحقيقة واحدة.

ولأنك ممتلئ بالخرائط الكثيرة، ومثقل بحملها بوزنها الثقيل. لا يمكنك الانتقال حتى لو إنش واحد. لا يمكنك رؤية الجبل الذي أمامك مباشرة. القمم العذراء المكللة بالثلج تلمع أمامك، أمام شروق الشمس الذهبي، ولكن ليس لديك عين لترى هذه الصورة العظيمة.

---

[٧] وكذلك لو نظرنا إلى ما يسمى بابداعات الفكر البشري، من تكنولوجيا وفنون وفلسفات.. فإنها تعتمد على نماذج أولية موجودة سابقا، أعيد صياغته من جديد.. فالمصباح الذي اخترعه اديسون مشتق من الشمس التي تضيء الدنيا. ومركبة الفضاء مشتقة من العصفور، والمسرح مشتق من عملية تقليد الحيوانات من أجل صيدها...إلخ.

[٨] Bhagavad Gītā، البهاغافاد غيتا: هو كتاب هندوسي مقدس، عبارة عن حوار بين كريشنا وأرجونا.

العين المتعصبة التي تحمل أحكام مسبقة هي عين عمياء، القلب المليء بالاستنتاجات المستعارة من الآخرين، هو قلب ميت.

إن الكثير من الافتراضات الأولية المسبقة تجعل ذكائك وفطنتك يبدآن بفقدان قوتهما وحدتهما ودقتهما، ويفقدان جمالهما وكثافتهما، ويصبحا بليدين وكئيبين معتمين وبطيئي الفهم. وهذا الذكاء والعقل البليد المعتم يسميه المجتمع عقل ذو إدراك وفراسة وتوقد.. إنما الثقافة ليست حقا ذكاء حقيقي.. نعم قد يكون العقل مثقف بالمجتمع. وإنما يعتبر جيفة حقيقية، تستطيع أن تزينها باللآلئ الكبيرة والجواهر البراقة. ولكن الجيفة تبقى جيفة هامدة.

أن تكون حي فطن، هي مسالة مختلفة جدا. العلم يعني أن تكون متأكد. أن تكون متأكد من الحقائق التي تتعلمها، وإذا كنت متأكد من الحقائق تلك، عندها لن تشعر بالسر والخفاء والغموض الذي يحققه المجهول؛ أي كلما كنت متأكد مما تعرفه، كلما اختفى الغموض وتبخر. الغموض يحتاج إلى نوع من عدم الافصاح ونوع من الابهام المستمر. الغموض لكي يتحقق، يتحقق مع عدم وجود المعرفة المستبقة، المعرفة التي لم يعرفها أحد بعد، المعرفة العذراء. إنما العلم عبارة عن حقائق علمية، تم معرفتها ومضغها والتأكد منها. إنما الحق العرفاني ليس عبارة عن أرقام ولا حقائق أمامك لتقراها وتدرسها. إنما هو وجودي وكينوني متفاعل في كل لحظة معك.

الحقيقة العلمية هي جزء من الوجود، جزء صغير جدا. والعلم يتعامل مع الأجزاء الصغيرة، لأنه من السهل التعامل مع الأجزاء الصغيرة تلك، لأنها صغيرة، إذ تستطيع أن تحللها، وتفصلها وتستنتج منها.. تستطيع أن تتحكم بها لأنها في يدك. تستطيع أن تشرّحها وتقطعها ومن ثم تعلبها وتضع الملصقات عليها وتسميها بمسميات من تأليفك. تضعها في علب حيث تكون متأكد من نوعيتها وكميتها. ولكن بهذه العملية الغموض يختفي، ثم إن الغموض يُقتل بسبب العلم. العلم هو الذي يقتل متعة اكتشاف ما هو غامض خفي.

إذا أردت أن تختبر الغموض، عليك الدخول من باب آخر، غير باب العلم. من بعد آخر كلياً. بُعد العقل هو بُعد العلم. وبُعد التأمل هو بُعد المعجزات والعجائب والغموض.

التأمل يجعل كل شيء غير معَرَّف بَعد. التأمل يأخذك للمجهول. حيث لا خريطة ولا مرشد، التأمل يأخذك ببطئ، ببطئ إلى نوع من الذوبان حيث المُشاهَد والمُشاهِد يصبحان واحد. وهذا الأمر غير ممكن عن طريق العلم. المشاهِد يجب عليه أن يكون مشاهِد. والمشاهَد يكون مشاهَد. يجب أن يكون هناك قاطع واضح متواجد بصورة دائمة بين الذي يراقب وبين المادة التي يتم مراقبتها، ولا تستطيع أن تندمج كمشاهِد بالمادة التي تشاهدها، ولا حتى للحظة واحدة، يجب ألا تنسى نفسك، حتى لو لثانية واحدة تهتم وتتشوق، وتذوب وتكون شغوف وعاطفي تحب وتعشق موضوع البحث الذي تقوم به. يجب عليك أن تكون غير مرتبط بمادة البحث، لا رابطة بينكما.. يجب أن تكون بارد، غير مبالي. إن البرود وعدم المبالاة والاهتمام، تقتل الغموض.

إذا أردت أن تختبر المجهول والغموض، يجب أن تفتح باب جديد في كيانك، حيث تتحقق كينونتك وتتفاعل مع الحياة. أنا لا أدفعك لتكف عن زيادة علمك، بل ببساطة أقول بأن العلم يمكن أن يبقى بالنسبة لك كنشاط خارجي وسطحي، في المختبر كن عالِم، ولكن عندما تخرج من المختبر إنس العلم، عندها استمع إلى الطيور، ولكن ليس بطريقة علمية حيث تحلل وتفصل وتستنتج. انظر إلى زهرة، كذلك لا تنظر لها بعين العالِم. لأن عندما تنظر إلى زهرة بنظرة علمية، فإنها تتغير ولن تبقى زهرة. تتغير الزهرة التي ينظر لها العالم بعين العالم، لأنها لن تكون الزهرة نفسها التي ينظر لها الشاعر بشغف ويختبرها ويشم عطرها.

التجربة لا تعتمد على "المفعول به"، لا تعتمد على المادة التي يجربها المرء، بل تعتمد على من يجرب، ما نوع تلك التجربة؟ وكيف يجرب؟

انظر إلى الزهرة بعين الشاعر، انظر إليها، فبالنظر إليها بعين الشاعر تصبح أنت الزهرة. انظر إلى الزهرة وارقص معها وغن تحت الشمس وتمايل معها أمام الريح، متهلل فرح كما هي متهللة فرحة حيث تغني بفرح وتقول "يا الله"[٩]. شارك بكل ذلك، إلق المادية والنفور والابتعاد واللامبالاة، ارم بكل نظرياتك ووجهات النظر العلمية.. كن أكثر مرونة، أكثر ذوبان وانغماس بتذوقك لما هو جميل.. اترك الوردة تخاطب قلبك، اجعلها تدخل قلبك. وراقب.. في تلك اللحظة ستتذوق طعم الغموض والمجهول.

هذه أول خطوة نحو الغموض. إذا استطعت أن تشارك الزهرة باختبارها للحياة والوجد ولو للحظة واحدة، فإنك ستكون قد ملكت السر، والمفتاح.. سر الخطوة النهائية. بعدها كن مشارك في كل شيء تعمله. حتى لوكنت تمشي، فلا تمشي بصورة ميكانيكية، لا تشاهد نفسك تمشي.. بل كن المشي نفسه. الرقص لا تؤديها بتقنية، التقنية غير مقبولة.. لا تكن تقنيا، لا تتبع منهج ما، فلو اتبعت طريقة الرقص الصحيحة وقواعد الرقص ومبادئه، فإنك ستفوت عليك المتعة الكاملة. بل ذوّب نفسك بالرقص، كن أنت الرقصة نفسها.. وانس الراقص.

عندما تبدأ تلك النوعية من التوحد مع كل ما تفعله في فترات متعددة من حياتك، فإن كل ما هو حولك يبدأ بامدادك بتجارب هائلة من الاختبار وانعدام الأنا، والفناء. عندما تكون الوردة وأنت لا تكون، عندما تكون ألوان الطيف هناك وأنت تذوب بها وتختفي.. عندما تجوب غيوم السماء بها وبغيرها، فإنك تختفي وتصبح غير موجود، في حالة ذوبان وانعدام بلحظات الجمال التي تختبرها.. عندها يكون هناك صمت مطلق، لا يوجد في داخلك فرد يختبر الحياة، بل يصبح هناك صمت مطبق.. صمت نقي، صمت عذري غير مشوش، غير مربك بالمنطق والتحليل والأفكار والعواطف والمشاعر.. هذه هي لحظة التأمل[١٠]. العقل والتفكير يختفيان، وعندما يختفي العقل يتواجد الغموض.

---

[٩] التهليل.

[١٠] وهذه هي لحظة الفناء، حيث زوال الفرد، وبقاء ماهو طاهر فيه، ويدلل عليها العرفاء بقصة موسى عليه السلام حينما تجلى ربه للجبل فجعله دكا وخر موسى صعقا. وإشارة فناء المرء له، حينما لا تكون له إرادة ولا غرض ولا حاجة لشيء، بل يجري أفعال الله فيه فيكون المرء إرادة الله وفعله، فيكون المرء غني عن الحاجات. وكذلك تتحقق حالة الفناء كما أشار أوشو حينما ينسى المرء نفسه ويذوب في تأمل الجمال حوله، حيث الجمال هو لغة الله في الكون، فينسى المرء نفسه ولا يرى إلا الله، ناسيا كل شيء. (ممدوح الزوبي، معجم الصوفية، مادة فناء)، وهكذا تتحقق آية ((أينما توليتم فثم وجه الله)) وهكذا تتحقق عبارة التوحيد ((لا إله إلا الله)).

طريق الثقة

الثقة هي الذكاء الأعظم.. لماذا لا يثقون الناس؟ لأنهم لا يثقون بفطنتهم. هم يخافون، يخافون أن يخدعهم أحد. إنهم يخافون، ولهذا يشعرون بالشك. الشك هو نتيجة الخوف. الشك يخاف.. هو من العائلة نفسها حيث عدم الأمان حيث عدم الثقة في ذكائك وفطنتك. لا تشعر بالثقة بأنك تستطيع أن تشق وتتخذ طريق إلى الثقة المطلقة. الإيمان والثقة المطلقة تحتاجان إلى فطنة عظيمة، إلى شجاعة، إلى تماسك. تحتاجان إلى قلب عظيم ليغوص بها. إذا كنت لا تملك ذكاء كافي، فإنك تتخذ من الشك درع واقي لتحمي نفسك.

إذا كان لديك ذكاء وفطنة، فأنت مستعد لأن تدخل وتغوص في المجهول. لأنك تعلم أن لو كل العالم المعروف سيختفي ويتركك، سيكون بامكانك الاستقرار هناك حيث المجهول. سيكون بامكانك أن تصنع موطن لك في المجهول. ثق بذكائك. الشك دائما حذر ومترقب، بينما الذكاء يبقيك مفتوحا متقبلا، لأن الذكاء يعلمك الكثير. فمهما حدث، ستكون قادر على التحدي والاستجابة برحابة صدر، لأنك ستتعلم الجديد.

إن العقول المتوسطة لا تملك هذا النوع من الثقة بنفسها. المعرفة متوسطة المقدرة. الثقافة هي حالة لا تعرف فيها ما معنى الذكاء أو الفطنة أو اليقظة. حيث أن الثقافة مبنية على تجميع أمور وتراكمات وخلاصات ماضية قد حدثت وانتهت واختفت.. هذه التراكمات لا تترك خلفها أي أثر.. لأنها ميتة. لن تجد لها صدى في النفس.. لا يمكنك أن تخرج من تلك التراكمات وأنت نقي مرة تلو المرة تلو المرة كالطفل البريء.

لا تحاول أن تفهم الحياة، بل عش الحياة. لا تحاول أن تتفهم الحب، بل تحرك مع الحب، عندها ستعرف ما هو الحب. هذه الثقافة الميتة تختلف عن المعرفة التي تنشأ في داخلك بعد التجربة والعرفان الحقيقيان.. هي معرفة مختلفة عن المعرفة التي تقضي على متعة الخوف بالغموض والمجهول. إن المعرفة أو الخبرة الآتية من التجربة الفعلية من التذوق الحقيقي للحياة وللنشوة لا تدمر الغموض، بل ستعرف أن هناك الكثير أمامها لتكتشفه أكثر وأكثر.. كلما اختبرت أكثر أدركت أن هناك المزيد الذي لم تختبره بعد.. وستدرك أن الحياة كالبحر الذي لا ينضب.

هذه المعرفة التي تأتي بعد التجربة الفعلية للمجهول، لن تدمر الغموض أبدا، كلما عرفت أكثر، أدركت أن هناك المزيد لتعرفه، هناك المزيد من الغموض.. كالبحر الذي لا ينضب، كالأحجية التي تعيشها.. تحبها، وتختبرها، وتحلها في كل يوم.

الحق أقول لك، العقل الذي دائما يبحث عن التفسيرات، هو عقل يشعر بالخوف؛ فبسبب وجود خوف عميق فيه، يريد أن يفسر ويشرح كل شيء. لا يخوض أي تجربة إلا أذا شرّحها أولا. مع الشرح والتحليل يشعر أن هذا الأمر مناسب له ومألوف. بعد أن يدقق ويحلل الخريطة، يشعر أن هذه المنطقة الجغرافية مألوفة، يستطيع الآن أن يتحرك فيها، لأنه امتلك الخريطة والدليل والمرشد. ولكن تبقى الحياة من دون خرائط، لا يوجد خرائط للحياة، لأن الحياة في تبدل وتغير دائمين. كل لحظة هي موجودة الآن فقط، كل لحظة فريدة من نوعها. لا شيء قديم تحت الشمس.

أقول لك: إن كل شيء جديد. إنها ديناميكية هائلة ضخمة، حركة مطلقة، حركة محضة، من ذكر وأنثى. فقط التغيير هو الأمر الثابت في الوجود. التغيير هو الوحيد الذي لا يتغير. إنما كل ما دون ذلك يتغير. لذلك لا تستطيع أن تحصل على خريطة. بالوقت الذي تجهز فيه خرائطك التي رسمتها، تكون قد انتهت صلاحيتها. بالوقت الذي تتوقع فيه أن تحصل على تلك الخرائط، الوقت نفسه تكون الخرائط غير صالحة ولا فائدة منها. لأن في وقتها تكون الحياة قد تغيرت، تكون الحياة قد غيرت طرقها وسبلها. تكون الحياة قد بدأت بلعبة جديدة.

لن تستطيع التعامل مع الحياة عبر الخرائط، لأن الحياة لا تقاس، ولا تستطيع التعامل مع الحياة باستشارة الكتب.. فالكتاب يكون مرشد مفيد حينما تكون الأمور ثابته، كالمستنقع الراكد. إنما الحياة ليست بركة جامدة راكدة، إنها حيوية متحركة وديناميكية. إنها تفاعل، نهر ينهر باستمرار، عملية سير لا يمكن ان تتوقع منها شيء. لن تستطيع أن تحصل على خريطة لها. إنها لا تقاس بالأرقام والدرجات إنها غموض لا قياس أو تفسير له.. لا تطلب له شرح أو تحليل.

هذا ما أسميه بنضوج العقل؛ أي عندما يصل الفرد في الحياة إلى نقطة ينظر إليها بدون تساؤلات، ببساطة يغوص فيها بشجاعة وبلا خوف.

العالم مليئ بالمتدينين المزيفين.. الكنائس، المعابد، دير الكهنة، المساجد، كلها مليئة بالناس المتدينين. آلا ترى في المقابل أن العالم غير متدين اطلاقا، رغم وجود الكم الهائل من المتدينين داخل المعابد تلك؟ العالم كلة غير متدين، رغم عدد المتدينين؟ كيف يمكن لذلك أن يحدث؟ أقول أن الدين أصبح كذبة. الناس حوّرت الإيمان والثقة، فتحول الإيمان إلى معتقدات ومعلومات، وتعلموا الناس أن يثقوا بتلك المعلومات ويؤمنوا. لم يعُلموا أن يعرفوا ويختبروا بأنفسهم الحقيقة. هذه هي النقطة التي افتقدوها. وهذه هي النقطة التي يستمر الجميع بفقدانها.

لا تصدق أحد أبدا. إذا كنت لا تستطيع الشعور بالثقة، فمن الأفضل أن تشك وترتاب، لأن من خلال الشك، في يوما ما، من الممكن أن يظهر فيك الإيمان. لا يمكن للمرء أن يعيش مع الشك إلى الأبد.. الشك مرض. الشك غير صحي. مع وجود الشك ستشعر دائما بالرجفة، ستشعر دائما في عذاب. في الشك ستظهر الكوابيس. لذا في يوما ما، ستبدأ تبحث عن طريقة لتتجاوز هذا الوضع. لذا أقولها لك، إنه من الجيد أن تكون كافراً على أن تؤمن. أن تكون غير مؤمن بالله وبالوجود أفضل من أن تكون مؤمن من غير وعي.. فتكون مؤمن بلاستيكي صناعي.[١١]

لقد علموك أن تؤمن منذ نعومة أضفارك، تؤمن بالروح القدس، تؤمن بهذا أو بذاك. والآن هذه الاعتقادات دخلت إلى عظامك ودمك. ولكن يبقى مجرد معتقد جامد. معتقد لم تختبره، لم تتذوقه، لم تتعرف عليه بنفسك، ولهذا لا يمكن لك أن تتحرر منه. الاختبار الشخصي يحرر كل المعتقدات المستعارة من الآخرين. هذه المعتقدات ليست ازهارك

[١١] أوشو يشير هنا إلى أن المرء عليه أن يوقظ احساسه الباطني في الايمان بحيث أن ينبع الإيمان في داخله بعد أن يكون المرء قد نضج من جانب الشك، ويكون حاضرا لكي يستقبل الإيمان النابع من قلبه ومن اختبارة الشخصي.. وعندها لن يتزعزع إيمانه. لأنه أصبح جزء من وعيه الشخصي، وليس أمر مكتسب كما يكتسب المرء ملابسه أوامواله التي يتداولها ويمكن أن يخسرها.

أو ثمارك أنت. وكيف للأمر ما مستعار أن يقودك نحو الحقيقة. ارم كل ما اخذته من الآخرين. من الأفضل أن تكون متسول فقير على أن تكون ثري غنيي ليس بغناك وتعبك وشقاك ولكن غني بسرقتك لبضائع الآخرين ومجهودهم، غني بالأشياء التي قدمت لك من الآخرين. غني بالتقاليد وبالتاريخ. من الأفضل أن تكون شحاذ على أن تكون ملك.. يمكنك أن تكون شحاذ ملكي.. لآن الفقر فيه ثراء لأنه حقيقي. إنما لو كنت غنيا بالمعتقدات الزائفة المستعارفة فهذا هو الفقر؛ على الرغم من كثرة معتقداتك، إلا أنك لا زلت شحاذ. هذه المعتقدات لا تستطيع أن تذهب إلى أعماقك. بل تبقى في عقلك فقط.. في هذا المستوى السطحي. ولا تأخذك إلى أعماق قلبك أبدا. وقد يظهر ما هو يناقظ هذه المعتقدات حينما تغضب، أو تخاف أو ترتبك.

في حال إن كنت مؤمن بالله، ثم تتدهور تجارتك فجأة. فإن أول ما يظهر عليك هو عدم الإيمان والكفر. حيث تقول في نفسك: "لا يمكن أن أومن، لا أستطيع أن أؤمن بالله". أو في حال إنك تؤمن بالله ثم يموت من تحبه، فإن التذمر والكفر يظهر على السطح، وتراودك الملايين من الأفكار داخل ذهنك، حول تلك المعتقدات التي تؤمن بها. إنما "الثقة" بالله لا يمكن هزها أبدا.. لا يمكن تحريها أو تدميرها. بمجرد أنك تثق بالله فلا يمكن لشيء آخر أن يقتلعها.

لذلك تذكر، أن هناك فرق بين الثقة وبين المعتقد. الثقة أو الإيمان أمر شخص فردي، إنما المعتقد فهو أمر اجتماعي. الثقة يمكنك أن تنميها في داخلك. إنما المعتقد فيأتيك من الخارج، وقد يُفرض عليك. وحينما تلقى بالمعتقدات بعيدا أو ترفضها، فإن الخوف سيتابك، لأنه إذا ما رميت المعتقد، فإن الشك يتصاعد ويأخذ حيزا، كل معتقد يختفي وراءه شكل من أشكال الشك.. مع كل معتقد هناك ما يشكك به. لا تخف من الشك، اترك الشك في حال سبيله يظهر أمامك، الكل يجب أن يختبره، في لحظة ما يظهر أمامك، ثم يواصل طريقة في شروق الشمس. كلنا يجب أن نمر خلال الشك. الرحلة طويلة، الليل مظلم، ولكن بعد هذا الليل وهذه الرحلة الطويلة والشاقة، يشرق الصباح، وحينما يشرق الصباح تدرك أن الأمر يستحق هذا العناء. لا يمكن للثقة والاعتقاد أن يجتمعا، ولا تحاول جمعهما معا. إن ما تفعله الانسانية طوال حياتها هو أن تزرع وتصقل وتجمع الثقة والاعتقاد.. فإن في جمعهما مع مرور الوقت يصبحا معتقد.

اكتشف الحق والإيمان والثقة بداخلك مع نفسك، لا تزرعها زرعا.. لا تستعيرها استعارة. اذهب بعمق في ذاتك، إلى مركز كيانك واكتشفه. عندما تتعرف على نفسك الداخلية، ستعرف وتكتشف الوجود والحقيقة.

التحقيق والاستقصاء والتفتيش عن الحق يحتاج إلى ثقة أنك ذاهب في طريقك نحو المجهول اللامعروف. ستحتاج إلى ثقة هائلة وشجاعة لأنك ستتحرك بعيدا عن التقاليد والأعراف المعروفة، بل إنك تبتعد بعيدا عن الحشود وجمهور العامة من الناس ، أنت تبتعد في طريقك هذا عن الشاطئ، إلى حيث البحر المفتوح العميق، وأنت لا تعلم هل الساحل من الجانب الآخر من البحر موجود أم لا.

لا أستطيع ان أدفعك إلى هذا النوع من البحث والاستقصاء من دون تهيئتك بالثقة الكاملة. فبدون هذه الوسيلة ستكون متناقضا، ولكن ما الحيلة؟ هكذا هي الحياة،

الشخص ذو الثقة العظيمة هو الوحيد القادر على الخوض في لعبة المجهول والشك العظيم والدخول في رحلة البحث العظيمة.

الإنسان ذو الثقة القليلة، يستطيع أن يشك قليلا. الإنسان بلا ثقة يستطيع أن يتظاهر بأنه يشك، ولكنه لا يمكنه التقصي عن الحق..

العمق يأتي من الثقة العميقة التي تأخذك في رحلة المخاطرة. فقبل أن أبعثك إلى البحر حيث لا خريطة هناك، علي أن أجهزك لتلك الرحلة الهائلة، والتي يتوجب عليك الذهاب لها وحدك.. ولكنني أستطيع أن أدلك على مكان القارب. أولا يجب عليك أن تشعر بجمال الثقة، النشوة الخاصة بالقلب، لذا، عندما تذهب إلى المحيط العريض الواسع ستكون مزود بالشجاعة الكافية لتستمر في المضي قدما. مهما حدث ستكون لديك الثقة والإيمان الكافي بنفسك.

بكل بساطة، انظر.. كيف لك أن تثق بأي شخص أو أي أمر إذا لم تثق بنفسك أولا؟ من المستحيل أن تثق بالآخر إن لم تثق بنفسك. أنت الذي سوف تثق بالآخرين، ولا تملك الثقة بنفسك، فكيف لك أن تثق بالآخرين؟ من الضرورة القصوى أن يكون قلبك مفتوحا لكي يتحول الذكاء إلى فطنة وحكمة، هذا هو الفرق بين الفكر كمنطق وتحليل وبين الذكاء كفطنة ويقظة. الذكاء هو الفكر المتناغم مع القلب؛ القلب يعرف كيف يثق، الفكر يعرف كيف يبحث ويفتش.

هناك قصة شرقية قديمة..

كان هناك رجلان فقيران يعيشان خارج القرية. الأول أعمى الثاني ليس لديه أرجل. وفي يوم ما حدث حريق في الغابة، حيث يعيش المتسولان. كانا متنافسان – لأنهما يزاولان المهنة نفسها، حيث يتسولان ويسألان الأفراد أنفسهم كل يوم. كانوا في حالة غضب مستمرة اتجاه بعضهما البعض، كانوا متسولان عدويين وليس أصدقاء.

الناس في المهنة نفسها لا يمكن أن يكونوا أصدقاء، إنه صعب جدا، لأنها مسألة منافسة، وقد تتفوق على عمل شخص آخر. والمتسولون في العادة يصنفون الناس: "تذكر هذا الرجل، هو رجلي أنا، دائما ما يعطيني أموال؛ فلا تزعجه". وأنت لا تعلم لأي متسول تنتمي... كذلك لا تعلم لأي متسول أنت مملوك! ولكن لابد أن يكون هناك متسول في الشارع امتلكك، ربما قد قاتل وفاز بمعركة ما وأنت الآن مملوك له.

في يوم ما، كنت أرى متسول قرب الجامعة، يوما ما رأيته في السوق. كان دائما قرب الجامعة لأن الأفراد ذو الاعمار الصغيرة أكثر كرما من الناس الأكثر تقدما بالسن، شيئا فشيئا يصبحون أكثر بخلا وأكثر خوفا. مع اقتراب الموت، المال يصبح الشيء الوحيد الذي يساعدهم، فإذا كان لديهم المال الكافي، فإن الآخرين يساعدونهم، وإذا لم يكن لديهم المال، حتى أبناؤهم وبناتهم، لن يهتموا بهم ولكن الأفراد ذو الأعمار الصغيرة يكونوا متساهلين وينفقون ببساطة. هم شباب يستطيعون الحصول على المال، الحياة موجودة أمامهم.. حياتهم مديدة.

كان متسول ما غني، لأن في الهند الطالب الذي يصل إلى الجامعة وينتسب لها دائما ما يكون من عائلة غنية، وإلا ستكون معاناة له. القليل من الناس يصلون إلى الجامعة، حقا إنه أمر مؤلم. وإذا كنت من عائلة فقيرة، فإنك طوال الليل تعمل كمحرر في صحيفة، وفي النهار تذهب إلى الجامعة.. لسنوات لم أستطع النوم إلا ثلاثة ساعات.

لذا، كان المتسول هذا قويا جدا، لا يوجد متسول آخر يستطيع أن يدخل شارع الجامعة.. حتى المرور في شارع الجامعة كان ممنوعا. جميعكم كانوا يعلمون أن شارع الجامعة هو مُلك لهذا المتسول! في يوما ما فجأة رأيت شابا؛ لم يعد الرجل المسن موجودا، سألته: "ما الذي حدث، أين الرجل المسن؟" قال لي الشاب: "لقد تزوجت ابنته".

في الهند إذا تزوجت ابنتك يجب أن تقدم شيئا ما للزوج. والد الزوجة يجب أن يقدم شيئا ما، فإذا كان غنيا جدا قد يعطي سيارة. إذا كان متوسط الحال سيعطي سكوتر أو دراجة. ولكن يجب أن يعطي شيئا.. راديو، تلفاز... أي أمر مادي. وإذا كان غنيا جدا قد يرسلك إلى السفر في الخارج للدراسة، لتصبح متعلما أكثر.. دكتور أو مهندس. وسيؤمن مصاريفك كلها.

وابنة المتسول لابد لها أن تتزوج كباقي الفتيات، وهكذا فإن هدية زواجها للزوج من أبيها المتسول، قدم الجامعة كلها للمتسول الشاب هذا، قال له: منذ اليوم، كل الجامعة وهذا الشارع ملك لك، حيث أراه الأشخاص العملاء الذين يتصدقون عليه.

رأيت المتسول الرجل المسن في السوق، وقلت له: "عظيم ما فعلت، لقد قدمت هدية مفيدة جدا لصهرك". قال لي:"نعم أنا عندي فتاة واحدة، وأردت عمل شيء ما لزواجها، فقدمت أفضل مكان للتسول.. وانا الآن في هذا المكان أحاول أن أنظم عملي مرة ثانية لوحدي في هذا السوق. إنه عمل قاس.. فالكثير من المتسولين القدماء قد امتلكوا عملاؤهم هنا. ولكن لا يوجد ما أقلق عليه سأطرد بعض المتسولين من هنا.." وبالتأكيد قد فعل ذلك الآن.

إذن عندما احترقت الغابة، فكر المتسولان لوهلة. كانوا أعداء ولا يتحدثان مع بعضهما البعض، ولكن في احتراق الغابة أصبح الوضع طارئ. قال الأعمى للمعاق: "الطريق الوحيد للهرب الآن من هنا هو أن أضعك على كتفي، سأستخدم قدماي، وسأنظر باستعمال عيناك.. هذه هي الطريقة الوحيدة لننقذ أنفسنا."

لقد فهم على الفور. لم تكن هناك مشكلة، الرجل بدون القدين لن يستطيع الهروب، سيكون من المستحيل عليه عبور الغابة بهذه الظروف، حيث اشتعال الاشجار بالنيران. يمكنه أن يتحرك ببطئ ولكن لن ينفعه ذلك. أما الأعمى كان متأكد أنه لن يستطيع الهروب، حيث لا يعرف أين الحريق، وأين الطريق، وأين الأشجار التي تحترق والتي لم تحترق. ولكنهما كانا ذكيين، حيث ألقوا بعداوتهما جانبا، وأصبحوا أصدقاء وانقذوا أرواحهم.

هذه قصة شرقية خيالية، تشير إلى فكرك وقلبك. حيث لا علاقة لها بالمتسولان بل لها علاقة بك أنت. ليس لها علاقة بالغابة أو بالنار، بل لها علاقة بك أنت.. لأنك أنت المشتعل في كل لحظة.. التي الذي يحترق، انت من يعاني دائما حيث الضيق والشدة والكرب. فكرك لوحدة أعمى، صحيح يمكنه الركض سريعا، ولكنه أعمى لا يستطيع

اختيار الاتجاه الصحيح، حيث سيضطر دائما إلى التخبط والوقوع، فيؤذي نفسه ويشعر أن لا معنى لحياته. نجد الآن مفكروا العالم دائما ما يرددون: أن الحياة بلا معنى.

السبب أن الحياة لا معنى لها، لأن الفكر الأعمى يحاول أن يرى النور. وهذا مستحيل. لأن هناك ما يسمى بالقلب الموجود عندك، وهو ما يشعر ولكن لا أرجل لديه. لا يستطيع الركض، حيث يبقى مكانه يدق، ينتظر، يشتاق.. يوما ما سيتفهم الفكر موقفه وسيكون بامكانه استخدام عين القلب.

عندما أقول كلمة "ثقة" أعني بعين القلب.
وعندما أقول كلمة "الشك" اعني قدم الفكر.[١٢]

كلاهما يستطيعان الخروج من النار، لا توجد هناك مشكلة على الاطلاق. الذكاء عليه أن يقبل القلب ويضعه على كتفيه. يجب عليه ذلك. فالقلب ليس لديه أقدام. فقط لديه عين ينظر بها. والفكر يجب عليه أن يصغي للقلب ويطيعه في ارشاداته.

بيد، أن القلب مع الفكر يتحولان إلى فطنة وذكاء. إنه تحول كلي للطاقة، عندها فإن الشخص لا يصبح مفكر ومثقف، بل حكيم.

الحكمة تأتي من خلال تقابل القلب مع الفكر، وبمجرد استطاعتك أن تتعلم الفن في كيفية عمل تزامن وتوافقية بين ضربات القلب وعمل الفكر.. تكون قد ملكت السر كله بيدك.. مفتاح اللغز والسر الذي يحل كل الغموض والاحجيات.

طريق البراءة

المسأله الحقيقية ليست الشجاعة.. المسألة الحقيقية هي أن ما يتم التعرف عليه يموت، إنما المجهول هو الحي. عند التمسك والتعلق بالمعروف، كالتعلق بالجثة الميتة. إنها لا تحتاج إلى شجاعة لكي تكف عن التعلق بما هو معروف وتتخل عنه، بل تحتاج إلى شجاعة حينما تستمر بالتشبث بهذه الجثة الهامدة. عليك أن ترى بكل بساطة، كل ما هو معروف لديك، كل ما عشته في الماضي، ما الذي قدمه لك؟ ما الذي أوصلته إليك معرفتك؟ ألا تشعر أنك خالي اليدين؟ ألا يوجد داخلك احساس بعدم الرضا، والحنق والعبث؟ لا معنى لما تعمله، لا معنى له لأنه لم يوصلك إلى ما تريد.. لا زلت مستمر بتنظيم أمورك الخاصة التي تنسيك الحق، تنظم امورك الخاصة وتنشغل بها.. وتتخرط بها.. لم تظف لك شيء. إنها مجرد أكاذيب مزيفة لا تمت لك بصلة أبدا.

هذه هي المسألة، أن ترى بوضوح.. كل ما تعرفه هو من الماضي.. كل ما تعرفه سابقا انتهى ومات بهذه اللحظة. إنه جزء من المقبرة، هل تريد أن تبقى في القبر بينما لا زلت تتنفس؟ أم أن تريد أن تكون حي فعلا؟ هذا السؤال لا يطرح فقط اليوم.. بل اليوم وغدا وبعد الغد.. سيكون السؤال مستمرا في كل لحظة، حتى آخر نفسك في حياتك.

---

[١٢] ثقة = trust. شك =doubt .

إن كل ما تعرفه عبارة عن معلومات متراكمة ومجمعة، معارف، خبرات. باللحظة التي تعلمت هذه الخبرات، إنتهيت منها. إنك الآن تحمل هذه الكلمات الخالية، الكلمات الميتة الثقيلة على ظهرك، فهل تستحق حياتك؟ هل وزنها يستحق هذا التعب والمشقة طوال حياتك؟ هذه الكلمات والمعارف والمعلومات التي تمنعك من أن تدخل وتتوق إلى كيان حي نابض مبتهج متهلل.. هذا الفرح والطرب الذي ينتظرك في كل لحظة كي تختبره وتعيش به!

من يتمتع بالذكاء، يموت ماضيه في كل لحظة ويولد مستقبله من جديد. الحاضر دائما في تحول مستمر، وإعادة ولادة وابنبعاث من جديد. إنها ليست مسألة شجاعة على الاطلاق، بل إنها مسألة وضوح فقط.. هذا ما يجب أن يُفهم الآن.. مسألة الوضوح أن يكون المرء عارفا ومتيقنا من الأمر. وثانيا، عما يتعلق بالشجاعة؛ الشجاعة خصلة لا يمكن لأحد أن يقدمها لك.. لا يمكن تقديمها كالهدية، إنما هي خصلة تولد بها.. بل كل فرد ولد بها، إنما أحدهم سمح لها بالنمو وآخر لم يسمح لها بذلك. أحدهم سمح لنفسه بأن يثبت ويتشجع ويحافظ على ذلك وأحدهم لم يهتم بالأمر.

البراءة هي شجاعة ووضوح بالوقت نفسه. لا حاجة لأن تملك الشجاعة إذا كنت بريئا. ولا حاجة لك بالوضوح أيضا، لأنه لا شيء سيكون أكثر وضوحا مثل الكرستال، مثل البراءة. إذن الأمر هنا يتعلق في كيفية حماية براءة المرء. البراءة ليست شيئا يحصد ويتحقق. إنه ليس شيء تتعلمه.. كما إنها ليست كالموهبة مثل الموسيقى والشعر والنحت. إنما هي موهبة وهدية كالتنفس.. موجودة عند الجميع. البراءة هي طبيعة الكل، لا أحد يولد إلا وهو بريء. كيف لإنسان أن يولد دون أن يكون بريئا؟ الولادة تعني انك دخلت العالم كلوحة بيضاء لم يكتب عليها شيء بعد. المستقبل أمامها ولا يوجد لها ماضي.. هذه هي البراءة. إذن في البداية حاول أن تفهم كل معاني البراءة.

أولا: لا ماضي، فقط مستقبل.

الماضي فاسد لأنه يعطيك ذكريات، تجارب، توقعات. كل ذلك يجعلك مثقف، ولكن لا يجعلك واضحا صافيا. بل يجعلك لئيم، ولا يجعلك فطنا. قد يجعلك تنجح في العالم، ولكن في صميم داخلك العميق ستكون خاسر. ونجاح العالم لا يعني شيء أمام الرسوب والسقوط الذي ستواجهه في باطنك، لأنه في نهاية المطاف، ذاتك ستكون معك وتبقى معك، وكل المجد والقوة والسلطة.. الاسم والشهرة كلها تختفي.

في النهاية، كل ما يبقى معك هو ما جلبته معك منذ البداية. تستطيع أن تأخذ من هذا العالم فقط ما جلبته في العالم السابق.

في الهند هناك حكمة جميلة، تقول أن العالم كغرفة انتظار في سكة حديد، إنها ليست منزلك، ولن تبقى في غرفة الانتظار إلى الأبد، لا شيء في غرفة الانتظار ينتمي إليك أو من ممتلكاتك، الأثاث، اللوحات على الحائط.. صحيح إنك تستعملها، تجلس على الكرسي وترى اللوحة وترتاح على السرير، لكن لا شيء ينتمي لك.. أنت فقط هنا لمدة دقائق معدودة، أو ساعات كحد أقصى، وبعدها ستذهب.. نعم ما جلبته معك إلى غرفة الانتظار، هو الذي ستأخذه معك..

فما الذي جلبته في هذا العالم؟

بالتأكيد الدنيا مثل غرفة الانتظار. الانتظار ربما يكون ثواني، أو دقائق أو ساعات أو أيام.. ربما لسنوات، ولكن ما أهمية إذا ما انتظرت سبعة سنوات أو سبعين سنة؟

ربما تنسى خلال السبعين سنة بأنك في غرفة الانتظار. ربما تبدأ بالتفكير بأنك مالك الغرفة، ربما يكون هذا منزلك الذي اشتريته وبنيته.. وقد تضع لافتات عليها اسمك في غرفة الانتظار تلك.

بالمناسبة، لقد رأيت أناس هناك –لأني أسافر كثيرا، رأيت أناس هناك وقد كتبوا أسماؤهم على حمامات غرف الانتظار، أناس كتبوا أسماءهم على الكراسي الخشبية في غرفة الانتظار. هذه الحركة تبدو غريبة.. ولكنها شديدة الشبه لما يفعله الناس في هذا العالم.

هناك قصة لها مغزى في كتب الجاينا[١٣] القديمة.
في الهند هناك اعتقاد أن هناك شخص يستطيع أن يكون امبراطور العالم يسمى "شاكرا فارتين"[١٤]، وكلمة "شاكرا" تعني عجلة. وفي الهند كانت طريقة لتفادي الحروب الغير ضرورية من خلال عربة ذهبية جميلة جدا تجرها الخيول. تمضى هذه العربة من مملكة إلى آخرى، وإذا مضت العربة داخل مملكة ما دون اعتراض اهلها لهذه العربة، فهذا يعني أن المملكة قبلت بمالك العربة أن يكون البطل والغالب.. عندها تمضي العربة إلى مملكة أخرى. ولكن إن كان أهل المملكة يعترضون طريق العربة، فهذا يعني أن هناك حرب ستقع. وعندما تمر العربة دون اعتراض يكون مالك العربة مقبول، ويصبح "شاكرا فارتين".. أي الشخص الذي طافت عربته وعجلاته حيث لم يعترضها أحد. هذا كان طموح كل الملوك، أن يصبحوا "شاكرا فارتين".

بالطبع تحتاج إلى قوة أكثر من الإسكندر العظيم. لكي ترسل عربتك إلى مملكة أخرى، تحتاج إلى قوى عظمى لتسندها كي لا يعترضها أحد.. ويجب أن يكون هناك تأكيد مطلق لمن يعترض العربة بأن عند اعتراض سير العربة سيكون هناك مسالخ رهيبة ومذبحة كبرى.. هذا يعني أن الرجل الذي يرسل العربة يكون معروفا مسبقا لدى الكل، وأنه إذا أراد أن يهزم أي أحد لا يوجد طريقة تمنعه من ذلك.

إنها كانت حلا رمزيا، وأكثر تحضر من اليوم... لا حاجة للهجوم، لا حاجة لبدئ القتال.. مجرد أن ترسل رسالة رمزية ما، حيث أن العربة ستمضي بعلم الملك، وإذا شعر الملك الآخر أنه ما من فائدة للمقاومة، وأن المعركة ببساطة تعني هزيمته وتدمير مملكته، والعربة ستعود إلى مملكتها ترمى تحتها الورود.

هذا يبدو أكثر تحضرا من الدول المعاصرة، مثل الاتحاد السوفيتي، وأمريكا وما يفعلونه – بمجرد ارسال عربة جميلة- ولكن قبلها يجب أن تكون قوتك مؤكدة للجميع، عندما تكون قوتك مؤكدة للجميع تكون لعربتك فائدة ومعنى. إذن كل ملك لديه الرغبة في أن يكون "شاكرا فارتين".

---

[١٣] Jaina: هو دين هندي ينص على طريق اللاعنف تجاه جميع الكائنات الحية.
[١٤] chakravartin

ذات يوم، حدث لشخص أن أصبح "شاكرا فارتين".. ومن النادر أن يحدث ذلك، حيث يتحقق هذا الأمر مرة كل ألف سنة، حتى الإسكندر لم يصبح مالك العالم.. هناك المناطق الكثيرة التي لم يصلها الإسكندر. كما إنه مات وهو صغير في عمر الثلاثة والثلاثون.. لم يكن لديه الوقت ليفهم كل العالم.. كيف له أن يتعرف على كل العالم والعالم وقتها لم يتم اكتشاف إلا نصفه.. ونصفه الآخر كان مجهول. حتى النصف المعلوم لم يهزمه كله.. الرجل الذي سأتحدث عنه أصبح ذات يوم "شاكرا فارتين".

قيل إنه عندما يموت صاحب لقب "شاكرا فارتين"، وبسبب أن الأمر لا يتحقق مع أحد إلا كل عدة آلاف من السنين، فيصبح هذا الفرد مخلوق نادر.. حيث يستقبل في الجنة بفرح وبهجة كبيرة، ويؤخذ بمراسم احتفال ويسكن في مكان مميز فيها. في هذه القصة الأسطورية.. تحكي أن في الجنة هناك جبل مساو للهملايا. الهملايا مصنوع من صخور وثلوج.. والجبل المساوي لافرست له في الجنة يسمى "ساميرو"[١٥]، ومعناه النهائي والمطلق، حيث ليس هناك ما هو أعلى ولا أفضل منه. هذا الجبل مصنوع من الذهب الخالص، بدل الصخور.. هناك المجوهرات والأموال والروبيات والمرجان وغيرها.

فعندما يموت هذا "الشاكرا فارتين" يساق إلى هذا الجبل "ساميرو" لينحت اسمه على مكان ما عليه. هذه فرصة نادرة؛ تحدث مرة كل آلاف من السنين. وبالطبع هذا الرجل كان متحمس جدا ومتشوق للذهاب إلى هذا الجبل لينقش اسمه عليه، وهذا الجبل هو المكان الأخير الذي ينقش الملك العظيم اسمه عليه كما كان ينقش اسمه على المدن التي فتحها. وسينظم اسمه إلى أسماء العظام الجدد القادمين من الأرض أيضا.

الحارس أعطاه الأدوات لينحت اسمه. أراد أن يأخذ عدد من أصحابه من الذين انتحروا لمجرد أن الإمبراطور سيموت.. حيث لم يستطع أن يتخيل أنه سيعيش بقية حياته من دونهم ومن دون زوجته ورئيس وزراءه والرئيس.. كل الأفراد العظام الذين كانوا حوله قاموا بالانتحار ليكونوا معه.

أراد الإمبراطور هذا أن يسمح لهم حارس الجنة بالدخول معه، حتى يروا كيف سينحت اسمه... فما المتعة إن ذهبت هناك لوحدك لتنحت اسمك؟ لا أحد سيراك.. بل كانت فتوحات الأرض ممتعة أكثر حيث عيون الناس تنظر وتتذكر.

وقال له الحارس: "اسمع نصيحتي، لأن هذه مهنتي التي ورثتها؛ كان أبي حارس، ووالده كان حارس بوابة أيضا، لمدة قرون ، لقد كان حارس بوابة "ساميرو"، اسمع نصيحتي وأذهب لوحدك ولا تأخذهم معك وإلا ستندم".

الإمبراطور لم يستطع أن يفهمه، ولكنه أيضا لم يستطع تجاهل نصيحته.. فما الفائدة التي ستعود جراء منع الأقارب والأصدقاء من دخولهم معه؟!

---

[١٥] Sumeru

الحارس تحدث ثانية وقال: "إذا كنت تريد ومصر، إذهب أنت أولا، انحت اسمك على الجبل، ثم ارجع وخذهم معك إذا أردت. انا ليس عندي أي اعتراض، حتى الآن إن كنت ستأخذهم، ولكن في حال إن قررت أن يعودوا أدراجهم، فيكون الأوان قد فات.. سيكونوا معك حينها.. لذلك اذهب لوحدك الآن"

كانت النصيحة عقلانية.. فقال الإمبراطور: "حسنا، سأذهب بمفردي.. أنحت اسمي، وأعود وأدعوكم جميعكم لمشاهدته". قال الحارس: "إني موافق على ذلك".

دخل الإمبراطور إلى الداخل ووجد جبل الساميرو يلمع تحت آلاف من الشموس – ففي الجنة لا يمكنك أن تكون فقيرا وتكون عندك شمس واحدة، بل آلاف، وجبل ذهبي أكبر بكثير من الهيمالايا.. والهيملايا تقريبا طوله ألفين ميل- لم يستطع الرجل أن يفتح عينه في البداية.. كان الضوء ساطع جدا.. ثم بدأ يبحث عن مساحة كافية ليكتب اسمه فيها.. ولكنه تعجب حينها.. فلم يكن هناك مساحة شاغرة.. كل الجبل كان منحوت عليه أسماء الكثيرين.. لم يستطع الإمبراطور أن يصدق عينيه، لآول مرة يعي ما يحدث في العالم.. فإلى هذه اللحظة كان يعتقد أنه هو السوبرمان الذي يتحقق كل عدة آلاف من السنين. ولكنه وجد أن الملايين من السوبرمانات في الماضي كما أن بلايين من السوبرمانات في المستقبل ستأتي.

لهذا، عاد مرة أخرى إلى البوابة، وأدرك ما كان يقصده الحارس، حينما نصح بألا يدخلون الأصدقاء والأقارب معه. كان من الجيد ألا يروا الجبل، على الأقل ليؤمنوا ويصدقوا أن امبراطورهم كائن نادر، يولد مثله كل عدة ألاف من السنين.

أخذ الإمبراطور الحارس على جنب، وسأله مستغربا: "..ولكن لا يوجد مكان لاسمي!" قال الحارس: "هذا ما كنت أقوله لك، ما كان عليك عمله هو أن تمسح اسما أو عدد قليل من الأسماء وتكتب اسمك، هذا ما كان يحدث طوال الوقت.. طوال وظيفتي هنا شاهدت ما يفعلونه.. كما أن أبي وجدي أخبراني بذلك.. لم يجد أفراد عائلتي يوما أن على جبل الساميرو مساحة خالية"

حينها يتوجب على "شاكر فارتين" أن يمسح بضع أسماء ليكتب اسمه، فهذا يعني أن الجبل لا يضم تاريخ الشاكرا فارتين جميعهم. لأن الكثير من المرات تم مسح أسماء ونحتت أسماء أخرى. وبعد أن عرف الامبراطور الوضع، قال له الحارس: "قم بعملك ببساطة، امسح اسم واكتب اسم.. وبعدها إن أردت أن يدخلوا أقاربك لمشاهدة اسمك، تستطيع أن تدعوهم للدخول"

أجاب الامبراطور: "لا، لا أريد أن أريهم، ولا حتى أريد أن أكتب اسمي، ما هي الفائدة، حيث سيمحيه أحدهم في يوم من الأيام.. كل حياتي أصبحت لا معنى لها، لقد كان هذا أملي الوحيد.. أن "الساميرو" جبل الذهب في الجنة الذي سينحت عليه اسمي.. لهذا أنا عشت ولهذا أنا خاطرت بحياتي.. لقد كنت مستعد أن أقتل العالم كله من أجل ذلك.. فما فائدة كتابة اسمي على هذا الجبل، فقد كنت أكتبه في حياتي السابقة!"

ضحك الحارس، فسأله الإمبراطور عن السبب. فأجاب الحارس: " هـذا غريـب، لقـد سمعت أجدادي أن الـ"شاكرا فارتين" يأتون ويروون الحكايات ويعـودون، ولا يريـدوا أن يكتبوا اسمهم.. أنت لست جديد.. فأي أحد عنده ذكاء سيفعل الأمر نفسه"

في هذا العالم كله، وإذا بامكانك أن تربح وتجني.. فما الـذي يمكـن لـك أن تأخـذه معك؟؟ البروستيج، الاحترام، أموالك، سلطتك، شهاداتك.. لا يمكـن أخـذ أي شـيء منهـا اطلاقا. كل شيء سترميه هنا، يجب أن يظل هنا. في اللحظـة التـي تفهـم هـذا الكـلام وتعيشه؛ إن كل ما ملكت ليست أنت.. وإن فكرة التملك خاطئـة.. وبسـبب فكـرة التملـك الخاطئة هذه أنت فسدت زيادة لكـي تزيـد مـن ملكـك ومالـك وقوتـك، لتغلـب الآخـرين وتقهرهم... كنت تقوم بأمور مشينة. كنت تكذب، كنت تخادع.. كنـت تلـبس الملايـين مـن الوجوه وتنافق الناس.. لم تكن حقيقيا ولو للحظة واحدة حتى لنفسك لم تكـن صـادقا، ولن تستطيع أن تكون كذلك.. عليـك أن تكـون كـاذب.. لأن بهـذه الوسـيلة تصـبح نـاجح بالحياة. الأصالة والصدق لن تفيدك الصواب والصحة لن تساعدك في هذه الحياة.

من دون الأملاك، والنجاح والشهرة.. من أنت بالضبط؟؟ بالطبع لا تدري.. فهـل أنـت اسمك أو الفخامـة التـي حولـك؟ هـل أنـت سـلطتك؟؟ مـن أنـت؟ كـل تلـك الممتلكـات والمظاهر تصبح هويتك.. تعطيك شعور كاذب بوجودك الزائف.. هذه هي الأنا.[١٦]

الأنا ليس شيء غامض. إنما هي المظـاهر كلهـا ببسـاطة. أنـت لا تعلـم مـن أنـت، وتعيش دون أن تعرف من أنت.. فإذا لم تعرف من أنت، فما الذي تفعله هنا فـي هـذه الحياة؟ أي شيء ستفعله سيكون لا معنى له اطلاقا.. أولا وآخـرا يجـب أن تعـرف مـن أنت... بعدها يمكنك أن تفعل أي شيء يشفي غليل طبيعتك ويجعلك تطمـئن ويوصـلك إلى بر الأمان.

لا أعلم من أنا، وأستمر بتلك الأمور التي تشبع الأنـا لـدي.. ولكـن، كيـف أتمكـن مـن الوصول إلى ما أريده؟ أنا ألهث هنا وهناك.. ولكن كيف لي أن أعرف النقطة التـي أريـد تحقيقها.. كيف لي أن أقول: "نعم، الآن قد وصلت إلى ما أريده.. هذا هو المكـان الـذي كنت أبحث عنه"

أنت لا تعلم من أنت، لذلك تحتاج إلى نـوع مـن الهويـة المزيفـة كبـديل عـن هويتـك الأصلية.. ممتلكاتك تعطيك هوية مخادعة. أتيت إلى هـذا العـالم كشـاهد بـريء.. الكـل يأتي بالطريقة نفسها، بخامة الوعي ونوعيته نفسها.. ولكنـك تبـدأ بالمسـاومة مـع عـالم البالغين الكبار الذي يكون لديهم الكثير من الأمور ليقدموها لك، بينما لديك شـيء واحـد لتقدمه.. وهذا الشيئ هو تماسكك واحترامـك لنفسـك.. لـيس لـديك الكثيـر، إنمـا شـيء واحد يمكنك أن تسميه ما شئت.. البراءة، الرقي والذكاء.. الأصالة.

الطفل بطبيعته يهتم بكل شي، ينظر حوله، ودائما يحاول الوصول إلى هذا أو ذاك.. هذا هو طبع البشر. إذا نظرت إلى طفل صغير.. حتى لو حديث الولادة، تستطيع أن ترى أنه بدأ يبحث عن شيء ما.. يحاول أن يصل إلى أي شيء... هذا يعني إنه بدأ برحلته.

---

[١٦] ego

في هذه الرحلة سيفقد نفسه، لانك لا تستطيع ان تحصل على أي شيء في هذا العالم دون ان تدفع بالمقابل.. والطفل المسكين لا يعلم أنه سيقدم شيء ثمين جدا مقابل كل ما في العالم.. الطفل لا توجد لديه هذه الحسبة.. لا يمكنه ان يعرف كيف يقايض العالم ويعقد صفقة رابحة. وهذه هي المشكلة.. يحصل على ما يريد، ويعتقد إنها تحصيل حاصل. بينما هو يقدم برائته في المقبل كي يحصل على هذا العالم.[١٧]

سأقول لكم قصة قد توضح مقصدي..
هناك رجل غني، غني جدا.. أصبح غاضبا جدا في النهاية -هذا نتاج طبيعي لكل ناجح، حيث لا انهيار يشابه انهيار النجاح. النجاح له معنى فقط عندما تكون خاسراً. بمجرد أن تنجح بعدها تدرك إنك كنت مخدوعا من قبل العالم كله، من قبل الناس والمجتمع- الرجل هذا لديه كل الثروة، ولكن لا راحة في باله. بدأ يبحث عن السلام والسكينة في عقله. وهذا ما يحدث في أمريكا، عدد الناس الذين يبحثون عن الراحة في عقلهم في تزايد مستمر، في أمريكا أكثر من أي مكان في العالم. كما إني لم أصادف شخص في الهند يبحث عن راحلة البال. بل إنهم يبحثون عن راحة المعدة أولا، بينما راح البال فإنها بعيدة جدا بألوف الأميال. ولكن في أمريكا، الكل يبحث عن راحة البال.. وبالطبع عندما تبحث عنه فالناس موجودون لتقديمه لك. هذا قانون بسيط في الاقتصاد: حيثما يكون هناك طلب، يكون هناك تلبية أو إمداد له. لا يهم إن كنت فعلا في حاجة لما تطلبه. ولا أحد يهتم بالفائدة التي يقدمها لك هذا الطلب.. وهل هو مجرد اعلان محض، دعاية فقط.. أم إنه أمر ضروري؟

إن معرفة هذا المبدأ البسيط؛ إنه حيثما هناك طلب يوجد هناك تموين، الأذكياء والمحتالين والخبيثين يذهبون خطوة أبعد من هذا، حيث إنهم يقولون: "الأن ليس هناك حاجة أن تنتظر الطلب لكي يتحقق، بل تستطيع أن تخلق الطلب" وهذا هو ملخص فن الدعاية، وهو أن تخلق الطلب. قبل أن تقرأ الاعلان لم يكن لديك هذا الطلب، أبدا لم تشعر أن هذا المنتج تحتاجه ولكن أثناء قراءة الاعلان، تشعر فجأة بحاجتك المزيفة وتقول في قرارة نفسك: "يا إلهي كنت أفتقد إلى هذ الشيء، كيف كنت أحمق بحيث لم أعلم بالنقص الموجود عندي!" فقبل أن يقوم أحدهم بصناعة شيء ما على مدى ثلاث أو أربعة سنوات.. يبدأ بالاعلان عن هذا المنتج، لم يتوفر الأمر بالسوق بعد ولكن الاعلان يسبق المنتج.. بحيث يصل المنتج عقل الناس من أجل أن يخلق الطلب والحاجة في أنفسهم.. وبعد فترة سيتوفر المنتج الذي أخذ مكانه في عقول الناس.

برناردشو[١٨] صرح أنه عندما كان جديدا في الساحة الأدبية، حيث نشر كتابه الأول، بالطبع لم يكن هناك طلب عليه، لأنه لم يعد هناك أحد قد سمع من قبل عن برناردشو، فإن لم يسمع أحد عنه كيف سيكون هناك طلب عليه؟ "أريد قصة جورج برناردشو الاستعراضية؟" هذا ما كان يفعله طوال يومه. طبع الكتاب، وكان هو نفسه الناشر وبأمواله الخاصة بعد أن جمعها. ومن ثم ذهب من متجر كتب إلى آخر سائلاً: "هل وصل لديكم كتاب جورج برناردشو؟" وهم يجيبونه متعجبين: "جورج برناردشو؟ نحن لم

[١٧] في استقراء وربط هذا الموضوع بالمواضيع الأخرى، نجد أن براءة الطفل في مقابل حسابات العقل التجاري الذي يريد أن يربح أكثر مما يخسر.. بينما الطفل لا نجد عنده هذه الحسبة.. ولهذا نجد الطفل دون أن يعرف الأمور المترتبه على مساومته كل ما يملك وهي برائته، في عالم البالغين الذين انخرطوا في معايير المجتمع ومفاهيمه.
[١٨] George Bernard shaw، جورج برنارد شو: (١٨٥٦ - ١٩٥٠)، مؤلف أيرلندي شهير.

نسمع بهذا الاسم من قبل" وهو يجيبهم: "غريبة مثل هـذا الرجـل العظـيم موجـود ولـم تسمعوا به من قبل وأنت تدير مكتبـه كهـذه! هـل أنـت قـديم ولا تطلـع علـى التطـورات وتتابع الأخبار أول بأول؟ أول ما يتوجب عليك فعله هو الحصول على كتاب برناردشو"

برناردشو نشر كتاب واحد، ولكن بدأ بالاعلان عن كتب عديدة، فلو كنت ستقوم بهذه الجولات إلى مكتبات المدينة، فلماذا تنشر كتاب واحد فقط؟ وكتاب واحد لا يجعل المـرء كاتبا عظيما.

كان يذهب بملابس مختلفة، مرة بقبعـة، ومـرة بنظـارات. والنـاس بـدؤوا بالاتصـال بجورج برناردشو في منزله. وكان عليه القيام بكل ذلك، الاعلان والتمويل.. وهكـذا قـام ببيع أول كتبه. كان يسأل الناس في الشارع: "هل سمعتم عنه؟ إنني أسـمع الكثيـر عـن كتاب معين كتبه شخص يدعى برناردشو"، إن الآخـرون يقولـون بأنـه كتـاب رائـع.. هـل سمعتم باسمه أو قـراتم الكتـاب؟" ويجيبونـه: "لا، أبـدا لـم نسـمع بـذلك"، فيـرد علـيهم: "غريب كنت أعتقد أن لندن مجتمع متحضر بالكامل". كذلك ذهب إلى المكتبـات والأنديـة وكل مكان ممكن أن يخلق فيه احتمالية وجود الحاجة والطلب، وقد خلـق الطلـب وبـاع الكتاب أخيرا.. وهذا ما يفعلـه دائمـا.. وبالنهايـة أصـبح أعظـم الكتـاب فـي عصـره. هـو بنفسه قد خلق الطلب.

ولكن إذا نجحت، فلا حاجة لأي أحـد أن يخلـق طلـب إلـى راحـة البـال. إذا نجحـت، فإنك تفقد راحة البال تماما. هذا الدرس طبيعي، هذه هـي الطريقـة الطبيعيـة. النجـاح يأخذ كل راحة البال من المرء. ببساطة يمتص كل شيء مميز بالحياة، السـلام، الهـدوء، المتعة، الحب. تستمر بأخذ كل شيء بعيدا عنك. وبالنهاية تصبح يدك مليئة بالنفايات، كـل ما كان ذو قيمة قد فقدته. وفجأة تكتشف أن راحة البال ضرورية ومطلب هام.

وعلى وجه السرعة، الممولين موجودين والذين لا يعلمون أي شـيء عـن العقـل، ولا يعلمون شيء عن راحة البال، قرأت مرة كتاب اسـماه صـاحبه "راحـة العقـل" كـان كاتب يهودي، اسمه جوشوا ليبمان[١٩]، لقد قرأت الكتاب كله.. الرجل لا يعرف شـيء عـن السلام ولايعرف عن العقل، ولكن كان رجل أعمال ورجل تجاره، وقد عمل عملاً جيـدا دون أن يعرف أي شيء عن راحة العقل أو راحة البال.

كتابه حقق أفضل المبيعات في العالم، لأن أي شخص يريد راحة البال، سـيجد فـي النهاية "ليبمان" وكتابه "راحة العقل" وقد كتبه بصورة جميلة، إنه كاتب جيد مؤثر بالقارء. ولكن راحة البال ستبقى بعيدة المنال وبعيدة أكثر من ذي قبل.. ربما تبتعـد راحـة البـال أكثر بعد قراءة الكتاب.

في الحقيقة، إذا عرف المرء ما هو السلام والراحة، وما هو العقـل، لا يكتـب كتـاب اسمه "راحة العقـل"، لأن العقـل هـو السـبب فـي كـل اللاسـلام الموجـود، وكـل عـدم الراحة.
السلام يتحقق في حالة لا يكون العقـل فيهـا يعمـل.. فـي حالـة (لا-عقـل) إذن تركيبـة "راحة العقل" غير موجودة أساسا.. لا يوجد سلام بوجـود العقـل. لا يجتمعـان معـا. إذا

[١٩] Peace of mind ,Joshua liebman

كان العقل موجود فالسلام غير موجود، وإذا كان السلام موجود فالعقل غير موجود.. ولكن أن تكتب كتاب بعنوان "سلام العقل"[٢٠] فلن يكن له معنى لأحد.. ولكن هذه هي الحقيقة بالضبط.
الطفل غير واعي بما جلب معه من العالم الآخر. وهذا الرجل الغني كان في الحالة نفسها الخاصة بالأطفال.. كان لديه الغنى كله، والآن يبحث عن السلام وراحة البال. وقد تنقل من رجل دين إلى آخر، وكلهم قدموا نصائح عظيمة له.. ولكن النصيحة بطبيعتها لا تساعد أحد.
في الحقيقة، فقط الحمقى هم من يقدمون النصائح، الحكماء يترددون باعطاء النصائح. لأن الرجل الحكيم يعرف بالتأكيد أن الشيء الوحيد الذي يعطى بلا كلفة هي النصيحة، والنصيحة لا يقبلها أحد.. الكل يستهين بها. فلماذا يكلف على نفسه؟

الرجل الحكيم يجعلك حاضر أولا ويهيئك حتى تستطيع تقبل النصيحة. إنه ببساطة لا يعطي النصيحة. يجب عليك أن تكون مهيئا. وهذه التهيئة قد يأخذ سنين.. سنين ليتم تحضير التربة، وحينما تكون التربة جاهزة يمكن حينها أن ترمى البذور فيها. سيكون من الغباء أن تستمر برمي البذور على الصخور والحجارة من دون حتى أن تراعي ذلك، تبذر وتسرف بالبذور القيمة. كل أولئك المتدينون قدموا نصائح ولكن لا شيء وصل في قلب ذلك الرجل الغني. وفي نهاية المطاف رجل ما كان يعتقد الآخرون إنه مجنون أو أبله القرية.. أوقفه في منتصف الطريق وقال: "إنك تهدر وقتك من غير ضرورة. لا أحد منهم حكيم أو متدين، إنني أعرفهم تماما.. ولأني مجنون لا أحد يصدق حتى إنك ربما لن تصدقني.. ولكني أعرف رجل ما متدين، وبمجرد إني رأيتك معذب باستمرار باحثاً عن السلام، وجدت إنه من الضروري أن أدلك على الشخص. إلا أنني مجنون ولا أحد يسأل عن النصيحة.. أنا لا أقدم أي نصيحة لأي أحد.. ولكن الأمر الآن كحمل ثقيل على ظهري؛ أن أراك بائس ومتعذب، لهذا كسرت صمتي.. أنصحك بأن تذهب إلى ذلك الرجل في القرية المجاورة"

ذهب الرجل الثري بسرعة، بحقيبة مليئة بالمجوهرات، على حصانه الجميل. وصل هناك ووجد ذلك الرجل.. هذا الرجل كان معروف لدى الصوفيون باسم "ملا نصر الدين"، سأل الرجل ملا نصر الدين: "هل تستطيع أن تساعدني لأحصل على راحة البال؟" قال ملا: "مساعدة؟ نعم أستطيع أن أقدمها لك" فكر الرجل: "هذا غريب.. أولا المجنون اقترح.. وبسبب اليأس قررت أن آتي إلى هنا.. ولكن هذا يبدو مجنون اعظم من سابقه.. حيث يقول باستطاعته ان يقدم راحة البال لي.. لقد ذهبت إلى انواع من المتدينين والعارفين، جميعهم نصحوني.. ان اعمل هذا واعمل ذاك.. نظم حياتك، قدم صدقات، ساعد الفقراء، افتح مستشفيات.. إلخ. نصحوني بكل ذلك. وفي الحقيقة لقد قمت بكل لك.. ولكن لا فائدة.. في الحقيقة المشاكل تزداد أكثر وأكثر.. وهذا يقول انه باستطاعته أن يقدم لي راحة البال؟". ثم قال ملا له: "ماذا تحمل في حقيبتك حيث تضعها بالقرب من قلبك؟" أجاب: "هذه الحقيبة فيها مجوهرات ثمينة.. إذا أعطيتني السلام الداخلي، فسأقدم لك هذه الحقيقة"

[٢٠] Peace of mind

ولكن حتى قبل أن يزيد بالكلام... أخذ ملا الحقيبة وهرب بعيدا. للحظة ما، الرجل الغني كان في صدمة لم يكن يعلم ماذا يفعل، ومن ثم قرر أن عليه اللحاق بملا نصر الدين، ولكنه في مدينة ملا نصر الدين حيث هذا الأخير يعرف كل الطرق والاختصارات فيها.. كان يركض، والرجل الغني لم يركض في حياته قط، كان سمينا أيضا... أخذ يبكي ويتأفف ويتنهد ويخرج النفس بصعوبة، ودموع تتساقط من عينيه.. وقال في نفسه: " إنني خُدعت تماما.. هذا الرجل أخذ كل جهودي وعملي طوال حياتي.. أخذ كل شيء.

تجمع أهل المدينة وأخذوا بالضحك عليه، قال لهم: "هل أنتم حمقى؟ هل هذه المدينة مليئة بالمجانين؟ لقد دمرت تماما وبدل أن تقبضوا على اللص، وقفتم ها هنا تضحكون؟" قالوا له: "إنه ليس لص، إنه رجل عرفاني"، رد عليهم: "رجل ما مجنون في قريتي قادني إليه وإلى المشاكل".
بطريقة ما، وصل ملا إلى الشجرة التي ربط الرجل الغني حصانه بها. وقف هناك مع حقيبة المجوهرات تحت الشجرة.. أتى الرجل الغني إليه باكيا ناحبا. قال ملا له: "خذ الحقيبة الآن.. كيف تشعر؟ هل تشعر ببعض الراحة في عقلك؟"
أجاب الرجل الغني: "نعم يوجد شعور بالسلام العميق. أنت غريب، ولك طريقة غريبة بالتعامل".
رد ملا: "ليس هناك طرق غريبة.. بل هي حسبة ما. فإن كل ما تملكه تأخذه كملك خالص وتحصيل حاصل إنه لك، يجب أن تكون لك فرصة أن تخسره، عندها فجأة يكون لديك وعي بما خسرته. لم تكسب شيء جديد. إنها الحقيبة نفسها التي كنت تحملها قبل قليل. ولكن بدون راحة بال.. والآن تحملها قريب من قلبك والكل يرى الراحة والسلام على محياك.. مظهرك أصبح مطمئن.. هيا إذهب إلى منزلك ولا تزعج الناس.

هذه مشكلة الطفل، إنه يأتي بالبراءة، وهو مستعد أن يشتري أي شيء ويقدم براءته في المقابل. مستعد أن يشتري لعبة ما. وما العالم إلا لعبة؟ مستعد أن يشتري هذه الألعاب ويخسر نفسه. لن يدرك خطورة الأمر إلا عندما يكون بحوزته جميع الألعاب مع شعوره بعدم الرضا والمتعة. مع عجزة عن رؤية أي انجاز أو كمال. عندها يصبح مدركا لما فقده.. نفسه الذي فقدها.. نقاوته التي فقدها. كل عائلة ستتعلم من صغارها بدل أن تعلمهم. ولأنك الأكبر والأقوى تبدأ بتشكيلهم على صورتك، دون أن تنظر إلى ما وصلت إليه، وما هو حال عالمك الباطني. أنت عبارة عن دمى خيطية، وتريد الشيء نفسه يحدث لطفلك؟ لا أحد يفكر، وإلا لتعلموا الناس من أطفالهم الصغار. الأطفال يجلبون الكثير من الحكمة إلى عالمنا، لأنهم مستجدون هنا.. انقياء.. يحملون النقاوة والعذوبة في قلبهم.. لا زالوا يحملون صمت الرحمة، صمت الوجود.

دائما تذكر، أنه لابد من الثقة بالمجهول. المعلوم هو العقل. بينما المجهول لا يمكن أن يكون العقل. قد يكون شيء آخر، ولكن لا يمكن أن يكون العقل. شيء واحد هو العقل، هو كل ما هو معلوم متراكم. لذا، مثلا.. إذا أتيت إلى مفترق الطرق، يقول عقلك: "إذهب بهذا الطريق المألوف".. هذا هو العقل. ولكن إذا استمعت إلى كيانك، سيكون بودك الذهاب إلى اللا مألوف.. الكيان دائما مغامر. العقل دائما "أورثوذكسي" معارض ومتحفظ جدا.. يريد أن يتحرك على المضمار، على المسار المعبد مسبقا.

إذن دائما استمع إلى المجهول. وأجمع الشجاعة كي تتحرك نحو المجهول.

أن تنمي قدرتك وتصل إلى المجهول تحتاج إلى شجاعة، ولا تحتاج خوف. الأفراد المليئين بالخوف لا يستطيعون المضي أبعد من المعلوم. المعلوم يعطي نوع من المواساة، الأمان والسلامة. لأن الفرد فيه يصبح واع تمام كيف سيتصرف ويتعامل معه.. لأنه ببساطة معلوم. يمكن للفرد أن يتعامل معه وهو نائم... لا حاجة له أن يكون متيقظ وصاحي.. هذه هي الرحلة مع المعلوم.

في اللحظة التي تتخطى فيها حدود المعلوم، الخوف يتصاعد، لأن مع المجهول ستبدو جاهلا، فلا تعرف كيف تتصرف معه.. ولن تكون متأكد من أي خطوة تخطوها. يمكنك أن ترتكب أخطاء ويمكنك أن تضيع. هذا الخوف هو الذي يجعل الناس مربوطين بحبل قوي بالمعلوم. عندما يُربط الشخص ويتقيد بالمعلوم، فهذا يعني إنه ميت.

الحياة تعاش بخطورة، ولا يوجد هناك طريقة أخرى لتحياها. الحياة غير موجودة في مكان إلا في الخطر.. في الخطر الحياة تصل إلى نضجها و ذروتها. الفرد بحاجة لأن يكون مغامرا.. دائما مستعد للمخاطرة.. للدخول في المجهول. وبمجرد تذوق متعة الحرية... فلن يندم أحد أو يتحسر لأنه يوصلك إلى معنى أن تعيش الحياة المثلى.. عندها تعرف معنى أن تشعل شمعة حياتك مع المجتهدين.. حيث تكون شعلة واحدة مفردة من الكثافة والقوة والحدة.. هذه الشعلة هي أشد جاذبية من حياة كاملة تعيشها بمستوى متوسط رتيب معلوم.

عندما يطرق الجديد بابك، إفتح له!

الأمر الجديد الغير معروف، قد يكون صديق وقد يكون عدو. . من يدري؟ لا توجد طريقة للتعرف عليه. . إنما الطريقة الوحيدة للتعرف عليه هو أن تسمح له أن يتواجد بقربك. . ومن هنا تشعر بالخوف.

الخوف لا يُخلق فيك، بل يأتي من المنطق.. الخوف ليس جزء منك، بل بسبب تواجد الماضي في رأسك.. فقد عشت بطريقة ما وفكرت بطريقة ما، وحييت حياة مريحة نتيجة المعتقدات.. وفجأة شيء جديد يطرق بابك! كل نمط حياتك الماضية سوف يتشوش. وإذا سمحت للجديد أن يدخل فلن تستمر حياتك الماضية على ما هي عليه.. حينما تسمح لما هو جديد أن يكون ويتحقق، فلا أحد يعلم إلى أين سينتهي بكما المطاف. كل ما هو قديم ومعروف ومألوف.. فقد عشت معه لمدة طويلة. إنما الجديد غير مألوف أبداً، قد يكون صديقا وقد يكون عدوا.. من يدري من الذي يطرق بابك؟ لهذا ينتابك الخوف من فتحه واستقباله.

كما إنك لا تستطيع أن تستمر في رفض فتح الباب لما هو جديد. لأن القديم لم يقدم لك ما تريده بعد. كنت تأمل من القديم أمرا ما، وكان هذا الأخير يوعدك بكل خير.. ولكن وعوده لك لم يوفي بها بعد. القديم مألوف ولكنه لم يعد مفيدا.. بينما الجديد قد لا يكون مريحا ولكنه يحمل احتمالية ما، فرصة ما، قد تجلب لك النعيم. لذا لا يمكنك أن ترفض أو أن تتقبله، فتجد نفسك تترنح وترتجف.. عذاب عظيم يتصاعد في كيانك. وهذا أمر طبيعي.. ليس هناك خطأ ما في خوفك.. هذا ما كان عليه الأمر. وهذا ما سيكون عليه الأمر باستمرار.

حاول أن تفهم أسباب ظهور الجديد أمامك. الكل في العالم يريد أن يصبح جديدا، لا أحد راضي على ما هو قديم، ولا أحد سيرضى بالقديم. لأنه مهما كانت قيمته وجودته، فإنك تعرف حينما يصبح المعروف مكرر، بمجرد أنه يصبح مألوفا.. فإنه سيكون رتيبا ومملا، ويحاول المرء أن يتخلص منه ويبحث عما هو جديد، عما يوفر المغامرة، عما يحقق التجديد له. ولكن حينما يطرق الجديد الباب، ينكمش المرء وينزوي وينسحب ليختبئ خلف ما هو قديم. هذه هي المعضلة.

كيف نصبح جديدين؟ الكل يريد أن يكون جديد. نحتاج إلى شجاعة، ليست شجاعة عادية، بل شجاعة غير عادية. العالم مليء بالجبناء، لذلك الناس توقفوا عن النضوج والنمو. كيف تنمو إن كنت جبان؟ في كل فرصة تتوفر لك فإنك تنزوي وتغمض عينيك. كيف تريد أن تنموا بهذه الحالة؟ كيف تريد أن تحقق وجودك الحقيقي؟ إنك تتظاهر بأنك تحيا حياتك بكليتها، ولكنك لم تستطيع أن تنمو كما يتوجب، ولهذا فإنك تبحث عن البدائل لنموك. لا تستطيع أن تنمو ولكن رصيدك في البنك يمكنه أن ينمو.. هذا بديل لا يحتاج إلى شجاعة، متناغم جدا مع خوفك.. رصيدك يستمر بالنمو، وتبدأ بالاعتقاد بأنك أنت الذي تنموا! في هذه الحالة أنت تخادع نفسك. اسمك ليس لك، ولا شهرتك. رصيدك

في البنك ليس كيانك. ولكن إن فكرت بكيانك الحقيقي تبدأ ترتجف وتهتز. إذا أردت أن تنمو يجب أن ترمي كل خوفك وجبنك.

كيف نتجدد؟ نحن لا نتجدد من أنفسنا، التجدد والحداثة يأتيان من الوجود. العقل دائما قديم، العقل دائما رتيب، لأنه يجمع الماضي. إنما الحداثة تأتي من اللامحدود، من عالم الغيب والحجب.. إنها هبة من الله، إنها من الغيب.. بل هي الغيب نفسه.

اللامعلوم، الذي لا يعلم عنه أحد.. الغيب يدخل قلبك ويلج فيك. لأنك في الحقيقة لم تتحقق من تلقاء نفسك هكذا.. لم تتواجد هنا لوحدك.. أنت لست جزيرة بمعزل عن الكون. ربما أنت نسيت الله، ولكنه لن ينساك. ربما ينسى الطفل أمه، ولكن الأم لا تنسى الطفل. ربما يعتقد الجزء الصغير إنه منفصل عن الكل، ولكن الكل يعلم إنه ليس مفصول عن الجزء. الكل موجود فيك ومغروس أيضا ولا يزال يتواجد معك. لذلك الجديد يستمر بالقدوم، على الرغم إنك لا ترحب به.. يأتيك كل صباح، يأتيك كل مساء بألاف الطرق. إذا كانت لديك عينين فإنك سوف ترى، ستراه بصورة مستمرة آتيا إليك.. يستمر الوجود يفيض عليك ويمطر.. ولكنك مغلق العينين وتتذكر الماضي وتعيش به. مثلك مثل القبر. أصبحت بلا احساس بسبب خوفك، بسبب خوفك فقدت احساسك.. أن تكون حساس أي أن تشعر بما هو جديد.. أن تشعر بالاثارة التي يثيرها فيك كل جديد.. الاحساس بالمغامرة التي ترتفع وتبدأ تحركك إلى المجهول.. المجهول الذي لا تعلم إلى أين سوف يأخذك.

العقل يعتقد إنه من الجنون أن تتخلى عن الماضي. ولكن الله دائما جديد لهذا نحن لا نستطيع استخدام صيغة الماضي أو المستقبل لله. لا نستطيع أن نقول "كان الله"، ولا نقول "الله سيكون". بل نستخدم صيغة الحاضر "الله هو".. لأنه دائما حيوي وآني ومتجدد ومتفاعل وحي.. الله هو الموصول بك.

تذكر، أي شيء جديد يدخل حياتك هو هبة من الله، إذا قبلته فأنت متدين، وإذا رفضته فإنك غير متدين. الإنسان بحاجة أن يسترخي قليلا وقبل أن يدخل الجديد حياته، يجب أن يكون منفتحا أكثر ليدخل الجديد حياته. افسح طريقًا لله ليدخل حياتك. هذا هو المعنى الحقيقي للصلاة والتأمل.. أن تتفتح أن تقول "نعم"[٢١].. تقول "أدخل، كنت انتظر وجودك. وأنا شاكرا لك لأنك أتيت".. دائما استقبل الجديد بفرح عظيم، حتى لو كان الجديد أحيانا يقودك إلى عدم الراحة.. يبقى أنه يستحق الاختبار والمخاطرة.. لأن من خلال المخاطرة وتجربة الجديد الفرد يتعلم.. وفقط من خلال الصعوبات والعقبات الفرد ينمو ويتطور.. والجديد لابد أن يجلب المصاعب. ومن هنا ينبع تشبثك بالقديم.. لأنك تعزي نفسك وتبتعد عن المصاعب.. كل ما هو قديم يعتبر ملجأ للمشردين.

اقبل الجديد بعمق وبكليتك.. الجديد يمكنه أن يحولك.. لا يمكنك أن تجلب الجديد لحياتك، بل هو من يأتي إليك. وما عليك إلا أن تقبله أو ترفضه. إذا رفضته تبقى

[٢١] لتكن مشيئتك، كما قالها المسيح وكل الأنبياء.

كالحجارة مغلق وميت. وإذا قبلته ستكون كالزهرة، تبدأ بالتفتح.. وبهذا التفتح يكون الاحتفال.

فقط بدخول الجديد يبدأ التحول فيك والتطور. لا توجد طريقة أخرى لذلك. وتذكر أن ليس هناك علاقة بينه وبين جهودك. وهذا لا يعني أن تتوقف عن القيام بسلوكياتك أو أعمالك.. مع دخول الجديد في حياتك ليس عليك أن تتصرف بدون إرادة وبتلقائية بدافع من خبرتك الماضية.. البحث في المستحيل يختلف كليا عن البحث العادي.. بل كيف تبحث عنه وأنت لا تعرفه بعد ولم تختبره؟

البحث عن الجديد سيكون بحث واستكشاف وتقص مفتوح على مصراعيه. لا أحد يعرف ما سيحدث معه، بل يبدأ بالبحث دون أن يتوقع شيء. يتحرك ببراءة مثل الأطفال.. باثارة وبحماس.

لا تستطيع أن تفعل شيء لتخلق الجديد..لأن مهما كان الذي تقوم به سيكون نابعا من ماضيك. ولكن هذا لا يعني أن تتوقف عن الحركة.. إن الحركة بالعزيمة والاصرار يكون بدافع الماضي وخبراته التي طبعت فيك.. بل تحرك من دون ذلك.. هذا ما يعني أن تتحرك بتأمل.. أي تتصرف بعفوية وتلقائية حيث تجعل اللحظة هي التي تقرر.

لا تفرض قرارك، لأن قرارك سيكون نابع من الماضي الذي سيدمر الجديد. تصرف بهذه اللحظة واترك نفسك كليا معها.. ستجد أن كل يوم سيكون افتتاحية لجديد ما، لضوء جديد ما. وهذه الحكمة والنظرة الجديدة للحياة هي التي ستستمر بتغييرك. يوما ما فجأة سترى إنك تتجدد في كل لحظة. ولن يكون للقديم نصيب في ذلك. الجديد سيعيش حولك ويتعلق بك كالغيوم فوقك.. وأنت كقطرة الندى.. نفيس وغالي.

هذا هو المعني الحقيقي للانبعاث، إذا فهمت هذا الشيء فستتحرر من الذاكرة وستبقى في تجدد دائم. ستكتشف أن الذاكرة ليست حق ولا يمكن أن تكون كذلك، لأن الحقيقة دائما حية.. لا حياة للذاكرة. إنما الحياة في التجدد والاستمرار، الذاكرة مستمدة من الماضي الميت.. إنما الحقيقة في تجدد واستمرار.. الذاكرة تعيش في عالم من الأشباح.. في الحقيقة نحن هم الأشباح.. الذاكرة تسجننا.. وتخلق لنا عقدة وتربطنا في ذلك العالم... عالم الأنا Ego وطبيعيا هذا الوجود الزائف، هذه الأنا الزائفة تخاف من الموت. ولهذا دائما ما تخاف من الجديد حينما يطرق بابك.

هذه الأنا التي تخاف، ليست ذاتك الحقيقية. الكيان الحقيقي في الفرد لا يعرف الخوف. ولكن الأنا هي التي تعرف الخوف.. الأنا تخاف من الموت، لأنها زائفة واصطناعية.. إنها عشوائية ومتجبرة.. إنها مكونة من عدة أمور مركبة مع بعضها، يمكن لهذه الأمور أن تهوى وتتساقط. لهذا عندما يدخل الجديد حياتك يتنابك الخوف. الأنا هي التي تخاف، أمام الجديد فإن ما كان متماسكا بنفسه كالبنيان الواحد يوشك أن ينهار. لهذا فإنك لا تقبل الجديد بفرح.. الأنا لا تتقبل موتها.. كيف لها أن تقبل الموت بفرح ومتعة؟ وبمجرد أنك تعرف بأن حقيقتك ليست "الأنا"، عندها تستطيع أن تحصل على الجديد. فقط عندما تعرف أن الأنا عبارة عن ماضيك ولا شيء أكثر من ذلك.. الأنا، العقل اللذان يخزنان الماضي.. هما مجرد "كمبيوتر حيوي"، بمعنى أنهما أداتين، آلتين ميكانيكيتين ليس إلا. ولكن أنت أبعد من هذا بكثير.. أنت الوعي والضمير الكوني. أنت لست الذاكرة ولست العقل. الذاكرة جزء من الوعي... الذاكرة وأمور آخرى يحتوي

عليها الوعي.. والذاكرة جزء من هذه الأمور التي هي مجرد جزء بسيط من الوعي. وأنت هو الوعي.

فمثلا، حينما ترى أحدهم يمشي على الطريق.. فإنك تتذكر وجهه ولكنك لا تستطيع أن تتذكر اسمه. إن كنت أنت الذاكرة فعليك أن تتذكر الأسم أيضا. ولكنك تقول: "لقد تعرفت على وجهه ولكني لا أذكر اسمه"، حينها تبدأ تبحث عن اسمه في ذاكرتك، تلج داخل الذاكرة ، تبحث في هذا الجانب وفي ذلك الجانب.. وفجأة يظهر الاسم أمامك، حينها تقول: "نعم، هذا هو اسمه فعلا".. الذاكرة هي سجلك.. هي أرشيفك ولست أنت.. أنت الباحث داخل هذا السجل.. أنت لست الذاكرة نفسها.

وتحدث عدة مرات، لو كنت مضغوطا جدا وتريد أن تتذكر أمرا ما، يصبح الأمر أصعب في تذكره.. لأن الارتباك وحده، والضغط على كيانك لا يسمح للذاكرة أن تطلق سراح المعلومات لك. أنت تحاول وتحاول أن تذكر اسم أحدهم، ولكن ذلك الاسم لا يأتي.. حتى عندما تقول بأن الاسم على طرف لسانك لتنطق به.. بهذه الحالة أنت تعرف بأنك تعرف الاسم.. ولكن يبقى ذلك الأسم غير حاضر بعد.

فإن كنت أنت الذاكرة، إذن ما الذي يمنعك أن تتذكر الاسم؟ من هذا الذي يقول: "أنا أعرف الاسم، ولكنه غير حاضرا بعد"؟ ومن ثم تحاول جاهدا، وكلما حاولت كلما أصبح أصعب أكثر. وعندما تمل من الأمر كله، تذهب للمشي، للتسوق وفجأة تقول: "إنه هنا.. لقد ظهر الاسم فجأة.

ذاكرتك لست أنت. أنت الوعي.. الذاكرة هي الوعاء، هي الكأس.. الذاكرة هي كل طاقة الأنا.. الذاكرة بالطبع قديمة.. وهي تخاف الجديد.. الجديد قد يكون مزعج وغير مهضوم كفاية.. الجديد يجلب المشاكل.. سيكون عليك أن تجهز نفسك وتعيد تجهيزها في كل لحظة يكون الجديد حاضرا جاريا أمامك.. سيترتب هذا عليك ان تصيغ نفسك من جديد وترتب أوراقك مرة أخرى.

لكي يصبح المرء جديدا عليه ألا يعرف نفسه كـ"أنا" وعندما لا تكون مندمجا مع الأنا، فإنها تبدو غير مهمة. وبالنسبة للموت، فهل تقبل أن يأتيك الموت أو تذهب إليه أنت؟ مع الأنا تكون ميتا بحق. لأنك حينما تندمج وتتوحد مع الأنا تكون هي التي تستخدمك، وبالتالي فإن ذاتك ووعيك يختفيان.. ولهذا لا تجعل الأنا تستخدمك بل أنت من تستخدمها. الأنا تخاف من الموت دائما لأنه عشوائي. ومن هنا أقول بأن الخوف لا يأتي من ذاتك، من وعيك من نفسك، بل إنه يأتي من الأنا. ذاتك، ووعيك هما الحياة، فكيف للحياة أن تخاف الموت؟ الحياة لا تعرف الموت أصلا.

الأنا تتواجد بتوحد الأمور الاصطناعية الزائفة، المال، الشهادة، التجارة، الملابس.. تندمج هذه الأمور بطريقة ما وتتركب مع بعضها وتشكل الأنا. فتكون الأنا زائفة ومصطنعة. وبمجرد تخلي الإنسان عن الأنا وكل ما تجسده له.. بمجرد أن تموت الأنا، يصحى الإنسان الميت ويُبعث من جديد، يولد من جديد. أن تموت الأنا هي أن تحيا من جديد وتعيش الوجود والكيان الحق.

الجديد هو رسول من الله، الجديد هو رسالة من الله. إنه داعي.. استمع للجديد، إذهب للجديد.. ادرك خوفك.. وبالرغم من وجود الخوف، اذهب إلى الجديد المجهول.. مع هذا ستكون حياتك أغنى وأغنى.. سيكون بامكانك يوما ما أن تطلق العنان للامحدود الموجود فيك، للكرم الموجود فيك.

نحن بحالة فقدان دائم لأشياء عديدة في حياتنا.. فقط بسبب إننا نفتقد الشجاعة. في الحقيقة لا نحتاج إلى مجهود لكي نحقق ونصل إلى ما نريده.. نحتاج فقط الشجاعة. ومن ثم الأمور كلها المطلوبة تبدأ بالقدوم إلينا بدل أن نذهب نحن إليها... أو على الأقل في العالم الداخلي يكون الأمر كذلك. وبالنسبة لي... فإنك عندما تكون لطيفا وملطوفا عليك، هي أعظم شجاعة. إنما أن تكون عبوسا بائسا فإن هذا هو الخوف. في الواقع، لا تحتاج لأي أمر لكي تكون مرحوما عليك.. لأن الخوف يمكن أن يحدث بسهولة.. الكل باستطاعته أن يكون بائسا. ولكن أن تكون رحيما مرحوما عليك.. فإنها تحتاج إلى شجاعة عظيمة.. الشجاعة تجعلك تصعد التل حتى تصل إلى الرُبى العالية.

في الحالة العادية، نحن لا نفكر بهذه الطريقة.. بل نسأل دائما: "ماذا نحتاج لكي نكون سعداء، الكل يريد أن يكون سعيدا" هذا كلام صحيح تماما.. نادر جدا من يريد أن يكون سعيدا. نادر جدا أن شخص ما مستعد ليكون سعيدا. الناس لديهم استثمار كبير في البؤس.. يحبون أن يكونوا بؤساء.. هم يستمتعون في هذا البؤس الذي يعيشونه.

هناك العديد من الأمور التي يجب أن نفهمها.. وإلا سيكون من الصعب الخروج من عبادتك العميانية لهذا البؤس.

أول الأمر، لا أحد يجبرك أن تتمسك بالبؤس، أنت من يقرر أن يقضي حياته في سجن البؤس. لا أحد يدفع أحد لذلك. المرء المستعد أن يخرج خارجه يستطيع الخروج في أي لحظة يريد. لا يوجد أحد ما مسؤول عنه. إذا كان أحد ما بائسا، فهو المسؤول الوحيد. البائس لا يتقبل المسؤولية وهذه هي طريقته للبقاء في البؤس. ودائما ما يقول: "أحد ما يجعلني بائسا" إذ يلقي باللوم على الآخرين ولا يتحمل مسؤوليته.

إذا كان شخص ما يجعلك بائسا، فما الذي تفعله أنت، ما هو دورك؟
أنت من تجعل نفسك بائسا.. أنت من تختار أن تكون بائسا. شيئا ما يمكن عمله ببساطة... لأن الموضوع بمجمله في يدك أنت، أنت تكون بائسا أو لا تكون. لذلك الناس يستمرون بإلقاء المسؤولية، مرة على الزوج ومرة على الزوجة، ومرة على العائلة ومرة أخرى على التربية، الطفولة.. الأم.. الأب.. أحيانا المجتمع.. التاريخ، القدر، الله.. يستمرون بالقاء اللوم على الآخرين. الأسماء تبدو مختلفة ولكن الحيلة واحدة.. الإنسان يصبح إنسان حقيقي عندما يتقبل المسؤولية.. المسئولية كاملة. هو المسؤول عن حالة مهما كان وضعها. هذه هي الشجاعة، الشجاعة العظمى.

من الصعب جدا أن تقبل ذلك.. لأن العقل يستمر بقوله: "إذا كنت أنت المسؤول عن البؤس، فلماذا صنعته؟" ولتجنب هذا السؤال، تقول أن هناك أحد ما وجه المسؤولية إليك. ثم تقول: "ماذا بيدي لأفعله، فما باليد حيلة وأنا لا حول لي ولا قوة.. أنا ضحية. تم الضغط علي من هنا وهناك بقوى عظمى أعظم مني.. ولا أستطيع عمل

شيء.. لذا على الأغلب أستطيع أن أبكي على بؤسي وأصبح ذو بأس أكثر بالبكاء" وكل شيء يزداد بؤسا فيك إلى أعماقك.. وتغرق فيه أكثر وأكثر.. لا أحد ولا قوة أخرى تستطيع عمل شيء لك بهذه الحالة. إنه أنت فقط.. أنت.

هذه هي فلسفة الكارما. إنه عملك؛ كارما تعني عمل. أنت من عملته وتستطيع أن تعمل شيء آخر أيضا وينتهي بؤسك.. ولا حاجة لك أن تنتظر أو تؤجل.. لا يحتاج الأمر إلى تفكير وضياع الوقت.. ببساطة أقفز خارج البؤس.. هذا كل شيء.

لكننا استأنسنا بالبؤس.. فإننا بدون البؤس سنشعر بالوحدة... سوف نخسر أقرب رفيق لنا.. هو البؤس الذي أصبح ظلنا.. إنه يتبعنا في كل مكان. وعندما لا يكون هناك أحد، فإنه على أقل القليل، حزننا سيتبعنا. الإنسان متزوج بحزنة.. إنه زواج طويل.. وقد بقينا متزوجين به حيوات طويلة.

الآن أتى الوقت لتطلّق الزوج هذا.. هذا ما أسميه الشجاعة العظيمة.. أن تطلّق البؤس.. أن تتخلى عن العادة القديمة للعقل البشري.. وكذلك عن البؤس أيضاً.

شجاعة الحب

الخوف لا شيء سوى غياب الحب. قم بأعمالك كما يجب. انس الخوف. إذا أحببت بصدق فالخوف يختفي.

إذا أحببت بعمق، فإن الخوف يتبدد. الحب هو غياب السلبية. عليك أن تفهمه بعمق. لن يكون باستطاعتك فهم الخوف وطبيعته أبدا. إنه كالظلام.. الظلام لا وجود له.. يبدو أنه موجود.. ولكنه في الحقيقة الظلام يعني غياب النور. النور يأتي، فيختفي الظلام.. ازح النور، يظهر الظلام من جديد.

الظلام لا وجود له، لا تستطيع إبعاد الظلام، افعل ما تريد فعله.. لن تستطيع إبعاد الظلام.. لن تستطيع ابعادة، ولن تستطيع احضاره أو رميه. إذا أردت أن تفعل شيء بالظلام، عليك أن تفعل شيء للنور.. لأن النور هو من تستطيع التعامل معه وليس الظلام. اطفئ النور، يأتي الظلام... وهكذا، لا يمكنك أن تتعامل مع الظلام مباشرة.

الخوف هو الظلام.. إنه اختفاء الحب.. لن تستطيع عمل شيء حيال الخوف.. وكلما حاولت أكثر مع الخوف، كلما أصبحت خائفا أكثر.. لأنه بقدر ما تحاول الا تشعر بالخوف بقدر ما تدرك إنك عاجز عن ذلك. وتصبح المشكلة بالتالي معقدة أكثر وأكثر. إذا صارعت الظلام، ستُهزم.. اجلب السيف وقاتل الظلام.. بالنهاية سترهق نفسك. وبالنهاية فإن العقل سيفكر: الظلام جدا قوي، وأنا لا حول لي ولا قوة أمامه!

ولكن في الحقيقة العكس هو الصحيح. أنت لست واهن وعاجز وضعيف، الظلام هو الضعيف. في الواقع الظلام غير موجود.. لا وجود له لذلك لا تستطيع هزيمته. كيف تهزم شيء لا كيان له أبدا؟ لا تحارب الخوف لأنك ستخاف أكثر وأكثر، ونوع جديد من الخوف سوف يتولد فيك.. وهو "خوف الخوف" وهذا الخوف خطيرا جدا.. في المقام الأول، الخوف هو غياب النور، وفي الثاني الخوف من الخوف، هو الخوف من تواجد النور.. ومن ثم تجنح إلى الجنون!

الخوف ليس سوى غياب الحب. افعل شيء مع الحب، وانس الخوف.. إذا أحببت بشكل صحيح، الخوف يتقلص، وإذا أحببت بعمق الخوف يتبدد ويختفي تماما.

كلما كنت في حالة من الحب مع أحد ما، حتى لو للحظة واحدة.. إن كان هناك تناغم بينكما ولقاء حقيقي في لحظة من الوفاق والتناغم لن يكون للخوف مكان بينكما أبدا. بالضبط كما لو تشعل شمعة، حيث يختفي الظلام كليا.. وهذه هي القاعدة السرية: أحبب أكثر.

إذا أحسست بأن هناك خوف في كيانك، أعشق أكثر. كن شجاع في الحب، كن مغامرا في الحب.. واعشق من دون شروط، لأنه كلما أحببت كلما تناقص الخوف. وعندما أقول "حب" فإنني أعني أربعة طبقات للحب.. من الجنس إلى الصمد.[٢٢]

إذا أحببت بعمق في العلاقة الجنسية، فإن الخوف سيختفي من جسدك. إذا كان جسدك يرتجف خوفا، فإن الخوف هذا هو خوف الجنس؛ حيث لم تقم بعلاقة جنسية كاملة عميقة بوعي وبكليتك، ولهذا جسدك يهتز وغير مرتاح في العلاقة هذه.

أحبب بعمق، الذروة الجنسية ستطرد كل الخوف إلى خارج جسدك، وأنا عندما أقول "تطرد" لا يعني إنك ستصبح شجاعا، لأن ما تراه من الناس الشجعان ليسوا إلا جبناء متنكرين. عندما يختفي الخوف أعني إنه لن يكون هناك خوف ولا حتى شجاعة. حيث أن الخوف والشجاعة التي تراها عند الناس هما وجهين للخوف نفسه.

أنظر إلى الأبطال الشجعان، ستجد إنهم خائفون في عمق أعماقهم، ولكنهم فقط خلقوا درع من الشجاعة حولهم.. وهذا الدرع لا يعني أن الخوف قد اختفى، بل هو مغطى بدرع الشجاعة.. خوفهم محمي بدرع الشجاعة..

عندما يختفي الخوف بشكل حقيقي، يختفي الخوف تماما، لا أن تغطيه بدرع الشجاعة الظاهرية أمام الناس. الشخص الذي انتهى الخوف عنده، لن يَشعر بالخوف أبدا ولن يجعل الآخرين يشعرون بالخوف أيضا.

النشوة الجنسية العميقة الحقيقية تعطي البدن شعور بالراحة.. وصحة حقيقة تحدث لك لأن الجسد يشعر إنه متكامل. ثم الخطوة الثانية هو أن تحب.. أحبب الناس بلا شروط. وإذا كان لديك بعض الشروط في ذهنك عندها لن يكون بمقدورك أن تحب أبدا؛ لأن الشروط ستكون عبارة عن حواجز. الحب هو ما يفيدك، وليس الشروط.. لهذا لا تهتم بالشروط واهتم بما يفيدك وهو الحب.. الحب الغير مشروط يقدم الكثير من الصحة لك. لا تسأل أي شيء في المقابل. إذا وصلت إلى حالة أن تحب الناس بلا شروط فإنك هكذا بدأت بالنمو والنضج وطرد الخوف منك، حيث يختفي الخوف تماما وأبدا.. ستحب لمجرد أن تتمتع بحالة الحب نفسها.

بالحالة المعتادة، فإن الناس يحبون عندما تتحقق شروطهم. هم يقولون إنه يجب أن تكون كذا وكذا..إلخ، وحينما تفعل كذا وكذا..إلخ حينها سأحبك. الأم تقول لطفلها: "سأحبك عندما تتصرف جيدا"، تقول لزوجها: "يجب أن تكون على تلك الحالة، وحينها سوف أحبك". حينما يخلق الكل شروط فإن الحب سيختفي تماما. الحب لا نهائي كما السماء غير متناهية.. لا تستطيع أن تضغطها وتجبرها أن تكون في فضاء ضيق مشروطة ومحددة. إذا ما جلبت هواء نقيا في منزلك، ومن ثم أغلقت النوافق والأبواب كلها.. فإن هذا الهواء سيصبح قديم وبال. الحب جزء من الحرية.. الهواء النقي جزء من الحرية فإذا ما دخل منزلك ثم اوصدت كل المنافذ فإن الجو يصبح راكدا محبوسا قذرا.

---

[٢٢] يقول في وضع آخر بأن الحب له أربعة طبقات، الطبقة الأولى هو العلاقة الجنسية التي هي أدنى مرتبة من الحب، ثم الحب الفكري أو العاطفي ثم التوافق الذبذبي.

هذه المشكلة عميقة وعويصة وتقود البشرية إلى الهاوية.. إنها مشكلة تحدث للجميع. عندما تقع في الحب، يبدو جميلا جدا ونقي، حيث في بدايته لا تحدد الشروط، يتوجهان لبعضهما ويعيشان أول أيامهما بدون شروط. بمجرد أن الأمور تستقر، بمجرد أن يضمنوا بعضهم لبعض.. عندها يفرض التشكيل والتشفير: "يجب أن تكون كذلك.. يجب أن تصبح هكذا، وعندها سوف أحبك".. أصبح الحب كأنه مساومة ومقايضة.

عندما لا تحب عن طريق قلبك بكليته، فإنك تساوم بالحب وتتاجر. تريد أن تحب الآخر إن قام بما تريد، عندها سوف تحبه بكليتك، ولكن إن لم يحقق ما تريد فإنك ستنقض هذا الحب.

حينما تحب ولكن ليس بكليتك، فإنك تساوم بالحب حيث تستخدمه كعقاب أو كتعزير.. وهذا لا يعتبر حب حقيقي. في هذه الحالة تحاول أن تقدم الحب أو تتمسك به.. ولكن في كلا الحالتين فإن الحب ليس هو الغاية، إنما تحقيق الشروط هي الغاية. هذا لا يعتبر حب. إن كنت زوج فإنك ستجلب الهداية لزوجتك، حيث تكون سعيدة، تبدأ بتقبلك والتعلق بك. ولكن عندما لا تجلب شيء للمنزل، تحدث فجوة بينكما، وتتوقف زوجتك عن التقرب إليك. عندما يحدث هذا الموقف معك ومع الآخرين فإنهم ينسون أن الحب مفيد لهم هم أيضا وليس فقط لمن يحبون. في المقام الأول الحب مفيد لمن يحب، وفي المقام الثاني، فهو مفيد لمن وقع عليه الحب.

الناس يأتون ويقولون: "الأخرون لا يحبوني"، ولم يأت أحد ليقول: "أنا لا أحب الآخرين".. الحب أصبح مطلب: "الآخر لا يحبني".. إنس أمر هذا الآخر، الحب ظاهرة جميلة إلى درجة إنك إن أحببت ستهنئ وتتلذذ وتفرح وتستمتع.[٢٣]

كلما أحببت أكثر كلما أصبحت معشووقًا. كلما أحببت أقل كلما طالبت الآخرين أن يحبوك. رويدا رويدا تصبح مغلق ومحصور ومحبوس في الأنا حيث الأفق الضيق مع الأنا Ego، عندها تصير أحمق.. لأنه حتى لو اقترب منك أحد ليحبك، ستخاف منه.. لأن في كل حالة حب هناك احتمالية أن يرفضك أو ينسحب من حياتك.

لا أحد يحبك.. هذه الفكرة التي أصبحت مغروسة فيك. وكيف لمن أتى ليحبك أن يغير عقليتك تلك؟ لابد و أن هناك شيء مزيف، هل يحاول خداعك؟ لا بد وانه يتلاعب ويخادع، ولهذا تبدأ في حماية نفسك، وتبدأ برفض أن يتقرب أحدهم منك ليحبك، وتمنع نفسك من حب الآخرين. هكذا يتكوّن الخوف. حينما تخاف تصبح وحيدا في العالم.. تفتقر للتواصل، حيث لا تواصل مع الآخرين في حياتك أبدا بأي شكل من الأشكال.

ما هو الخوف إذن؟ الخوف هو شعور بأنك غير موصول بهذا الوجود. هذا هو تعريف الخوف: حالة من عدم الاتصال مع الوجود. أنت وحيد، الطفل وحيد يبكي في المنزل.. الأم والأب والعائلة كلها ذهبت إلى المسرح.. والطفل يبكي وينتحب في سريرة.. ترك وحيدا بلا اتصال. لا أحد يواسيه، لا أحد يحبه.. وحدة هائلة تحيط به. هذه

[٢٣] بالطبع الحب مفيد لصاحبه، متى؟ حينما يحب بدون شروط، بدون أن يتوقع من الآخرين مبادلته هذا الحب أو معاملته بالمثل.. ولكن من يتوقع ذلك ولم يتحقق مطلبه فإنه سييأس ويكتئب ويكره الحب بذاته. بينما نجد أن من يحب الآخرين بدون شروط نجده في سعادة ونشاط دائم حتى لو لم يتحقق التبادل بين الطرفين.

هي حالة الخوف.. هذا ما هو عليه الأمر.. تكون ميت ورتيب بطريقة لا تدع للحب مجال أن يتحقق في حياتك.

الإنسانية جمعاء تعلموا ومارسوا أمورا أخرى كثيرة، ولكن ليس الحب. نحن تدربنا للقتل.. الجيوش موجودون، وسنوات من التمرد والقتل.. للجمع والحساب المادي دُربنا، الجامعات والكليات موجودة، سنوات وسنوات من التدريب المتواصل، فقط من أجل الجمع والحسبة الدقيقة حتى لا يغشك أحد في التجاره بل أنت من تخدعهم. ولكن ليس هناك أي فرصة متوفرة تسمح لك بأن تحب.. بل تحب بحرية مطلقة.

في الحقيقة ليس فقط هذا، بل المجتمع يعرقل أي فرصة للحب. الآباء لا يريدون لأولادهم ممارسة الحب. لا أحد يحب ذلك ولا أم تحب لولدها ذلك. مهما بدا ظاهرهم.. لا أب ولا أم تحب أن يقعوا أبناؤهم بالحب.. بل إنهم يحبون الزواج المرتب مسبقا.

ولماذا؟
لأنه عندما يقع شاب في الحب مع فتاة ما، فإنه يبتعد عن العائلة ليخلق عائلة جديدة، التي هي عائلته هو. إنه يخرج عن العائلة القديمة بالطبع، فهو متمرد في هذا الموقف حيث يقول: "الآن أنا ذاهب بعيداً، سوف أصنع منزلي الخاص" يختار زوجته هو، حيث أن لا دخل للأب في الموضوع ولا الأم.. يبدوا وكأنهم انقطعوا عن بعضهم.

إنهم يريدون الزواج المنظم، يريدون أن ينظموه لأبنهم: "أنت اصنع لك منزل وعائلة، ولكن اتركنا لننظمه لك حتى يكون لنا بصمة في المسألة هذه.. ولا تقع في حب زوجتك، لأنه عندما تقع في حبها، فإنها ستكون هي عالمك الخاص والوحيد". إذا كان الزواج مرتب فإنه سيكون ذو شأن اجتماعي لا دخل للحب فيه. زوجتك لن تكون كل حياتك. إذن كلما كان الزواج منظم، فإن عائلتك السابقة ستستمر معك، وكلما وقعت في الحب فإن العائلة ستبتعد وتضعف بصمتها في حياتك الجديدة.

إنك ترى الآن المنطق في الرغبة بالزواج المنظم. العائلة القديمة تريد أن تبقى مستمرة في الزواج الجديد، وبمجرد وجود فرصة للزواج عن طريق الحب فإن العائلة القديمة تتذمر.. ليس مهم أن تحب زوجتك –كما يعتقدون- ومن الممكن أن يضحى بزواجكما من أجل استمرارية العائلة القديمة. وإذا دبر زواج منظم، فإن العائلتان سترتبطان مع بعضهما. ولكن إذا شاب ما يقع في حب فتاة ما، أو إذا فتاة ما تقع في حب شاب ما.. عندها يخلقوا عالمهما الخاص لوحدهما، ويريدان التحرك نحوه، بعيدا عن عائلة كل منهما، حيث الخصوصية. لا يريدون حولهم كل هؤلاء الناس، الأعمام، العمات، الخالات، الأبناء..إلخ. لا يريدون كل هذا الضجيج حولهم، بل يريدون حياتهما وعالمهما الخاص. وهذا ما يزعج العائلة بالطبع.

العائلة ضد الحب. لابد أنكم سمعتم أن العائلة هي مصدر الحب، ولكن أقول بأن العائلة ضد الحب.. العائلة استمدت وجودها وبقائها بقتل الحب.. لم تسمح للحب بأن يحدث.. المجتمع لا يسمح للحب، لأنه إذا حدث وأن وقع أحد ما في الحب، بل دخل في العشق.. فلن يستطيع أحدهم أن يبتزه أو يتلاعب به. لن يستطيع أحد أن يرسله إلى الحرب، حيث سيجيبهم: "إنني سعيد حيث أنا، فلماذا ترسلني إلى الحرب؟ ولماذا أذهب لأقتل غريبا؟ ربما يكون هو أيضا سعيد في وطنه؟ كما أن ليس بيننا صراع لا تصادم

بالمصالح...إلخ" إذا غاص الجيل الجديد أكثر وأكثر في الحب، فإن الحرب سيختفي.. لأنه لن يكون هناك حمقى ومجانين كي يذهبوا إلى الحرب. إذا أحببت، تذوقت شيئا من الحياة؛ لن تكون راغبًا بالموت وقتل الناس. وعندما لا تحب لن تتذوق شيئا من الحياة، حيث تقترب من الموت.

الخوف يقتل، الخوف يريد القتل. الخوف يحب الدمار. إنما طاقة الحب طاقة خلاقة. عندما تحب يكون بودك أن تُبدع، ربما تود أن تغني أغنية. أو ترسم.. أو تكتب قصيدة.. ولكن لن تذهب لتقتل وتفجر وتسحق العالم كالمجنون الذي يذبح الآخرين المجهولين الذي لم يتحدث معهم قط ولم يعرفهم أبدا كما إنه مجهول بالنسبة لهم أيضا.

العالم سيخلص من كل الحروب، فقط عندما تحب.. عندما يحيى الحب مرة أخرى بيننا. السياسيون لا يريدونك أن تحب.. المجتمع لا يريدك أن تحب.. العائلة لا تسمح لك بالحب.. كلهم يريدون أن يسيطروا على طاقة الحب لديك.. لأنها الطاقة الوحيدة الموجودة هنا بيننا الآن. ولذلك هم يخافون إذا ما جلست هنا وفهمتني جيداً. إرم كل المخاوف وأحب أكثر.. أحب من غير شروط.. لا تفكر أن تعمل أمر آخر حينما تحب.. لأنه حينما تحب فإنك أنت المستفيد الأول.. عندما تحب فإنك تفيد مصلحتك. لذلك لا تشرط حبك بحب الآخرين لك.. لا تنتظرهم أن يحبوك.. بل أحببهم طالما أحبوك أو لم يحبوك.

كن أنانيا، الحب أناني. أحبب الناس.. ستشعر بأنك مكتفي خلال هذا الحب.. ستحصل على أكثر وأكثر من اللطف الإلهي. والحب سيغوص أكثر وأكثر في أعماقك. والخوف سيختفي بوجود شمعة الحب.

ومن ثم هناك المرحلة الثالثة من الحب.. وهي الصلاة. الكنائس والديانات والمؤسسات الدينية الأخرى يأمرونك بالصلاة. ولكن في الحقيقة هم مانعين للصلاة. لأن الصلاة تلقائية، ظاهرة طبيعية وتلقائية.. لا يمكن تعليمها لأحد. إذا كنت متدين وتعلمت الصلاة في طفولتك.. فإنك ستكون قد منعت من تجربة جميلة كان من الممكن أن تحدث لك. لأن الصلاة هي ظاهرة طبيعية تحدث.

يجب أن أقول لكم قصة أحبها. "ليو تولستوي"[٢٤] كتب قصة قصيرة.. تقول هذه القصة أن في منطقة ما في روسيا القديمة كان هناك بحيرة، وهذه البحيرة كانت مشهورة لوجود ثلاثة قديسين بالقرب منها.. والبلد كله مستمتعا بهم. الآلاف يذهبون بحلات لتلك البحيرة ليروا هؤلاء القديسين. هؤلاء القديسون لم يأخذوا شهادة أو علامة ما بأنهم قديسين أو نساك عظام من قبل الكنيسة. وحينما يسألوا الناس عنهم، يجيبهم الآخرون: "من الذي أعطاهم شهادة لهذه المنزلة العظيمة؟" هذا ما تفعله المسيحية، إنها واحدة من أحمق الأمور. تقدم الكنيسة شهادة "هذا الرجل قديس" وكأنك تستطيع أن تجعل من رجل ما قديس لمجرد أن تقدم له شهادة!!

ولكن الناس أصبحوا يتزاحمون إلى البحيرة، يسمعون أن هناك رهبان عظام في تلك البحيرة. لذلك ذهب القديس التابع للكنيسة إلى تلك البحيرة ليرى ما هو الوضع

[٢٤] Leo Tolstoy، ليو تولستوي (١٨٢٨-١٩١٠م): مؤلف روسي.

فيها. ذهب بالقارب إلى البحيرة حيث يعمل هؤلا الفقراء الثلاثة.. لقد كانوا بساطة أفراد فقراء.. ولكنهم سعداء جدا، لأنهم أغنياء باطنيا.. ولن تجد لغناهم مثيل أبدا.

كانوا سعيدين جالسين تحت الشجرة يضحكون، مستمتعين مغمورين بالفرح. رأوا قديس الكنيسة فانحنوا له، حيث قال لهم: "ماذا تفعلون هنا؟ هناك إشاعات تقول بأنكم قديسون عظماء والناس تأتي إليكم. هل تعرفون كيف تصلون؟" أدرك القديس هذا بأنهم غير متعلمين وغير مثقفين.. مصبوغين بصبغة من الجنون والسعادة كالدراويش.

نظر بعضهم لبعض وقال أحدهم: "نأسف يا سيدي، نحن لم نتعلم الصلاة الصحيحة التي تتلوها الكنيسة لأننا جهلة. ولكن اخترعنا صلاة تخصنا.. صلاتنا صناعة منزلية. إذا لم تشعر بالمهانة فإننا ستتلوها لك"

أجاب القديس: "نعم أسمعوني أياها، كيف تصلون"
قالوا: "نحن حاولنا وفكرنا، بالطبع نحن لسنا مفكرون عظام، بل نحن بسطاء مجانين قرويون جهلاء، حيث قررنا أن نصلي الصلاة البسيطة. في المسيحية يعتقد بالله كثالوث، حيث الله الآب والأبن والروح القدس. ونحن أيضا ثلاثة. لذلك قررنا بالصلاة التالية: (أنت ثلاثة ونحن ثلاثة.. ارحمنا يا الله) هذه هي صلاتنا (أنت ثلاثة ونحن ثلاثة.. ارحمنا يا الله)"

غضب الراهب جدا جدا، في حالة من الثورة العارمة، وقال لهم: "هاذا هراء! لم نسمع بصلاة كهذه من قبل، أوقفوها.. بهذه الطريقة لا يمكن أن تكونوا قديسين.. أنتم مجرد أغبياء".

انحنوا على قدمه وقالوا: "أنت علمنا الصلاة الحقيقية..الصلاة التي هي أفضل من صلاتنا". ثم علمهم كيف تكون الصلاة المتعارف عليها، والمعتمدة من المتدينين من الكنيسة الأورثوذكسية. كانت صلاة طويلة وبها العديد من الأمور والكلمات والتراتيل القوية كالصاعقة. هؤلاء الثلاثة نظروا إلى بعضهم.. كان بالنسبة لهم من المستحيل أن يتلوها كلها.. شعروا أن أبواب الجنة قد أغلقت في وجوههم، فقالوا له: "أرجوك اتلوها لنا مرة أخرى.. لأنها طويلة ونحن غير متعلمين.. لم نحفظها بعد"، وكررها القديس مرة أخرى لهم. وقالوا: "أرجوك مرة أخرى، لم نحفظها وقد نقول شيئا ما خاطئ أثناء تلاوتها وحدنا" ومرة أخرى كررها لهم. ثم شكروه من كل قلوبهم، وشعر القديس بالراحة لأنه فعل أمر ما جيدا بالنسبة لهؤلاء المجانين، الذي جعلهم يتبعون الكنيسة.

أبحر قديس الكنيسة راجعا بقاربه إليها. وبمجرد وصوله لمنتصف البحيرة لم يصدق عينيه... هؤلاء الأشخاص، هؤلاء المجانين الثلاثة كانوا قادمين إليه راكضين على الماء! قالوا له: "لحظة لحظة.. مرة أخرى اتلوها لنا.. لقد نسينا الصلاة".
لم يصدق عينيه! قام الراهب ونزل على أقدامهم وقال: "سامحوني، أنتم اكملوا صلاتكم".

طاقة الحب هي الصلاة. الأديان، الكنائس المنظمة، المعابد والمساجد والمؤسسات الدينية دمرت طاقة الحب هذه. قدموا صلاة جاهزة مصنعة في قوالب.

إنما الصلاة هي مشاعر فياضة من الحب. مشاعر تلقائية جياشة وليدة اللحظة. تذكر تلك القصة عندما تصلي. اجعل صلاتك تلقائية. ظاهرة طبيعية. إذا كانت صلاتك غير تلقائلة، فما الذي ستكون؟ إذا كنت حتى مع الله مجهز مسبقا ومعلب ومنظم، إذن أين سيكون ما هو حقيقي وأصلي وطبيعي في حياتك؟

قل الأمور التي تود قولها. تحدث مع الله كما إنك تتحدث لرجل حكيم. ولكن لاتذكر الرسميات والكلام المعلب في الحوار. العلاقة الرسمية ليست علاقة على الأطلاق. وإن أصبحت رسميا مع الله، فإن العفوية تفوتك. اجلب الحب إلى الصلاة.. عندها تستطيع التحدث مع الله. إنه شيء جميل جدا.. حوار مع الكون.

هل شاهدك أحد يفعل ذلك؟ إن كنت تلقائي فالناس سيعتقدون إنك مجنون. إذا ذهبت إلى شجرة وبدأت بالحديث إليها أو إلى زهرة.. الناس سيعتقدون إنك مجنون. أما إذا ذهبت إلى الكنيسة وأخذت تتحدث إلى الصليب أو إلى صورة الله لن يعتقدوا بأنك مجنون بل يعتقدوا بأنك متدين. إنك تتحدث إلى حجر في المعبد والكل يعتقد أنك متدين.. هذه هي الصيغة المعتمدة من المتدينين.

أما إذا تحدثت إلى وردة، والتي هي فعلا مليئة بالحياة أكثر من الصورة الجامدة في الكنيسة، الوردة التي فيها من الألوهية أكثر من أي تمثال.. إذا تحدثت مع شجرة، حيث جذورها ضاربة في أعماق الألوهية أفضل من أي صليب في المعبد.. لأن الصليب والتماثيل والحديد ليس لها جذور.. بل هي أمور ميتة. إنما الشجرة حية، جذورها في أعماق الأرض وأغصانها عالية في السماء.. مرتبطة وموصولة بالإله، بالكل.. بالشمس والنجوم. تحدث مع الشجرة. قد تكون هذه هي نقطة البداية لحديثك مع الألوهية.

لكن إن تحدثت بتلك الطريقة، سيعتقدون الآخرين بأنك مجنون. التلقائية يُعتقد بأنها صورة من صور الجنون، أما الرسميات فيعتقد بأنها صورة من صور العقلانية. بالضبط، العكس هو الصحيح... عندما تذهب إلى المعبد وأنت تردد الصلاة المحفوظة، فإنك ببساطة أحمق ومجنون، يتوجب عليك الحصول على حديث من القلب إلى القلب.. حيث الصلاة الجميلة، التي تبدأ تولد في باطنك.

الصلاة تتحقق حينما تكون واقعا في الحب مع الوجود كله. وأحيانا تصبح غاضبا من الكل ولا تريد التحدث أبدا.. وهذا جميل حينما تقول: "لن أتحدث معك أبدا.. يكفي هذا، لم تستمع لي قط!" إنها لفتة لطيفة لك وليست ميتة. وأحيانا فإنك تسقط الصلاة تماما، لأنك تعتقد أن صلاتك لا يسمعها الله. إنها علامة عميقة منك، فيها الكثير من المشاركة والانفعال والغضب. اغضب أحيانا، وأشعر بالشكر والامتنان في أحيان اخرى.. أحيانا تشعر بأنك اكتفيت.. واحيانا تشعر بالشوق والوله.. إنها أمور جيدة أن تحرك مشاعرك في هذه العلاقة... اجعلها علاقة حية. عندها فقط الصلاة الحقيقية تتحقق معك. أما عندما تردد كل يوم الاسطوانة نفسها.. فهذه ليست صلاة أبدا.

سمعت يوما أن هناك محامي كان رجل ذكي جدا.. يحسب الأمور بالمكيال، وعملي. كل ليلة يذهب إلى النوم، وعلى سريره ينظر إلى السماء ويقول: "يا الله، بالضبط كما هي الأيام

السابقة" ويذهب إلى النوم. لقد صلى مرة واحدة في حياته، وبعدها في كل ليلة يريد أن يصلي يقول فقط: "يا الله، صلاتي هي كما الأيام الماضية" ثم ينام.

إنه يحسب كل شيء بميزان... فما الهدف من ترديد الصلاة نفسها مرة أخرى؟ سواء تقول فقط "يا إلهي" أو تردد العبارة كاملة.. فلن تشعر إنك وحدك الذي تتحدث.. الاستجابة دائما ستكون موجودة. الصلاة تأتي لحالها بتلقائية عبر الزمن والأيام. عندما تشعر بالاستجابة.. وإنك لست الوحيد الذي يتحدث.. حينما تحدث الاستجابة وكان هناك حوار بين شخصين وليس شخص واحد... حينها لا تكون مجرد المتحدث بل كذلك المستمع أيضا.

وأنا أقول لك أن الكون كلة والوجود مستعد للاستجابة بمجرد أن تفتح قلبك كله له، حيث أن المعبود سيستجيب. لا شيء مثل الصلاة، لا حب يمكن أن يكون جميلا كما هي الصلاة. مثلما لا جنس يمكن أن يكون جميلا كما هو الحب. ولا حب يمكن أن يكون جميلا كما هي الصلاة.

ولكن يبقى بعد ذلك المرحلة الرابعة، التي أسميها التأمل. فإن الحوار بين شخصين يختفي. بل في التأمل يكون الحوار صامتا. الكلمات تختفي، لأنه حينما يكون القلب ممتلئا لن يستطيع التحدث. عندما يكون القلب عاشقا بصدق فإن الصمت سيكون هو وسيلة الحوار. عندها لن يكون هناك طرفين في الحوار بل تكون أنت واحد مع الكون. لن تقول شيئا ولن تسمع شيئا..لأنك ستكون واحد مع الواحد الأحد، مع ذلك السكون، مع الكل والفرد الصمد. الوحدانية والتوحد هي التأمل.

هذه هي المراحل الأربعة للحب. وفي كل مرحلة يختفي الخوف أكثر ويتبدد. إذا حدث الجنس بصورة جميلة، فإن خوف الجسد سيختفي. أثناء الجنس حينما تراقب أحاسيسك بالحب.. تستطيع أن تراقب حينما تختفي الأجساد ويحدث لحظورك وجود.. حينما تتناغم الأجساد تختفي ويكون لحضورك وجود.. أما حينما لم تكتفي بالجنس فإنك لم تصل بعد إلى العمق.

وفي المرة الأخرى، إذا حدث الحب فإن الخوف سيختفي من العقل. ستحصل على حياة أخرى مريحة.. لا خوف سيأتي ولا كوابيس. وإذا حدثت الصلاة الحقيقية مع الحب، فإن الخوف سيختفي كليا. لأنك بالصلاة تصبح واحدا.. ستبدأ بالشعور العميق بالعلاقة الواحدة مع الكون كله. الخوف سيختفي من الروح.. ولن يكون هناك خوف من الموت.. وهذا يتحقق إن تحقق الحب في الصلاة. وليس قبل ذلك.

وعندما تتأمل، ولو لساعة واحدة.. الخوف سيختفي وكذلك "اللا-خوف" سيختفي أيضا. لا شيء يبقى من كيانك، بل إنك ستختفي ويبقى حضورك هو الموجود، حيث الطهارة والعذرية والبراءة والصفاء.

الحب ليس علاقة، وإنما حال

الحب ليست علاقة. الحب حالة وجود. لا يحتاج للحب أن تمارسه مع أحد، بل إن الحب ليس مجرد حالة وجود.. إنما الفرد بذاته يصبح هو الحب.. هو مصدر الحب.. لا أن يكون في حالة الحب، إنما هو الحب نفسه.

من يستطيع أن يكون هو الحب؟ بالتأكيد إذا لم تعي من أنت، لن تستطيع أن تكون الحب نفسه ومنك الحب ينبع. بل ستكون أنت الخوف ومنك الخوف ينتشر. الخوف بالضبط عكس الحب. تذكر، أن الكراهية ليست ضد الحب. المقابل الحقيقي للحب هو الخوف. في الحب الفرد يتوسع. في الخوف الفرد ينكمش ويصغر. في الخوف الفرد يصبح منغلق. في الحب الفرد يتفتح. في الخوف الفرد يشك، في الحب الفرد يثق. في الخوف الفرد يترك وحيداً، في الحب المرء يختفي ويذوب في الكل. لذا لا مجال للوحدة أبدا بين الحب والخوف.[٢٥]

كيف يتوحد المرء بالكون؟ كل هذه الأشجار والطيور والسحب والشموس والنجوم والمجرات تكون فيك منطوية.. الحب هو عندما تعرف سمائك وفضاؤك الداخلي.

الطفل الصغير خالي من الخوف، الأطفال يولدون وهم بعيدين عن الخوف، إذا ساعد المجتمع وساندهم في أن يبقيهم بدون خوف، يساعدهم في أن يتسلقوا الأشجار والجبال ويسبحوا في المحيطات والأنهار.. إذا ساعدهم المجتمع في كل إمكانية أن يصبحوا مغامرين.. مغامرين إلى المجهول. وإن استطاع المجتمع أن يخلق تساؤل وبحث عظيم لدى الأطفال بدل من تقديم لهم معتقدات ميتة واجابات جاهزة.. عندها الأطفال سيتحولون إلى محبين عظماء.. محبين للحياة. وهذا هو الدين الحق. ليس هناك دين أفضل من الحب.

تأمل، أرقص، غنّ، واذهب أعمق وأعمق مع نفسك.. استمع إلى الطيور بصبر واهتمام.. انظر إلى الأزهار بانبهار وتعجب. لا تصبح ذو معلومات وثقافة فائقة. لا تستمر بتعليب الأمور ولصق الملصقات على الأشياء. هذا الادعاء بالمعرفة وهذا عمل الثقافة.. أن تسمي الأمور بأسمائها وتضع الملصقات عليها وكأنها بضاعة. تقسمها وتفرزها.

قابل الناس، خالطهم اجلس معهم كلما استطعت ذلك.. لأن كل فرد منهم يعبر عن وجه لله يختلف عن الوجه الآخر. تعلم من الناس.. لا تخف.. الوجود ليس عدوك. الوجود يحن إليك كما هي أمك.. هذا الوجود مستعد لمساندتك بكل الطرق الممكنة.

ستبدأ تشعر بنوع من الطاقة الصاعدة داخلك.. تنبثق هذه الطاقة من الحب، هذه الطاقة تريد أن تتلطف وترحم كل المخلوقات. لأنه أصلا بهذه الطاقة المرء يشعر أنه ملطوفا به من قبل الألوهية. وعندما تشعر بأنك محبوب وملطوف بك، ماذا تستطيع أن تفعل غير أنك ستتلطف على كل من حولك وعلى الكون باكمله؟
الحب هو رغبة عظيمة وعميقة أن تتلطف على الوجود كله.

---

[٢٥] "الخوف من الحب خوف من الحياة، والخوف من الحياة ثلاثة أرباع الموت" (براتر اندراسل)

هذه الكعكة لذيذة!

الحب نادر جداً. أن تلتقي مع شخصا ما في عمق أعماقه، في باطن كيانه، هذا يعني أنه يجب أن تعبُر إلى هناك خلال ثورة ما.. فإن أردت أن تصل إلى عمق شخصا ما يجب عليك أن تسمح له ليمر ويصل إلى أعماق كيانك.. يجب أن تكون سهل المنال.. يجب أن تكون في متناول يد الطرف الآخر. وإن أصبحت سهل المنال فهذا أمر خطر.. إنها مخاطرة أن تجعل أحد ما يصل إلى أعماقك وباطن كيانك.. إنها مجازفة، لأنك لا تعرف ما الذي سيفعله الطرف الآخر بك. وبمجرد أن يعرف جميع أسرارك.. عندما تكشف جميع ما كان خافيا.. عندما تكون واضحا تماما.. فإنك أصبحت في متناول يد الآخر، ولن تعرف ما سيفعله الآخر. من هنا يكون الخوف.. ولذلك نحن لا نفتح أعماقنا لأي كان.

مع الشخص الذي يرافقنا.. نظن أن الحب هو ما يجمعنا، ولكن لقاؤنا لا زال سطحي.. لقاء ليس بعميق، بينما نظن أننا قد تقابلنا في أعماق بعضنا وانسجمنا. ولكن في الحقيقة فإن لقاءنا لا زال على السطح.. على الحدود فقط.. على سياج البستان. ونحن لسنا سياج فقط.. بل السياج هو حدودنا حيث يبدأ العالم الخارجي.

حتى المتزوجون الذين عاشوا مع بعض لسنوات عديده، هم مجرد رفاق. ربما لم يعرف أحدهما الآخر حتى الآن.. حيث كلما عشت مع شخص أكثر نسيت باطنك أكثر.. وأصبح باطنك مجهول ومختفي.

لذا، فالأمر الأول الذي يجب أن يُفهم هو ألا تأخذ من علاقة الرفقة كـ "حب".. قد تمارس معه الجنس.. قد تكون ملتصق به جنسيا، ولكن حتى الجنس سطحي.. الجنس لا يعني أنكما التقيتم في الباطن، الجنس مجرد تقابل جسدان.. وتقابل الجسدان لا يعني تقابل باطنكما معا. إنك تسمح للطرف الآخر بالغوص إلى أعماقك عندما لا يكون للخوف نصيب في نفسك.

هناك نوعان من الناس، أحدهم يتحرك بدافع من الخوف، والآخر يتحرك بدافع من الحب. فالحياة المرتبطة بالخوف لا تحقق علاقات عميقة.. تبقى خائف من ذلك، ولا تسمح للآخر بعبور سياجك ليصل إلى أعماقك... قد تسمح له في لحظة ما، ولكن إلى حدود ما تتراجع عن هذه الخطوة وتطرده إلى خارج سياجك مرة أخرى، وكل شيء يتوقف.

إنما الحياة الموجهة من قبل الحب، هي حياة الشخص الذي لا يخاف من المستقبل، شخص لا يخاف من النتائج أو العواقب.. بل يعيش الحاضر؛ الآن هنا. لا تكن مهتما بالنتيجة؛ الشخص الذي يخاف هو من يفكر بالنتائج.. كن حاضرا هاهنا كليا.. وتصرف بكل جوارحك بكليتك.. ولا تكن كالآلة الحاسبة.. الرجل الذي يخاف هو من يخطط ويحسب وينظم.. وكأنه رجل الأمن والسلامة، وحياته تضيع بتلك الطريقة دون أن يحياها.

سمعت قصة راهب "زن":
كان على سرير الموت. أزلف اليوم الأخير، حيث أعلن الراهب أنه في هذا المساء سيغادر جسده. لذا جميع اتباعه وتلاميذه والأصدقاء بدؤوا بزيارته. كان له الكثير من العشاق حيث أخذوا يأتون إليه من جميع المناطق القريبة والبعيدة. وأحد التلاميذ القديمين عندما سمع أن السيد هذا سوف يموت، ذهب إلى السوق. فسأله أحد الحاضرين متعجبا: "السيد يحتضر في منزله فلماذا أنت ذاهب إلى السوق؟"
فأجاب: " أعرف أن السيد يحب نوع معين من الكعك، لذا سأشتري له منها".
كان من الصعب إيجاد هذا النوع من الكعك. ولكن في المساء حصل عليه بطريقة ما.. أتى راكضا بالكعك. والكل كان قلقاً، كان الراهب وكأنه ينتظر شيئا ما. كان يفتح عينيه وينظر حوله ثم يغمضها مرة أخرى. عندما وصل التلميذ، قال الراهب له:"حسنا لقد وصلت.. أين الكعك؟" قدم التلميذ الكعك له، فبدى على وجه المعلم السرور.
وهو يحتضر، أمسك السيد بالكعك ولكن يده لم تكن ترتجف.. كان كبير بالسن، ولكن يده لم ترتجف، فسأله أحدهم: "أنت طاعن في السن وعلى حافة الموت وآخر نفس أخذ يخرج منك، ولكن يدك لم ترتجف!".
أجاب الراهب: "لم أرتجف أنا، لأن لا أشعر بالخوف.. جسدي أصبح عجوزا ولكني لا زلت شاب.. وسأبقى فتيا حتى عندما يفنى جسدي".
بعدما أخذ قضمة، وبدأ يمضغها.. سأل أحدهم قائلا: "ما هي آخر رسالتك سيدنا؟ ستتركنا قريبا، وماذا تريدنا أن نتذكر؟"
ابتسم السيد وقال: "آه، الكعك لذيذ جدا"..

هذا الرجل يعيش هذه اللحظة، الآن هنا.. يعيش حاضره حيث قال: الكعك لذيذ. حتى الموت بالنسبة له غير مقبول في هذه اللحظة، لا مكان للموت في هذه اللحظة. اللحظة القادمة لا معنى لها عنده.. هذه اللحظة حيث الكعك لذيذ. إذا استطعت أن تكون هنا في هذه اللحظة... أن تكون في الحاضر حيث الفيض والنعمة تتدفقان، عندها فقط يمكنك أن تحب وتعيش الكمال.

الحب زهرة نادرة تتفتح أحيانا. ملايين وملايين من البشر يعيشون عبر وجهة النظر الخاطئة، حيث يعتقدون أنهم عشاق.. يعتقدون أنهم يحبون بعضهم.. ولكن يظل اعتقاد فقط.. اعتقاد خاص بهم.

الحب زهرة نادرة تتفتح أحيانا، زهرة الحب تتفتح فقط عندما لا يعد للخوف وجود. هذا يعني أن الحب يحدث في روح عميقة جدا.. روح متدينة. فالجنس محتمل ومتوفر

للجميع، للشخص ذو الباطن العميق والشخص السطحي.. ولكن الحب ليس متوفر للكل.. ليس متوفر لمن يشعر بالخوف.

عندما لا تكون خائفا، عندما لا يوجد شيء تخبئه.. حينها يمكن أن تكون متفتحا حيث لا حواجز تعيق غوص الآخر في أعماقك.. والآخر سيسمح لك أن تغوص في أعماقه.. حيث الثقة المتبادلة.. عندما لا تشعر بالخوف، فإن الخوف يتبدد عند الآخر أيضا.

أما في الحب الذي تعيشه اليوم، فإن الخوف موجود دائما. الزوج يخاف الزوجة، والزوجة تخاف الزوج. العشاق دائما في حالة خوف. إذن هذا ليس بحب.. بل مجرد اتفاق وتنظيم لشخصان خائفان يعتمدان على بعضهما، يستغلان بعضهما البعض، يبتز كل منهما الآخر، يسيطر عليه يهمين عليه يمتلك كل منهما الآخر... ولكن لا يعيشان الحب.

إذا استطعت أن تسمح للحب أن يتحقق، لا حاجة للصلاة ولا للتأمل... لا حاجة للكنيسة أو أي معبد... حتى إنك تستطيع أن تنسى موضوع الله لو استطعت أن تحب.. لأنه من خلال الحب فأن كل الأمور الأخرى تكون قد تحققت في داخلك.. التأمل، الصلاة، الله.. وكل شيء طاهر ونقي يكون قد تحقق فيك. وهذا ما يقصده عيسى عندما قال الحب هو الله.. الله المحبة.

ولكن الحب صعب.. يجب ألا يكون في داخلك خوف حتى تعيش الحب.. وهذا هو الأمر الغريب.. إنك تشعر بالخوف بينما ليس لديك شيء لتخسره أصلا..

> قال الصوفي "كبير"[٢٦] في يوما ما: "أنظر إلى الناس، فأجدهم خائفين جدا.. ولا أجد لذلك سبب، فليس لديهم ما يخسرونه.. إنهم كما الشخص العاري الذي لا يسبح في النهر لأنه يخاف أن يبلل ملابسه.

هذه هي الحالة أنت عار، بلا ملابس ولكنك قلق دائما على ملابسك.
ماذا لديك لتخسر؟ لا شيء.. هذا الجسد سيأخذه الموت، وقبل أن يأخذه الموت، قدمه للحب.. فكل شيء لديك سوف يؤخذ منك يوما.. وقبل أن يُؤخذ منك جسدك فلما لا تشارك به أحد؟ هذه هي الطريقة الوحيدة التي تستطيع أن تملكه.. فقط عندما تستطيع أن تشارك به.
إذا استطعت ان تشارك به أحد فأنت السيد عليه. وهو في نهاية المطاف سيؤُخذ منك على أي حال، الموت سيأخذ كل شيء منك.
الكفاح الحقيقي هو بين الموت والحب.. إذا أمكنك العطاء فلن يكون هناك موت.
قبل أن يُؤخذ منك أي شيء، سيكون قبل ذلك أنك قدمته لأحد واستغنيت عنه.. صنعت منه هدية، ولن يكون هناك للموت نصيب.

---

[٢٦] Kabir، كبير (١٤٤٠-١٥١٨م): شاعر وصوفي هندي.

لن يكون هناك موت للعشاق... الذي لا يحب، في كل لحظة سيكون موت متواجد، سيكون هناك شيء يسرق ويختطف منه بلمح البصر.. جسده يذوي ويفقد كل شيء، حتى يصل الموت إليه، وكل شيء يفنى.

ما هو الخوف؟ لماذا تشعر بالخوف؟ حتى لو كل شيء معلوم عنك، وقد أصبحت كالكتاب المفتوح، لما الخوف؟ كيف له أن يؤذيك؟ إنه الفكر الزائف والبرمجة المسبقة التي صنعها المجتمع.. حيث يتوجب عليك أن تختبئ وأن تحمي نفسك ويجب أن تكون دائما بمزاج متصارع وأن الكل عدو لك ودائما ضدك..إلخ.

في الحقيقة ليس هناك أحد ضدك! حتى لو شعرت أن أحدهم ضدك، فهو ليس كذلك.. لأن الكل مهموم بنفسه مشغول عنك. لا يوجد ما تخشاه.. يجب أن تدرك ذلك.. ليس هناك أحد ما ضدك.. يجب أن تدرك ذلك قبل أي علاقة حقيقية يمكنها أن تحدث لك. لا يوجد ما تخافه.

تأمله.. اسمح للآخر بأن يغوص في أعماقك.. ولا تخلق أي حاجز، بل كن كالقناة المفتوحة دائما، بدون أبواب أو اقفال.. عندها سيتحقق الحب.

عندما يتلاقى باطنان مع بعضهما يتحقق الحب. الحب ظاهرة كيميائية، كما الهيدروجين والأوكسجين.. يتقابلان فينبثق شيء ثالث وهو الماء.. الأمر الجديد الذي خلق من تزاوج طرفين. ومن الممكن أن يكون لديك هيدروجين وأوكسجين ولكن إن كنت عطشان فلا فائدة من هذين العنصرين طالما إنهما لم يلتقيان ويكونان الماء لتشربه. يمكن أن تحصل على أكبر كمية من الأوكسجين وأكبر كمية من الهيدروجين ولكن عطشك لن ينتهي.

فقط عندما يلتقي باطنك وباطن الطرف الآخر.. فإن شيء جديد سيخلق. الشيء الجديد هو الحب.. وهو بالضبط كالماء.. الحب الذي يروي عطش الأرواح الغليلة. حينما يتحقق الحب تصبح فجأة مرتاح مطمئن راضي البال.. وهذه دلالة واضحة للحب. تصبح راض تماما، كما لو إنك حققت كل شيء والآن لا يوجد ما تحققه أكثر، فقد وصلت إلى الهدف. لا يوجد هدف أبعد.. القدر تم وانتهى والبذرة أزهرت وأثمرت.

الاطمئنان العميق وراحة البال، دلالتين واضحتين للحب. الحب لا يمكن أن يُرى أو يُلمس، ولكن القناعة والرضا العميقتين هما ما يحس بهما في النفس.. كل نفس تتنفسه وكل لحظة تمر عليك يكون كيانك كله راض.. قد تتعجب عندما أقول لك أنه لا شيء لديك لتخسره.. لا يوجد لديك ما تخسره. حيث إنك ترغب بهذه الأمور وإن حصلت لك هذه الأمور تصبح مطمئن وراض البال حيث الشعور بالكفاية. إن الرغبة لديك هي دليل من عدم الراحة.

عندما يكون هناك حب وباطنان يلتقيان ويذوبان في بعضهما، فإن مادة جديدة تُولَد.. الرضا يتواجد حولك ويولد من داخلك.. يصير العالم وكأنه متوقف.. عنها تكون اللحظة الحاضرة هي اللحظة الوحيدة الموجودة لديك حيث تعيشها بكليتك.. عندها يمكنك أن تقول "آه، الكعكة لذيذة".. حتى الموت لا يعني شيء لرجل عاشق متيم.

عالم لا حدود له

الحب هو انفتاح وولوج إلى عالم لا حد له.. إلى عالم لا نهاية له.. الحب يبدأ ولكنه لن ينتهي أبدا.. يبدأ ولكن لا ينتهي أبدا. له بداية وليس له نهاية.

تذكر شيء واحد: إن العقل بشكل طبيعي يتدخل ولا يسمح للحب أن يستمر ويُخلد. إذا كنت تحب شخص تعطيه فضاء لا حدود له.. كيانك يصبح كالعالم يحتوي الحب وينمو رويدا رويدا معك.. والعقل يتدخل ويحاول أن يتملك ويستحوذ على الشخص.. وفي هذه اللحظة الحب يتدمر. العقل طماع جدا.. العقل هو الطمع، العقل سام جدا.. لذا إن أراد أحد أن يمض ويخترق عالم الحب، على الفرد أن يلغى العقل. على الواحد أن يعيش في الحب دون تدخل العقل.. العقل يعمل جيدا في مكانه في وقته المناسب فقط.. السوق بحاجة إلى عقل. ولكن لا حاجة للعقل في الحب. عقلك تحتاجه عندما تحسب ميزانيتك، ولكن لا تحتاجه عندما تتجول في فضاءك الداخلي. تحتاج إلى عقلك عندما يكون لديك حسابات ورياضيات وأرقام.. ولكن لا تحتاج له عندما يكون هناك تأمل. لذا فالعقل له أدواته واستعمالاته في العالم الخارجي. إنما العالم الداخلي فالعقل غير مقبول.. كن محبا شيئا فشيئا.. محبا بلا شروط.. كن أنت الحب.. منفتحا على العالم.. ببساطة، كن محبا.

الطيور والأشجار، الأرض والغيوم، والرجال والنساء.. الكل يمكنه أن يفهم. هناك لغة واحدة وهي لغة الكون.. لغة الكون هي الحب. لذا فتحدث بهذه اللغة.. مجرد أن تتحدث بهذه اللغة.. فإن عالم جديد أمامك ينفتح.. عالم بلا حدود.

دائما تذكر أن العقل هو السبب في دفع الناس لأن يكونوا منغلقين. العقل يخاف كثيرا من الانفتاح.. لأن العقل بالأساس وجد من الخوف. كلما تناقص شعور الشخص بالخوف، تناقص معه استعماله للعقل. وكلما زاد خوفه، زاد استخدامه للعقل؛ عندما يكون هناك قلق، عندما يكون هناك ما يشغلك.. يأتي العقل في الصدارة ويخدمك. عندما تكون مرتاب ومتردد وقلق، يكون العقل ذو جودة في هذه الأثناء. وحينما لا تكون قلقا فإن لا حاجة للعقل.

عندما تكون الأمور على ما يرام ولا وجود للخوف، فإن العقل يجلس في مؤخرة المركب. وعندما تسوء الأمور، يقفز العقل إلى مقدمة المركب ويصبح القائد. في أوقات الخطر العقل يصبح القائد.. العقل مثل السياسي. أدولف هتلر كتب في السيرة الذاتية له، "كفاحي"[٢٧] يجب عليك دائما أن تجعل البلد في حالة خوف إن أردت أن تبقى في مقام القيادة. اجعل البلد كله في حالة خوف، دعه دائما في حالة هلع ورعب من البلد المجاور الذي قد يهجم، وأن هناك بلد تخطط للهجوم، وأن هناك حالة تحضير دائم للحرب.. استمر في خلق الاشاعات. لا تترك الناس مستريحين أبدا. لأنهم إن كانوا في وضع الاسترخاء لن يهتموا للسياسيين. عندما يكونوا في وضع طبيعي ومريح حيث الاسترخاء، فإن السياسيين لا معنى لهم. حافظ على حالة الخوف عند الناس.. ستحافظ على قوة السياسيين.

[٢٧] Mein Kampf, adolf hitler

كلما كان هناك حرب، يصبح السياسيون أبطال وعظماء.. شرشل، هتلر، ستالين، ماو.. كلهم نتاج الحروب. إن لم يكن هناك حرب ثانية عالمية، لما كان هناك شرشل أو هتلر أو ستالين. كل هؤلاء ثمرة الحرب التي تخلق فرصة لأفراد أن يهيمنوا ويصبحوا قادة.. بالضبط الأمر نفسه يحدث في سياسة العقل.

التأمل لا شيء سوى خلق حالة حيث العقل يدنوا عن عمله.. في التأمل لا تشعر بالخوف، بل بالمحبة.. تشعر بالسلام والسرور والرضا، في التأمل تكن راضيا مهما يحدث، فالعقل ليس لديه ما يقوله. في التأمل يدنو العقل شيئا فشيئا إلى مؤخرة السفينة.. وفي المؤخرة يقبع وتزداد المسافة أكثر وأكثر بين العقل وبين مقدمة السفينة.

يوما ما العقل يتراجع ويتقهقر ويتنحى.. ذلك اليوم هو اليوم الذي تصبح فيه كوني. عندها لن تكون مقترن بجسدك، وغير مرتبط بأي شيء.. بل محلق عالية.. تكن كالفضاء الفسيح النقي الصافي. هذا ما هو الله.. الله فضاء نقي.

الحب هو طريق نحو الفضاء النقي.. الحب وسيلة والله هو الغاية والنهاية.
الناس الذين يشعرون بالخوف هم الناس القادرين على الحب العظيم. الخوف هو وجه سلبي للحب. إذا لم يسمح المرء للحب أن ينساب، يتحول الحب إلى خوف. أما إذا سمح للحب أن ينهر، فإن الخوف يختفي. لهذا فإن في لحظات الحب لا يوجد خوف. وإذا أحببت شخص، فإن الخوف يتراجع ويختفي فجأة. العشاق هم الناس الوحيدون الذين لا يخافون.. حتى الموت لا يخلق مشكلة لهم.. العشاق هم الذين يموتون بصمت هائل ولا خوف في الأمر لديهم.

ولكن ما يحدث اليوم هو أن المرء كلما أحب أكثر كلما ارتعب أكثر. لذلك النساء يشعرن بالخوف أكثر من الرجال، لأن لديهن إمكانية أكبر للحب. في هذا العالم هناك القليل من الاحتمالات لتحقيق الحب. لذا يبقى الأمر معتمد عليك أنت. إن احتمالية تحقيق الحب المعلقة، المتوقفة عن العمل قد تنقلب إلى نضيرها.. إلى ما هو عكس الحب. كأن يتحول الحب إلى غيرة؛ والغيرة أيضا جزء من الخوف. قد يتحول الحب إلى تملّك.. هذا أيضا جزء من الخوف. قد ينقلب الحب إلى كره، هذا أيضا جزء من الخوف. لهذا كن محبًا أكثر وأكثر.. أحبب من غير شروط.. وأحبب بكل الطرق قدر المستطاع... المرء يمكن أن يحب بملايين الطرق.

يمكن للمرء أن يحب غريبا مارا بالطريق أمامه. يمكن أن تحبه ثم تذهب في طريقك.. لا حاجة لكما حتى للحديث أو التواصل. ويمكن الشعور بهذا الحب بدون تواصل. يمكن للمرء أن يحب صخرة.. أو شجرة.. أو السماء. يمكن له أن يحب الأصدقاء والزوج والأولاد والأب والأم. يمكن للمرء أن يحب بمليون طريقة مختلفة. تذكر أن الشجاعة لا تعني "لا خوف" أو أن الخوف قد اختفى. إذا كان المرء لا يشعر بالخوف لا نستطيع أن نسميه شجاع. الآلة لا تشعر بالخوف، ولكن لا يمكنك أن تسميها شجاعة. الشجاعة توجد فقط في بحر الخوف.. الشجاعة جزيرة محاطة بالخوف. في وقت الشجاعة يكون هناك خوف، ولكن الفرد الشجاع يأخذ مجذافه ويجذف حيث يخترق الخوف والمجهل. الفرد الذي لا يخاف لا يذهب في الظلام ولكنه يبقى ساكنا

حيث هو. ولكن الفرد الشجاع فإنه يذهب ويخترق الظلام بالرغم من شعوره بالخوف.. الشجاعة لا تعني ألا يشعر المرء بالخوف، بل أن يمتلئ المرء بالخوف ويعمل على اختراق ذلك الخوف.[٢٨]

الأمر الأعظم يتفاقم عندما تمضي في طريق الحب.. عندما تحب شخص ما، فإن الخوف يتعلق بروحك.. لأنه عندما تحب أحدهم فهذا يعني بأنك تموت... أن تموت في الآخر، أن تذوب في الآخر. إنه موت أعظم كثيرا من الموت العادي. في الموت العادي الجسد يموت.. ولكن في موت الحب الأنا هي من تموت. أن تحب أحدهم تحتاج إلى جرأة عظيمة.. تحتاج إلى إنسان يكون قادر على أن يستمر فيه على الرغم من كل المخاوف التي تصبح حوله.. والضجة التي تحدث حوله.

كلما كانت المجازفة عظيمة، احتمالية النمو والنضوج تكون أعظم. لذا لا شيء يساعد الإنسان على النمو أكثر من الحب. حيث أن الناس الذين يشعرون بالخوف حيال وقوعهم بالحب، فإنهم يبقوا طفوليين، غير ناضجين لم يحن حصادهم وقطاف ثمارهم بعد.. نار الحب هي التي تعطي للورود عبيرها حيث الثمار.

الأمر ليس صعبا، ولا سهلا، إنما هو طبيعي جدا

الحب حالة طبيعية للوعي. الحب ليس صعبا ولا سهلا، إن هاتين الكلمتين لا تنطبقان على الحب أبدا.. إن الحب ليس كسلوك يحتاج إلى جهد ما.. بل إنه كالتنفس.. كدقات القلب.. كدوران الدم في الجسد.

الحب هو كيانك الحقيقي.. ولكن أصبح الآن مستحيل.. لأن المجتمع لا يسمح به، ويعمل على برمجتك حتى يكون الحب مستحيل والكره يصبح هو الممكن الوحيد، ولهذا الكره سهل جدا ولكن الحب لم يعد فقط غير ممكنا وإنما مستحيل. الإنسان شوه نفسه.. السياسيين والمتدينين كانوا طوال الزمان في تحالف ومؤامرة.. كانوا في حالة مستمرة في محاولة لتقليل درجة الإنسانية في البشر.. من الإنسانية إلى العبيد والأتباع.. إنهم يدمرون كل إمكانية للتمرد والثورة.. الحب ثورة وتمرد وعصيان..لأن الحب يستمع للقلب فقط ويفعل ما يأمره.

الحب خطر لأنه يجعل الفرد متميز وفريد من نوعه.. إنما الدولة والكنيسة والمؤسسات الدينية لا يريدون أفراد متميزون، لا يريدون أفراد كونيين.. بل يريدون قطعان من النعاج.. يريدون أناس يبدون كما البشر ولكن أرواحهم مسحوقة تماما.. حتى تبدوا أن لا فرصة فيها للاصلاح والرقي مرة أخرى.

وأفضل طريقة لتدمير الإنسان هي أن ندمر تلقائيته وعفويته للحب. إن حصل الانسان على الحب فلن يكون هناك أمم ودول. لأن الأمم تقوم على الكره.. الهنود يكرهون الباكستانيين والباكستانيون يكرهون الهنود. إذا ظهر الحب فإنه من الممكن

[٢٨] إن خفتم من شيء فادخلوا فيه.

لكلا البلدين أن يكونا متواجدين مستمرين باقيين باستمرار الحب.. حينها الحدود ستختفي. من سيكون مسيحي ومن سيكون يهودي إذا ظهر الحب؟؟ بل حتى الأديان ستختفي.

إذا انتشر الحب فمن سيذهب إلى المعابد والكنائس؟ لماذا يذهبون إليها اليوم؟ لأن الحب مفقود، ولهذا فإنك تبحث عن الله.. الله لا شيء سوى إنه بديل عن الحب المفقود. لأنك لم تعش اللطيفية والسلام.. لأنك لست في نشوة ولا في حال من الطرب والوجد.. ولهذا أنت تبحث عن الله في المساجد والمعابد... ولو كان الأمر مغايرا فمن سيكترث بالمعابد هذه؟ إذا كانت حياتك رقصة، فإنك تكون قد حصلت على الله مسبقا حيث أن القلب المليء بالحب، مليء بالله.. وحينها فلن يكون هناك حاجة للبحث أو الصلاة أو زيارة المعبد أو لأي رجل دين.

لهذا السياسيون والمتدينون.. هذان الاثنان هم أعداء الإنسانية، يحيكون المؤامرة. لأن السياسي يريدد أن يحكم جسدك ورجل الدين يريد أن يتآمر على روحك. والسر، أو الخلطة السرية هي نفسها للإثنان: عن طريق تدمير الحب. وعندما يدمر الحب فالإنسان يبقى خاويا روحيا.. فضاوة لا معنى لها.. وبعد تحقيق هذا الفراغ الداخلي تستطيع عمل أي شيء مع الانسانية، حيث لا أحد سيتذمر أو يثور.. لا أحد سيكون لديه الشجاعة الكافية لينتفض.

الحب يعطي الشجاعة.. الحب يأخذ كل الخوف بعيدا عنك، إنما من يتحكم فيك يعتمد على خوفك.. بل إنه يخلق الخوف فيك، يخلق ألاف المخاوف.. بل يجعلك كما أنت الآن محاط بالمخاوف ومليئ بالرعب والخوف.. وفي أعماقك ترتجف. وفي ظاهرك تحتفظ بوجه مبتسم مزيف، ولكن في الداخل هناك طبقات وطبقات من الخوف.

الإنسان مليء بالخوف مليء بالغضب أيضا.. والإنسان المليء بالخوف يصبح أكثر وأكثر ضد الحياة بدل أن يكون مع الحياة.. لأن الموت يبدو مريحا للمرء المليء بالخوف. الشخص الذي يشعر بالخوف يكون شخصا انتحاريا، حياته سلبية. لأن الحياة تبدو له خطرة. لكي تعيش عليك أن تحب.. إن أحببت فإنك ستحيا.. كما أن الجسد بحاجة أن يتنفس كي يعيش.. الروح بحاجة للحب كي تعيش. إنما الآن فالحب مسموم تماما.

بتسميم حبك وطاقته قد خلقوا شرخ فيك، خلقوا عدو في داخلك، عدو منك وفيك.. لقد شطروك إلى قسمين.. خلقوا حرب وجعلوك في صراع دائم. وفي الصراع الدائم هذا طاقتك تستنزف وحياتك تفقد عطرها الفواح واشراقات نورها. وتصبح حياتك غير منسابه مع الطاقة الجميلة التي خلقت لك.. بل تبدو باهتة غثة تافهة بلا طعم ولا رقي فيها ولا ذكاء.. تبدو حياة ممسوخة تماما عن الحقيقة.

الحب يقوي الذكاء بينما الخوف يجعلك غبيا باهات مظلم. من الذي يريدك أن تكون لامعا بذكائك؟ بالطبع ليس هم من في السلطة.. كيف لهم أن يريدونك ذكيا، وهم

يريدون التحكم فيك؟ فلو كنت ذكيا ستكتشف كل الاستراتيجية واللعبة المحاكة ضدك.. يريدونك غنيا ومتوسط الذكاء.. هم بالطبع يريدونك ماهر بالنسبة لما يتعلق بالعمل، ولكن ليس لامع الذكاء الفطري الكوني. لهذا الإنسانية تعيش في أدنى مستوياتها.. بأقل امكانياتها التي وهبها الله.

الأبحاث العلمية وأصحابها يقولون أن الإنسان العادي يستخدم فقط ٥% من قدرته وذكائه في كل حياته. الرجل العادي فقط يستخدم ٥%.. فماذا عن الرجل العبقري؟ ماذا عن ألبرت أينشتاين.. موزارت.. بيتهوفن؟ حتى هؤلاء يقول عنهم الباحثون أنهم موهوبون، ولكنهم لم يستخدموا أكثر من ١٠% فقط.

فكر في عالم حيث الجميع يستخدم ١٠٠% من قدراتهم.. عندها الآلهة ستشعر بالغيرة من الأرض، عندها الآلهة تود لو ولدت على الأرض.. عندها الأرض ستكون جنة.. حاليا هي جحيم.

إذا ترك الفرد بدون أن يُسمم، عندها الحب سيكون بسيطا جدا وسهلا.. لن يكون هناك مشاكل، سيكون كما الماء المنهمر للأسفل، أو البخار الصاعد للأعلى.. الأشجاء تينع والطيور تغني.. سيكون الحب تلقائي جدا وطبيعي.

ولكن الفرد لا يترك لوحده.. عندما يولد الطفل، فإن من يكبت ويضغط عليه مستعد لأن يقفز فوقه ويسحق طاقته ليشوهها لدرجة عميقة بحيث يكبر الطفل ويجعله يحيا حياة خادعة ليست الحياة الحقيقية.. حياة ليس كما ينبغي له أن يحيا عليها.. بل يعيش خدعة الحياة البلاستيكية، حيث يعيش لا كما قُدر له أن يعيش.. كما ولد ليعيش، بل يعيش شيء اصطناعي مطاطي وكأن الحياة مركبة تركيبة كيميائية. هذه ليست روحه الحقيقية وليست الحياة الحقيقية. ولهذا ملايين الناس يعيشون في بؤس نفسي، لأنهم يشعرون أنه في مكان ما أضلوا الطريق الحقيقي.. إنهم ليسوا هم.. ليسوا أنفسهم.. إن حياتهم في أساسياتها قد اتجهت اتجاه خاطئ مغاير لما هو حقيقي.

الحب يصبح سهل حينما يسمح للطفل أن ينمو بطريقة سليمة. إذا حصل الطفل على ما يعينه لكي ينمو بتناغم مع الطبيعية ومع نفسه. إذا حصل على الإعانة لكي ينمو بكل السبل الممكنة، بحيث ينتعش ويشع ليكون طبيعيا مع نفسه ومع محيطه.. فسيشع النور في داخله، عندها يكون الحب ممكنا.. سيكون الطفل محبا للجميع.

بينما الكره سيكون مستحيلا، لأنه قبل أن تكره أيا كان فإن ما يجب أن يتواجد أولا هو السم في داخل نفسك.. بحيث إنك تقدم ما لديك في الداخل.. وهنا تستطيع أن تكره فقط عندما تكون ممتلئ بالكره.. أن تكون ممتلئ بالكره يعني أن تجرح نفسك أولا وقبل أن تجرح أي أحد آخر. قد لا ينجرح الآخرون منك، هذا الأمر يعتمد عليهم. ولكن لكي تحاول أن تجرحهم فإنك تجرح نفسك أولا هذا أمر مؤكد.. أن تخلق الكره اتجاه نفسك لكي تكره الآخرين.. وقبل أن تكره الأخرين عليك أن تمر خلال معاناة طويلة وشاقة.. ليس من اللازم أن يستقبل الآخر مشاعر الكره منك، يمكنه أن يرفضها ولا تؤثر به. قد يكون هذا الشخص بوذا.. قد يضحك ببساطة على مشاعر الكره التي تحملها.. وقد يسامحك ويغفر لك. قد لا يكون هناك رد فعل منه، وقد لا تستطيع

جرحه.. لأنه قد يكون غير مستعد لرد الفعل.. إذا لم تستطع أن تجعله مضطرب فإنك ستشعر بالفارغ أمامه، شخص بلا معنى.

إذن ليس من المحتم أن يتألم وينجرح الآخر. ولكن شيء واحد أكيد: إذا كرهت أحد، عليك أن تكره نفسك وتجرحها بطريقة أو بأخرى.. عليك أن تكون مليئ بالسموم لكي ترمي بها على الآخرين.. الكره غير طبيعي، والحب حالة صحية طبيعية.. الكره حالة من المرض. كما أن المرض غير طبيعي.. يحدث فقط عندما تختل الطبيعة. عندما لا تكون متناغم مع الطبيعة، ولا مع الوجود ولا مع باطنك، حينها يحدث المرض الجسدي والنفسي. الكره رمز للمرض والحب رمز للصحة والكمال والقداسة.

يجب أن يكون الحب أحد الأمور الطبيعية. لكنه ليس كذلك الآن.. بل على العكس، أصبح من أصعب الأمور تقريبا.. أصبح من المستحيل. الحب ليس سهلا بل الكره هو ما تدربت عليه... أن تكون هندوسي هو أن تكون مليئ بالكره للمحمديين، للمسيحيين لليهود. أن تكون مسيحي هي أن تكون مليئ بالكره للأديان الأخرى. أن تكون محمدي هي أن تحمل نظرة فوقية للأديان الأخرى. أن تكون وطني هي أن تحمل مشاعر فيها الكثير من الأحكام ومنها الكره للأوطان الأخرى.

حاليًا فإنك تحب بطريقة واحدة فقط، وهي من خلال كره الآخر.. أي أنك تستطيع أن تحب وطنك عن طريق كره الآخرين ووطنهم.. تستطيع أن تجد حبل لدار عبادتك الخاص بك عندما تكره دور عبادة الآخرين. ولهذا أنت في حالة فوضى.

ما يسمى بالأديان التي تستمر تتحدث عن الحب.. كل ما يفعلونه في الدين هو خلق المزيد والمزيد من حالة الكراهية للأخرين.. المسيحيون يتحدثون عن الحب وهم يخلقون الحروب الصليبية. المحمديون يتحدثون عن الحب وقد خلقوا الجهاد؛ أو الغزوات الدينية. الهندوس يتحدثون عن الحب ولكن ترى في نصوصهم المقدسة مليئة بالكره.. كره الأديان الأخرى. ونحن نقبل كل هذه الهراءات! نحن نقبلها من دون أي مقاومة.. لأننا برمجنا على تقبل الأمور، عُلمنا أن هكذا هي الأمور.. هكذا تكون الأمور والأمور بعدها تستمر بانكار طبيعتنا الحقيقية.

الحب سُمم ولكنه لم يُدَّمر بعد. السم يمكن طرده إلى الخارج.. إلى خارج كيانك بحيث تصبح نقيا نظيفا منه. تستطيع أن تلقيه خارج جسدك عن طريق إلقاء كل ما أجبرت على تقبله، بامكانك إسقاط معتقداتك وكل برمجاتك السابقة.. تستطيع أن تكون حر. المجتمع لن يستطيع أن يظل محتفظا بك كعبد إذا قررت أن تكون حر.

لقد حان الوقت أن تلقى كل النماذج القديمة وتبدأ بطريقة جديدة للحياة، طريقة لحياة طبيعية، طريقة لحياة ليش صد الحياة.. حياة ليست كارهة ونافرة من الحياة.. حياة هي احتفال وتذوق لرحيق الحياة. في تلك الحياة حيث يصبح الكره مستحيلا شيئا فشيئا. الكره هو الجهة المقابلة والمضادة للحب.. الفكرة نفسها حينما نقول أن المرض نضير الصحة.. لا ينبغي عليك اختبار المرض.

المرض فيه القليل من الحسنات التي لا يمكن للصحة أن تقدمها. ومع هذا ليس عليك أن تتعلق به أو تدمن عليه. الكره أيضا فيه القليل من المزايا.. ولكن عليك أن

تكون يقظا جدا. لأن الشخص المريض يحصل على العطف من الجميع. لا أحد يجرحه، والكل يبقى حذرا لما يفعله، لأنه مريض جدا.. يبقى هو محور حديث الكل.. العائلة والأصدقاء.. يصبح شخصية مركزية الكل يهتم به.

إذا أصبح المرء مهوس بهذا الموقف، لأن اهتمام الآخرين أنعش الأنا عنده، فلا يحاول أن يتطبب من مرضة ويتعالج.. بل سيتعلق بهذا المرض. وعلماء النفس يقولون أن هناك العديد من الأفراد الذين يتعلقون بالمرض بسبب هذه المزايا التي توفرها حالة المرض. لقد استثمروا مرضهم لمدة طويلة جدا بحيث نسوا أنهم هم المتعلقون بهذا المرض.

فكما تعلم أنت، عندما يصبح الطفل الصغير مريض، فإن كل العائلة ترعاه.. وهذا أمر ليس جيد جداً.. عندما يصبح الطفل مريض اعتني بجسده ولكن لا تقدم له الكثير من الاهتمام والانتباه.. وهذا غالبا ما يحدث إذا تكرر المرض مرة تلو المرة الأخرى..

حينما يصبح الطفل مريض يصبح هو مركز لكل العائلة.. الأب يأتي ويجلس بجانبه ويسأل عن صحته، والطبيب يأتي والجيران يبدؤون بالقدوم، والأصدقاء يتصلون يسألون عنه.. والآخرون يجلبون له الهداية. يمكن لهذا الموقف أن يعجب المريض، لأنها تلمع أناه وتغذيها.. ومن الممكن أن يتجنب الشفاء. واذا وقع هذا في عقله فمن المستحيل أن يصحو من مرضه. فلا دواء ينفع الآن حيث إنه يصر عمدا وبقرار دائم بالتمسك بالمرض. وهذا ما يحدث مع أغلب الناس.

عندما يتمثل الشخص بأناه ويتوحد بها، عندها تصبح الكراهية سهلة بينما الحب صعب.. كن يقضا وشاهد: الكراهية هي ظل الأنا، الحب يحتاج إلى شجاعة عظيمة.. تحتاج إلى شجاعة عظيمة وتضحية بالأنا لكي تختبر الحب. فقط هؤلاء المستعدون للتخلي عن الأنا يستطيعون الحب.. لمن يستطيع أن يجعل باطنه خاليا فاضيا من الأنا قادر لأن يستقبل هدية الحب من المجهول ليملئ باطنه من الداخل.

كن بعيدا عن الحشود

التأمل هو الشجاعة أن تكون صامتا وحيدا .

رويدا رويدا ، ستنظر لنفسك من منظور جديد ، وحياة جديدة تولد فيك . . ذكاء ورقي جديد . . ذكاء ورقي لم تستعره من أحد بل ينمو معك وفيك . . وله جذور في وجودك أنت . .

وإن لم يكم للخوف نصيب فيك فإن أزهارك ستزهر وتعطر وثمارك ستكبر وتنضج .

لا أحد يعيش كما قرر له الوجود أن يعيش، لا أحد سار كما رسم له الوجود أن يسير. المجتمع، الثقافة، الدين، التعليم كلهم كانوا يتآمرون على الطفولة البريئة. لديكم كل السلطة، بينما الطفل لا حول له ولا قوة، معتمد على الآخرين، لذا فإنهم يستطيعون القيام بأي أمر اتجاهه.. لا يسمحون لأي طفل أن يمشي اتجاه قدره الطبيعي، بل كل جهودهم هو أن يحوّلوا المخلوقات البشرية إلى أدوات.. من يضمن إذا ما ترك الطفل بحيث ينمو كما رسم له القدر، فهل سيكون له فائدة أم لا؟ لهذا المجتمع غير مستعد أن يقبل الاحتمالات.. إنه يمسك بالطفل ويبدأ بتشكيله كالعجينة وتحويله إلى شيء يحتاجه المجتمع.

بمعنى آخر، فإنك تقتل روح الطفل وتعطيه هوية غير حقيقية بحيث إنه يفقد الشعور بروحه وكيانه، أما عما لا يفقده فهو روحه المزيفة وكيانه الخادع. الهوية الخادعة البديلة. البديل هذا مفيد فقط مع الحشود الذي منحوك هذه الهوية.. ولكن في اللحظة التي تكون فيها وحيدا، فإن الزيف يبدأ بالتساقط إلى أجزاء والحقيقي المكبوت والمضغوط يبدأ يعبر عن نفسه.

لهذا يوجد خوف بداخل الفرد لأن يكون وحيدا فيقابل نفسه الحقيقية.
لا أحد يريد أن يكون وحيدا. الكل يريد أن ينتمي إلى حشد.. ليس إلى حشد واحد فقط ولكن إلى عدة حشود. يريد أن ينتمي إلى حشد ديني ما، وإلى حزب سياسي ما، وإلى نادي رياضي ما.. وهناك العديد من المجاميع الصغيرة التي من الممكن الإنتماء لها، الفرد يحب أن يساند ويقدم المساعدة ٢٤ ساعة يوميا، لأن الهوية الزائفة من دون أن تقدم مساعدة ودعم للآخرين لا تستطيع الوقوف والصمود. اللحظة التي يكون فيها الفرد وحيدا يبدأ يشعر بشعور غريب، بشعور غريب وجنون ما. للعديد من السنوات قد صدقت نفسك وشخصيتك.. وبعد لحظة من لحظات الوحدة تشعر فجأة أنك لست ذلك الشخص.. إذن من أنت؟

سنوات من ضغط المجتمع وكبته، سوف يجعل لما هو حقيقي فيك أن يعبر عن نفسه بعد مدة من الزمن بعد الانشقاق عن المجتمع. الفجوة بين الاثنين قد اطلق عليها الحكماء "الليلة الظلماء للروح" أو "خدعة الروح" إنه تعبير صحيح تماما. أنت لست من المزيفون ولم تعبّر عن حقيقتك بعد.. لازلت لا تدري من أنت.. بل حائر في الوسط.

وعلى وجه الخصوص في الغرب.. المشكلة معقدة أكثر، لأنهم لم يطوروا أي طريقة ليكتشفوا الجانب الحقيقي من أنفسهم بالسرعة الممكنة، وبهذا فالليلة المظلمة للروح يمكن تقصيرها واختصارها. الغرب لا زال لا يعرف شيء عن اهتمامات وتوجهات التأمل وماهية التأمل. التأمل هو مجرد اسم لأن تكون وحيدا وهادئا صامتا منتظرا لما هو حق أن يظهر ويعرّف بنفسه أمامك. التأمل ليس عمل تقوم به أو سلوك ما، بل هو استرخاء صامت. ما تفعله مهما كان فإنه سيخرج من نفسك الزائفة من شخصيتك الغير حقيقية.. كل أفعالك التي تمارسها لسنوات طويلة تخرج من تلك الذات الزائفة.. إنها عبارة عن عادة قديمة.. والعادات تموت بصعوبة. سنوات طويلة تعيش بشخصية زائفة مفروضة عليك من قبل الناس الذي تحبهم والذي تحترمهم.. وهم يقومون بعمل تلك الأمور من أجلك.. كانت نواياهم حسنة بالطبع، ولكن وعيهم كان فارغا، كان صفر.. لم يكونوا أشخاص ذو وعي كافي ليقدموا الوعي لك.. والديك، مدرستك، رجال الدين، السياسيين.. لم يكونوا أناس واعين.. كانوا لا واعين. حتى النوايا الجيدة في اليد اللاواعية قد تتحول إلى سم.

لذا حينما تكون لوحدك، خوف عميق ينتابك، لأن الزيف فجأة يبدأ بالاختفاء.. والحقيقي يأخذ وقت لكي يظهر. الآن أنت فاقد لما هو حقيقي منك لعدة سنوات مضت، وعليك أن تضع في الاعتبار أن فجوة تلك السنوات هذه يجب أن تُربط مع بعضها البعض وتصنع بينها جسر.

في حالة الخوف يُحدث المرء نفسه: "أنا أخسر نفسي، واحساسي وعقلي.. العقلانية هي كل شيء لدي".. فالهوية التي منحك إياها الآخرون تحتوي على كل تلك الأمور.. سيبدو لك وكأنك سُتجن إذا خسرت هذه الأمور. وفي لحظات تكون فيها وحيدا فإنك تلقائيا ستقوم بعمل ما يشغلك لتبقى منشغلا به حتى تحافظ على هذه الهوية المزيفة وتكبت هويتك الحقيقية من الظهور أمامك. إن لم يوجد أناس حولك، تحاول أن تقوم بعمل ما لكي يبقى ماهو زائف فيك منشغلا لا يموت.. ولكي لا تظهر هويتك الحقيقية فتتخلى عما هو زائف.. عن هويتك المكتسبة.

لهذا الناس أصعب ما يواجهون هي عطلة نهاية الأسبوع، فهم يعملون خمسة أيام، ويأملون في نهاية الأسبوع أن يستريحون. ولكن نجد أن نهاية الأسبوع هي أسوء الأوقات على الأطلاق.. حوادث سير في نهاية الأسبوع.. أكثر الناس يحاولون الانتحار في نهاية الأسبوع، جرائم وسرقات أكثر واعتداءات جنسية في نهاية الأسبوع.. هؤلاء الناس كانوا مرتبطين لمدة خمسة أيام في العمل ولم يكن هناك مشاكل. ولكن عطلة نهاية الأسبوع قدمت لهم الخيار؛ إما أن تكون مشغول في شيء ما أو ترتاح.. ولكن الراحة مخيفة! لأن الشخصية الزائفة تختفي.. لهذا يبقى المرء منشغلا، يعمل أي شيء فارغ غبي لا معنى له.. الناس يركضون في الشاطئ، الشوارع مزدمة.. وإن سألتهم إلى أين تذهبون؟ ستجدهم يجيبون "نريد أن نبتعد عن الزحام" يبتعدون عن الحشود والزحام، ولكن كل الزحام ذاهب معهم! هم ذاهبون ليجدوا الخلوة، الصمت، مساحة من الهدوء.. كلهم ذاهبون إلى هناك.

في الحقيقة، لو بقوا في منازلهم لكان من الأفضل لهم حيث السكون والصمت والانعزال.. لأن كل الحمقى قد ذهبوا في بحث عن مكان ما منعزل، بعيد عن الزحام.

هم يتدافعون مثل المجانين، لأن نهاية الأسبوع يومان فقط وينتهون بسرعة، يجب أن يصلوا إلى مكان ما، ولكن لا تسألهم إلى أين!

على الشواطئ تجدهم مزحومين، أكثر من زحام الأسواق.. وبغرابة، كل الناس يشعرون بالراحة بسهولة هناك، حيث السباحة وحمامات الشمس.. عشرة آلاف شخص على الشاطئ الواحد، لا يمكن الاسترخاء هكذا، ولكن المرء يعرف أن آلاف الأشخاص حوله مسترخين، فيسترخي معهم. الأشخاص نفسهم في مكاتبهم، وهم نفسهم في الشارع، وكذلك في السوق، والآن هم نفسهم على الشاطئ.

الجموع، الحشود عنصر أساسي لأن يبقى ما هو زائف في المرء.. في اللحظة التي تكون فيها وحيدا، تبدأ تشعر بالغرابة.. وهنا يجب على المرء أن يفهم قليلا التأمل.

لا تقلق، كل شيء يختفي هو ما يستحق أن يختفي.. ما يختفي يعني أن لا معنى لوجوده.. ولا معنى للتعلق فيه.. ما يختفي يعني أنه ليس ملكك.. إنه لست أنت.

أنت الواحد الذي يبقى بعدما يختفي ما هو زائف فيك.. أنت الحيوي الذي يولد الآن في كل لحظة.. أنت البريء النقي.. الإنسان الطاهر الغير ملوث سيأخذ مكان ما هو زائف ما هو فاني.. لا أحد سيقدم إجابة لسؤالك عمن تكون.. بل ستعرف الجواب بنفسك في هذه اللحظة.. في لحظة اختفاء ما هو فاني وظهور ما هو حقيقي فيك.

كل تقنيات التأمل تساعد على أن تدمر ما هو زائف.. تقنيات التأمل لا تعطيك ما هو الحقيقي، لأنه ليس أمر ما يُمنح أو يُهدى. فما يمكن منحه وتقديمه لا يمكن أن يكون حقيقي.. الحقيقة تملكها أنت مسبقا.. ولكن على الزائف أن يختفي أولا ليظهر الحقيقي. ممكن أن نقولها بطريقة مختلفة: إن المرشد يأخذ الأشياء التي ليست ملكا لك بعيدا عنك، ويعطيك ما هو حقا لك.

التأمل ببساطة هو الشجاعة لأن تكون صامت لوحدك. شيئا فشيئا تبدأ بشعور مختلف اتجاه نفسك، انتعاش جديد، جمال جديد، ذكاء نقي جديد.. والذي لم يستعار من أي أحد بل ينمو من خلالك، جذوره ضاربة في أعماقك.. وإن لم تكن جبانا فستثمر وتزهر.

فقط الشجعان ومن لديهم جرأة يمكن أن يكونوا متدينين. وليس من يذهب إلى دور العبادة، فهؤلاء جبناء. ليس الهندوس أو المحمديين أو المسيحيين، لأنهم ضد البحث والدخول في المجهول.. إنهم نفس الحشد الذي يحاولون أن يجعلوا هويتهم الزائفة أكثر تماسك وصلابة.

لقد وُلدت وأتيت إلى هذه ادنيا مع وعي كوني شديد الحساسية، انظر ببساطة إلى الطفل الصغير.. أنظر إلى عينيه.. إلى تلك الحيوية والانتعاش. الشخصية الزائفة قد كفرت بذلك الجمال ونكرته.

لا حاجة لك لأن تخاف، نعم، فأنت قادر على أن تفقد ما يمكن فقدانه.. بل من الأفضل أن تتخلى عنه بأسرع وقت. لأنه كلما بقى أكثر كلما أصبح أقوى.. فالمرء لا يعرف أي شيء عن الغد..

لا تموت قبل أن تعرف كيانك الأصلي.
إن هؤلاء الناس القلة القليلة المحظوظون الذين عاشوا مع كيانهم الأصلي الحقيقي، وماتوا معه يعرفون أن الحياة خلود، والموت قصة يرويها ماهو زائف فينا.

سياسة الأرقام

هناك توقع أكيد في المجتمع إنك ستتصرف كما الآخرين. وفي اللحظة التي تتصرف فيها بطريقة مختلفة تصبح غريبا، والناس يخافون من الغرباء في أي مكان. فإذا كان هناك شخصين في محطة الباص، أو في القطار، أو بانتظار الباص.. لا يمكنهما الجلوس بصمت. لأن بالصمت سيكونا غريبين. فهم بسرعة يُعرّف أحدهما بنفسه للآخر يسأل: من أنت؟ إلى أين أنت ذاهب؟ ماذا تعمل؟ يسألون عن بعض الأمور وبعدها يهدئون. وأنت بطبيعة الحال مثلهم.

الناس بصورة دائمة يريدون أن يكونوا ضمن حشد حيث بامكانهم التأقلم معه. وفي اللحظة التي يتصرفون فيها بشكل مختلف، فالحشد كله يصبح شكاك ومرتاب، لأن هناك شيء ما خاطئ! لقد كانوا يعرفونك جيدا قبل أن تقبل بذاتك الحقيقية وتفرح بها وترضا.. والآن فجأة يرون إنك قبلت بنفسك ورضيت بها!

في مجتمع كهذا لا أحد يرضى بنفسه. الكل يلعن نفسه. هذا نمط الحياة في المجتمع: السخط على نفسك، وإن لم تكن ساخط على حياتك، إذا كانت قابل لنفسك فإنك منشق عن المجتمع.. والمجتمع لا يراعي فرد انشق عن الرعيّة.. لأن المجتمع يعيش على الأعداد.. إنها سياسة الأعداد؛ عندما يكون هناك أعداد كبيرة، يشعر الناس بحالة جيدة، فالأعداد الضخمة تجعل الناس يشعرون بأنهم الأغلبية، بأنهم على حق، لا يمكن أن يكونوا مخطئين لأنهم الاغلبية.. لأنهم الأكثر عددا. ملايين الناس تقف بجانبهم، وما إن ينشق عنهم أحد ما، تبدأ أسئلة تدور في عقله: لا أحد معي الآن.. ما هو الضمان الذي يجعلني على حق؟...إلخ.

لهذا أقول، أن تكون فريد في هذا العالم هي أعظم شجاعة. تكون لديك جذور معشقة في الأرض من اللاخوف، هكذا تصبح منفرد ومميز وخارج القطيع. لا يهم إن كان العالم بأكمله ضدك، ما يهم هو أن تجرب ما هو صالح.. أنا لا أنظر للأعداد، ولا كم من الأفراد معي.. بل انظر لصلاحية تجربتي وحقيقتها.. أرى ما إذا كنت نسخة من الآخرين وأردد كلماتهم كالببغاء، أم أنا منفرد ومصدر لتصريحاتي وأقوالي؟ لا يهم.. لا أحتاج لتصويتهم من أجلي لكي أشعر بأني على حق.. فالأشخاص الذين يحملون آراء الأخرين هم الذين يحتاجون لتأييد الآخرين.

هذه هي الطريقة التي يعمل بها المجتمع هذه الأيام، هذه هي الكيفية التي يقون فيها مع الجموع. إذا كانوا حزينين يريدون أن يعبروا عن حقيقة أنفسهم.. فإن الاختلاف والانشقاق عن الجموع غير مسموح به، لأن الاختلاف عن الجموع يؤدي إلى الفردية.. والمجتمع يخاف كثيرا من الأفراد المتميزون. إذا ما أصبح الفرد متميز وفريد فهذا يعني إنه أصبح مستقل خارج القطيع. إنه لا يأبه ولو لذرة واحدة للحشد، لا للإله معبودهم ولا لعلماء دينهم أو نصوصهم الدينية.. كل هذه الأمور لا معنى لها عنده. بل أصبح لديه كيانه وطريقته الخاصة، ونمط حياته الخاصة ليعيش ويموت ويحتفل ويغني ويرقص بها.. هنا يكون قد وصل إلى المنزل الآمن.
ولا أحد يستطيع أن يصل إلى ذلك المنزل إن كان مع قطيع وحشود.. كل فرد يصل إلى منزله وحيدا.

أنصت إلى احساسك الباطني

كان هناك صبي يحك رأسه دائما.. نظر إليه والده في احدى المرات وسأله: "وَلدي، لماذا دائما تحك رأسك؟" فأجاب الولد: "حسنا.. اعتقد لأني أنا الوحيد الذي أعرف إنه يحكني". هذا هو الاحساس الداخلي، إنه أنت الذي تعرفه ولا أحد سواك. احساسك الداخلي لا يمكن أن يُرى من الخارج. عندما يكون في داخلك صراع فأنت الوحيد الذي تعلم به، لا تستطيع اثباته لأحد.. عندما تكون سعيدا أنت الوحيد الذي يعرف ذلك، ولا يمكنك أن تثبته للآخرين. لا يمكن وضع احساسك على الطاوله ليتحقق منه الآخرون ليحللوه وينتقدوه.

في الحقيقة، الشعور الداخلي هو داخلي بحيث إنك لا تستطيع حتى إثبات أنه موجود. لذلك العلم يستمر بنكرانه، ولكن نكران العلم له خاطئ وغير إنساني. لأنه حتى العلماء يعرفون أنه عندما تشعر بالحب، فإن الحب شعور داخلي. ولابد أن يكون هناك شيء ما في الداخل.. لا يعني أنه شيء، أي إنه شيء مادي من الممكن أن تبرزه أمام الآخرين. ولكنه شيء كائن موجود في الباطن، لا يمكن نكرانه.

للشعور الداخلي نوع من السرية والصلاحيات الخاصة به. ولكن بسبب النهج العلمي، فإن الناس فقدوا ثقتهم بالاحساس الداخلي أو الحس الداخلي. وأخذوا يعتمدون على الآخرين بصورة كبيرة، بحيث أن لو قالوا لك "تبدو سعيدا جدا اليوم".. تبدأ تشعر بالسعادة بصدق. إذا قرر عشرون شخص أن يجعلوا منك تعيسا، يستطيعون ذلك، عليهم أن يكرروا طوال اليوم عليك: "تبدو تعيسا اليوم! ما الأمر، هل أحدهم مات او حصلت لك كارثة؟" فتبدأ بالشك: العديد من الناس يقولون لي إنني تعيس اليوم، لا بد إنني تعيس فعلا كما يقولون!

تعتمد على رأي الآخرين، تعتمد على رأيهم بصورة كبيرة لدرجة إنك فقدت طريق الحس الداخلي، هذا الحس الداخلي الذي يجب أن تتكتشفه. لأن كل ما هو جميل وكل ما هو حسن وإلهي يمكن أن تشعور به فقط من خلال الحس الباطني.

توقف عن أن تكون متأثر بآراء الآخرين.. ولكن ابدأ انظر بالداخل.. اسمح لاحساسك الداخلي أن يخبرك بما يريد.. ثق به.. فإنك ستنمو وتتضج.. إذا وثقت بالحس الداخلي فإنك ستغذيه وسيعلوا صوته أكثر.

فيفيكانندا ذهب إلى راماكرشنا[٢٩] وقال: "لا يوجد ما يسمى بالله! أنا أستطيع اثبات ذلك" كان شخص منطقي جدا، وشكاك وباحث، كان مثقف جدا مفكر وفيلسوف غربي. راماكرشنا لم يكن متعلم بل أمي، فوافق راما له لكي يثبت تلك المسألة.

فيفيكاناندا تحدث كثيرا، قدم كل البراهين التي يمتلكها، وكان راماكرشنا يستمع ثم قال له: "ولكن حسي الداخلي وشعوري يقولان أن الله موجودن وهذه هي السلطة النهائية عليّ، كل ما تقوله هو جدال.. وما هو شعورك الداخلي اتجاه هذه القضية؟ ماذا يقول لك؟"

لم يفكر فيفيكاناندا بالأمر، فقط هز كتفيه.. إنه قرأ الكتب وجمع البراهين والأدلة، وحاول أن يقرر هل الله موجود أم غير موجود بناء على تلك الإثباتات. ولكنه لم ينظر في باطنه، لم يسأل احساسه الداخلي عن ذلك أبدا.

من الغباء جدا أن يحصل هذا الأمر.. العقل هو المرتاب وهو الغبي.. العقل المنطقي غبي جدا. راماكرشنا قال: "أنا لا أستطيع إثبات ذلك، ولكن إن أردت، أستطيع أن أُريك ذلك" لم يقل أحد لفيفيكاناندا إن الله يمكن أن يُرى. وقبل أن يجيب كاناندا بأي كلمة، قفز راماكرشنا –وكان رجل مندفع- ووضع قدمه على صدر كاناندا! وحدث شيء ما، طاقة ما قفزت وغاب كاناندا في لحظة تجلّ لمدة ثلاثة ساعات.. وعندما فتح عينيه كان رجلا مختلفا كليا.

سأله راماكرشنا: "ما قولك الآن؟ هل الله موجود أم غير موجود؟ ماذا يقول لك احساسك الداخلي الآن؟" كان الرجل مطمئن جدا وهادئ، ويحيط به سكون لم يكن يعرفه من قبل.. كان هناك حالة من التهليل والتقديس والرقص والابتهاج والبشارة في داخله.. صحة كونية لم تحدث من قبل، شلال من السلامة الكونية..

انحنى ولمس قدم راماكرشنا وقال: "نعم، هو الله".

الله ليس شخص وإنما الشعور الباطني المطلق بالوجود الوهاج، الشعور المطلق بالأمان وكأنك في المنزل، الشعور النهائي حيث تشعر بأنك تنتمي لهذا الكون والكون ينتمي إليك وإنك لست غريب عن هذا العالم هو الاساس العالي بأن "كل هذا العالم متصل بي غير منفصل"، التجربة هي الله، ولكن هذه التجربة ممكنة فقط إذا سمحت لحسك الداخلي الرقيق أن يعمل.

---

[٢٩] Ramakrishna راماكرشنا (1836 –1886):صوفي هندي شهير في القرن الـ١٩.
Vivekananda: التقى مع راماكرشنا، وانضم إلى حركته، وأصبح من أفضل التلاميذ الذي طور الهندوسية وأدخلها إلى العالم الغربي، حيث عرضها مرة في برلمان أديان العالم عام ١٨٩٣. (ويكبيديا)

اسمح له أن يعمل، امنحه الفرصة كلما استطعت، لا تنتظر سلطات خارجية، ولا تنظر لآراء الآخرين.. كن مستقلا، **أشعر أكثر وفكر أقل.**

إذهب وانظر إلى زهرة، ولا تكرر كما البغبغاء "إنها جميلة إنها جميلة" قد تكون هذه العبارة مجرد رأي نقلوه الناس من بعضهم البعض. منذ الطفولة تسمع "الورد جميل، إنها زهرة عظيمة" وهكذا كلما رأيت وردة ببساطة تتذكر وتكرر العبارة كما الآلة "إنها جميلة".. وهل فعلا تشعر بهذا الجمال؟ إذا لم تشعر بهذا الجمال ينبض من داخلك فلا تنطق بتلك العبارة.

انظر إلى القمر، لا تقل إنه جميل إلا إذا حرك ذلك شعور وحس ما بداخلك.. ستتفاجئ، لأن تسعة وتسعون بالمائة من الأمور والمواد التي تحملها في عقلك مستعارة. وبالتسعة والتسعين بالمائة من تلك المواد لا فائدة منها، لا جدوى منها بل هي كالنفاية. الواحد بالمائة مفقود. ارم تلك المعلومات والمعارف وافتح الغطاء واكشف عن احساسك الداخلي.
من خلال الاحساس الداخلي يمكن أن تعرف الله.

هناك ستة حواس: خمسة خارجية، يخبروك عما عليه العالم؛ العيون تخبرك عن الضوء، فمن غير العين لن تعرف ما هو الضوء. الأذن تخبرك عن الصوت، من دون الأذن فلن تعرف عن الصوت شيء. وهناك حاسة سادسة. الحس الداخي هو الذي يريك ويخبرك أمور عن نفسك وعن مصدر الأمور المطلقة اللامحدودة. هذا الحس يجب أن يُكتشف، أن يعاد احيائه مرة أخرى. والتأمل لا شيء سوى اكتشاف هذا الحس الداخلي.

أعظم المخاوف في العالم هي المخاوف من آراء الآخرين. واللحظة التي تتوقف فيها عن الخوف من الجموع، تتوقف عن أن تكون كالخروف.. بل تصبح أسد، زئير عظيم يتصاعد منك من قلبك، زئير الحرية.

بوذا اسماه "زئير الأسد" فعندما يصل المرء إلى الصمت المطلق يزأر كالأسد. للمرة الأولى يعرف ما هي الحرية. لأن في هذه اللحظة يموت الخوف من آراء الآخرين وما سيقولونه الناس. لا يهم إن اسموك قديسا أو مذنب، فلا أساس لحكمهم. بل الحاكم والقاضي الوحيد والكامل الكلي هو الله. ولا نقصد بكلمة الله بشخصنة الآله.. بل الله ببساطة يعني الكون كله.

إنها ليست مسألة بأنك ستواجه شخص ما ليحاكمك، بل عليك أن تواجه الأشجار، الأنهار والجبال والنجوم.. الكون كله. هذا الكون نحن جزء منه. لا حاجة بك لأن تخاف منه، لا حاجة بك أن تختبئ عنه. في الحقيقة مهما حاولت أن تخبئ شيئ ما فلن تستطيع.. كل ما هو موجود يعرف بعضه، بل الوجود كله يعرف عنك أكثر مما تعرفه عن نفسك.

والنقطة الثانية لها دلالة أكثر: الله قد حَكَم مسبقا. قضاؤه ليس أمرا سيحصل في المستقبل، بل حدث بالفعل، لقد قضي أمره. فإذن حتى الخوف من الحكم يتلاشى. الحكم لم يؤجل إلى يوم الحساب الذي سيحدث في المستقبل. لا حاجة بك لأن ترتجف

من الخوف من يوم الحساب أو القيامة، لأنها حدثت في اليوم الأول منذ أن خُلقت.. لقد حكم عليك في أول لحظة من ولادتك. الله يعرفك وأنت من خلقه.. فإذا حدث شيء ما خطأ فهو مسؤوليته وليست مسؤوليتك. لأنك لم تخلق نفسك. إذا رسمت لوحة فنية ما وحدث شيء ما خاطئ في اللوحة فلن تقول أن اللوحة هي سبب الخطأ الذي فيها، بل إن من رسمها هو المسؤول.

لذا ليس عليك أن تخاف من الحشود أو من إله خيالي في نهاية العالم يأتي ليسألك عما فعلته وما لم تفعله. لقد حكم عليك مسبقا، هذه دلالة واضحة.. الحكم قد حدث مسبقا ولهذا أنت حر وفي اللحظة التي تعرف بها إنك حر كليا، تكون نفسك الحقيقية قد ظهرت.. وتبدأ الحياة بحيوية جديدة. الخوف يخلق قيد، بينما الحرية تخلق أجنحة.

الحرية من ذلك، أم الحرية لأجل ذلك؟

لا تفكر بأن تتحرر من "شيء ما"، بل دائما فكر أن تتحرر"من أجل شيء ما". والفرق شاسع بينهما
لا تفكر بأن تكون حرا من شيء ما. بل حرا من أجل لله. كن حرا من أجل الحق، ولكن لا تفكر أن تكون حرا من الحشود، أو حرا من الكنيسة أو حرا من هذا أو ذاك. قد تكون في حالة "حر" من شيء ما.. قد تكون سعيدا ليوم واحد، ولكن لن تتحقق الحرية من ذلك الشيء أبدا، وسيسبب ذلك نوع من الضغط عليك.

لماذا تخاف من الجموع؟ إذا لا زال في داخلك انجذاب نحوهم فإن خوفك هو سبب هذا الانجذاب لهم.. فحيثما ذهبت فالجموع هي من ستتحكم بك، ولن تتحرر منهم ابدا.

ما أحاول قوله هو أن تنظر إلى حقيقة أنك لست بحاجة لأن تفكر بعقلية الجموع، وإنما فكر بكيانك أنت فقط. ممكن أن تترك الجموع وشأنهم في هذه اللحظة، لا تقاومهم، عند قاومتهم فلن تتحقق حريتك. لا فائدة من مقاومتهم.

الجموع ليست مشكلة، بل المشكلة هي أنت. الجموع لا تسحبك إليها، وإنما أنت من تنسحب إليهم عن طريق البرجة المسبقة في اللاوعي. دائما تذكر ألا تلقي المسئولية على أحد ما، أو حادث ما، أو شخص ما. لأنه حينما تلقي المسؤولية على أحد ما فلن تتحرر منها. في الباطن أنت هو المسؤول، في عمق أعماقك أنت هو المسؤول.. فلماذا تتخذ موقف ضد الجموع وتناظرهم؟ الجموع مساكين.. الحشود مساكين، لماذا يتوجب عليك أن تقف ضدهم؟ لماذا تحمل هكذا ضغينة وجرح لهم؟

الحشد أو الجمع لا يمكنه أن يفعل بك أي شيء، إلا إذا تعاونت أنت معه. إذن الموضوع موضوع تعاونك أنت معهم.. تستطيع أن تنهي التعاون الآن.. فقط هكذا بكل بساطة. إما حينما تبذل مجهود وتقاومهم، فإنك تخلق مشكلة ما. إذن افعلها الآن وتحرر من الجموع بشكل تلقائي. ما إن تبدأ التعارك والحرب ضد الجموع فإنك تعترف ضمنيا

بأن الجموع موجود فيك ويثبت نفسه بثبات هذه المعركة. والمعركة بالطبع ستكون خاسرة.

هذا ما يحدث مع ملايين البشر. أحدهم يريد الهروب من النساء، حيث قاموا بعمل ذلك في الهند لمئات السنين، ثم أصبحوا شيئا فشيئا مهوسين بالأمر ومحتكرين داخله؛ يريدون التخلص من الجنس وبالتالي كل عقلهم يصبح جنسي، يفكرون فقط بالجنس ولا شيء آخر، على الرغم من إنهم يصومون ولن يذهبوا للجماع، بل يقوموا بعمل يوغا، تأمل، صلاة وآلاف من الأمور غيرها.. لم تفدهم هذه الأمور. كلما قاتلوا الجنس أكثر، كلما غرزوه في نفوسهم أكثر، كلما ركزوا عليه أكثر. وأصبح الأمر ذي أهمية وخطورة أكبر، وأخذ الموضوع نصيب الأسد من بين المواضيع الأخرى من الأهمية.

هذا ما حدث مع كل الأديرة المسيحية. أصبحوا مكبوتين جدا، وخائفين. الأمر نفسه قد يحدث لك إذا خفت من الحشود. لا يمكن للحشود أن يفعلوا لك أي شيء إلا إذا تعاونت معهم. إذن الأمر يتعلق في انتباهك ووعيك ويقظتك.. لا تتعاون معهم.

هذا هو الأمر، مهما يحدث معك أنت المسؤول. ولا أحد يفعل معك شيء ما، إلا وأنت من أردت ذلك أن يحدث. أحد ما تلاعب بك لأنك أنت من أراد أن يتم التلاعب بك. أحدهم وضعك في السجن لأنك أردت أنت أن تُحبس. قد يكون هناك تفسير معين، قد تسمي السجن نوع من الضمان والأمان، ربما تسميه بأسماء مختلفة، ولكن لا تنكر إنك في أساس الأمر كنت تلهث كي يتم سجنك.. لأن بالسجن أمان لا يوجد ما يقلقك. وكذلك الجموع حيث لا يوجد ما يقلقك.

إن تم سجنك، لا تتعارك مع جدران السجن، بل انظر في داخلك، أنظر إلى ذلك الولع بالأمان وكيف أن الحشود تبتزك. لابد إنك طلبت من الحشود شيئا، قد طلبت منهم أن ينظروا إليك كمنتمي، ينظروا إليك بنظرة تكريم وتشريف احترام. قد تطلب منهم الاحترام.. إن طلبت منهم ذلك فإنك ستدفع ثمن السؤال.. عندها فسيقولون لك الحشود: "حسنا، نحن نعطيك الاحترام، وأنت تعطينا حريتك".. إنها مقايضة بسيطة. ولكن الحشود لم يبادروا بالأمر من تلقاء نفسهم، وإنما المبادرة منك أنت.. لهذا عليك أن تبتعد عن الحشود وليس هم.

اعثر على وجهك الأصلي

ببساطة كن ما أنت عليه، لا تأبه للعالم. عندها ستشعر براحة عظيمة وسلام عميق في قلبك.. هذا ما أطلقوا عليه أفراد الزن بـ الوجه الحقيقي، المرتاح الذي لا يشعر بتوتر ولا يتظاهر ولا ينافق، دون أن يكترث بمنهج "ما يجب أن تكون عليه، وكيف تتصرف أمام الآخرين..إلخ".. الوجه الحقيقي هو قصيدة شعرية جميلة. ولكن هذا لا يعني أنك ستحصل على وجه مختلف عن وجهك، بل إن وجهك الأصلي سيفقد كل التوترات، وسيشعر بالراحة.. الوجه نفسه هذا وجهك الحقيقي الذي لا يحكم على البشر ولا على الآخرين بأنهم غرباء عنه.. أو غيرها من الأحكام.

هناك مثل قديم يقول: البطل العظيم هو الفرد الذي لم يملك الشجاعة بأن يكون جبان.

إذن كنت جبان، فما الخطأ في ذلك؟ إذا كنت جبان فهذا أمر حسن.. نحتاج إلى الجبناء أيضا، وإلا من أين سنحصل على الأبطال؟ أنت هي الحاجة ملحة لكي تعطي سبب للشجعان أن يخلقوا.

كن نفسك بكل بساطة، مهما كنت، المشكلة أنه لم يقل لك أحد من قبل أن تكون نفسك، بل الكل يتدخل في أمورك ويقولون لك أنه عليك أن تكون على هذه الشاكلة أو تكون على تلك الهيئة.. حتى في الأمور العادية البسيطة.

في مدرستي، حينما كنت مجرد صبي صغير، ولكني كنت أكره أن يقول أحد لي كيف يجب أن أكون، بدؤوا المدرسون يرشدونني: "إذا تصرفت بطريقة صحيحة فستستطيع أن تصبح عبقري"

فأقول لهم: "ليذهب الجحيم مع العبقرية، أنا فقط أريد أن أكون نفسي، كنت أجلس وقدمي على الطاولة، وكل مدرس يشعر بالإهانة، كانوا يسألونني: "ما نوع التصرف هذا؟"

أنا أقول: "الطاولة لا تعترض على ذلك، إنه أمر بيني وبين الطاولة، فأنا لم أضع قدمي على رأسك، عليك أن تسترخي كما أنا مسترخي، أنا بهذه الهيئة أكون أفضل لأفهم ما تشرحه من هراء"

كان في الجهة المقابلة نافذة جميلة، وكان في الخارج أشجار وطيور الوقواق، دائما كنت أنظر خارج النافذة والمدرس كان يأتي ويقول: "لماذا أتيت إلى المدرسة بالأساس إذا كنت تنظر إلى النافذة؟"

أنا أقول: "لأنه منزلنا لا يوجد فيه نافذة جميلة مثل هذه حيث تطل على السماء كلها، كما أن ليس هناك أشجار حول بيتي ولا طيور الوقواق.. منزلي في المدينة محاط ببيوت أخرى، عددهم كبير بحيث أن الطير لا يأتي هناك، وطيور الوقواق لا تشعر أن هناك أناس يستحقوا أن يُغردوا لهم، أناس غير مباركين حتى يطربوهم بغنائهم. انس فكرة أني أتيت هنا لأسمعك، أنا أدفع رسوم الدراسة، وأنت تؤدي خدمتك. فإن رسبت في الاختبار فلن آتي لألومك، إذا رسبت لن أشعر بالحزن، لكن إذا مرت السنة كاملة وأنا أتظاهر بأني أسمعك، بينما أنا أستمع لتغريد الطيور في الخارج، هذا سيكون بداية الحياة المنافقة وأنا لا أريد أن أكون منافق"

تلك الأيام في مدرستي، المدرسون، البروفيسوريون، الأساتذة، في كل أمر يريدونك أن تقوم به بطريقة معينة، وربما حتى هذه الأيام؛ القبعة ضروري ارتداؤها – أنا لا أحمل شيء ضد القبعات، منذ أن تركت الجامعة بدأت ألبس القبعات.. ولكني لم ألبس أي قبعة حتى تركت الجامعة- أول معلم كان قلقا علي حيث قال: "أنت تشوش النظام المدرسي، أين هي قبعتك؟" وأجيبه: "آتي لي بتعليمات السلوك الخاص بالمدرسة، هل هناك أي ذكر أن على كل طالب أن يرتدي القبعة؟ وإذا لم يكن هناك قانون كهذا، فإنك

تفرض شيء ضد لوائح المدرسة" ثم أخذني إلى مدير المدرسة، حيث قلت لهذا الأخير: "أنا جاهز تماما، أرني أين مكتوب أن القبعة اجبارية؟ وإن كانت اجبارية فإني سأترك المدرسة، ولكن أولا أرني القانون هذا إن كان مكتوبا"

لم يكن هناك بند يذكر القبعة، لذا قلت له: "أعطني سبب وجيه للبس القبعة؟ هل ستزيد من رقيي وذكائي؟ هل ستطيل عمري؟ هل ستعطيني تنفس أفضل؟ هل ستعطيني صحة أفضل؟ فهم وإدراك أكثر؟.. بالنسبة لمعرفتي المحدودة، البنغال هو المكان الوحيد في الهند حيث القبعات لا تُستخدم، بينما هو أكثر الأماكن ذكاء في الهند.. والبنجاب على عكس ذلك تماما، حيث أن قبعات توربانس وهي كبيرة جدا، وكان ذكائهم سيهرب منهم بينما هم يتمسكون بالقبعة ويلبسونها حتى لا يهرب ذكاؤهم منهم، لذ هم يحاولون الامساك به، وهكذا هو أكثر الأماكن ذكاء في البلاد" أجاب الناظر: "هناك بعض المنطق فيما تقول، ولكنه نظام مدرسة. فإن توقفت عن لبسه فإن الآخرون سيتوقفون أيضا عن لبسها" فأجبته: "إذن لما الخوف؟ وما الذي سيحدث إذا توقف هذا التصنع والتظاهر؟"

لا أحد يسمح لك لأن تكون نفسك، حتى في الأمور التي ليس لها أهمية أو مغزى. لقد اعتدت وأنا صغير أن يكون شعري طويلا جدا.. كان لدينا دكان متصل في منزلنا، كان المنزل خلف هذا الدكان، ويحتم علي للدخول إلى المنزل أن أمر عبر هذا الدكان الذي كان أبي يعمل فيه. حينما كنت أمرّ، كانوا الناس يسألون أبي : "إبنةُ من هذه؟" كان شعري طويل بحيث إنهم لن يتخيلوا أن من يحمله ولد. كان أبي يخجل أن يقول لهم بأنه ولده، لأنهم سيسالون لما كل هذا الشعر الطويل؟

في يوما ما، كان أبي على غير طبيعته، كان خجل جدا وعصبي، حيث جاء وقص شعري بيده.. جلب المقص الذي كان يستخدمه لقص قطع القماش في دكانه، وقص شعري. لم أفعل أي شيء له، وقد تعجب من أمري، حيث سألني: "أليس لديك ما تقوله؟" فأجبته: "سوف أرد عليك بطريقتي الخاصة".

سألني: "ما الذي تقصده؟"

قلت له: "سوف ترى".. وذهبت إلى حلاق ما، كان مدمن، كان لديه محل للحلاقة أمام منزلنا، وكان هو الرجل الوحيد الذي أكن له الاحترام. لقد كان هناك صف كامل من الحلاقين، ولكني أحببت هذا الحلاق، كان نوعية فريدة، وقد كان يحبني.. كنا نتحدث لمدة ساعات.

ذهبت له وقلت: "احلق شعري كله تماما".. في الهند يُحلق الرأس كله فقط عندما يموت الوالد، للحظة ما حتى هذا الحلاق المدمن عاد لحواسه وقال: "ماذا حدث؟ هل مات والدك؟"

قلت: "لا تهتم وتشغل بالك في هذه الأمور، افعل ما أطلبه منك، الموضوع لا يخصك، لا تهتم للأمر، احلق شعري كله"

أجابني: "أنت على حق، إنه موضوع لا يخصني أبدا، إن كان مات فهو قد مات"

حلق رأسي تماما، وعدت للمنزل ومررت بدكان والدي، وكل الزبائن كانوا ينظرون، قالوا: "ماذا حدث؟ ابن من هذا الذي مات والده؟"

قال والدي لهم: "هذا ولدي، وأنا حي لا زلت، ولكني علمت إنه بصدد عمل شيء ما، وقد أجابني باسلوب جيد"
وكلما مررت بأناس، يسألونني: "ماذا حدث لوالدك؟ لقد كان بصحة جيدة"
أقول لهم:"الناس يموتون بأي عمر، أنتم قلقون عليه وقد مات، ولكنكم لا تقلقون على شعري!"

هذا كان آخر شيء عمله أبي معي.. وللأبد. لأنه علم أن الإجابة قد تكون أخطر! قلت له: "أنت خلقت كل هذه الفوضى، ماذا كان هناك لتخجل منه بسبب شعري؟ قل لهم "هذه ابنتي" فلن اعترض لذلك" ولكن لم يكن عليه التدخل في شأني بالطريقة تلك.. كان عنيف وبربري. في صدد مناقشتي، قام ببساطة وقص شعري.

لا أحد يسمح لأي أحد أن يكون نفسه. وأنت تعلمت هذه الأفكار وأصبحت جزء من أعماقك، ومع الوقت تعتقد أنها أفكارك أنت.. استرخ ببساطة وأنس كل هذه الأمور التي تآمرت عليك وبرمجتك وشكلتك على مزاجها، ارم كل تلك البرمجات كما تسقط الأوراق اليابسة من على الأغصان.. من الأفضل أن تكون شجرة عارية من غير أوراق على أن تحمل أوراق بلاستيكية وورود بلاستيكية بشعة.

الوجه الحقيقي ببساطة يعني أنك لم تستغل أو يسلط عليك أي نوع من الأخلاقيات والدين وتعاليم المجتمع أو الوالدين أو المعلمين أو المتدينين.. الوجه الحقيقي هي أن تحيا حياتك مندفعا بحسك الداخلي.. لديك احساس وقلب لتستفتيه.. وستحصل على الوجه الحقيقي.

متعة العيش بخطورة

هؤلاء الشجعان، هم المتهورون السريعون الذين يبحثون عن كل فرص الخطورة. . فلسفة حياتهم لا تتبع شركات التأمين على الحياة. فلسفة حياتهم هي فلسفة متسلقي الجبال، راكبي أمواج البحر. وهم لا يركبون الأمواج الخارجية بل يركبون أمواجهم العميقة الدفينة. . ولا هم مجرد متسابقين يتسلقون جبال الألب أو الهمالايا، بل يبحثون في قمم جبالهم الباطنية.

أن تعيش بخطورة يعني أن تحيا، وإن لم تعش بخطورة فإنك لم تحيا.. الحياة تشرق وتزدهر فقط بالخطورة.. العيش لا يزدهر بالأمان، بل يزهر في عدم الأمان.

إذا بدأت بالحصول على الضمانات، فإنك تصبح بركة راكدة، عندها لن تتحرك طاقتك.. تشعر بالخوف، لأنه لا أحد يدري كيف ستخطوا في المجهول.. ولماذا تذهب للمجازفة؟ فماهو معروف ومضمون موجود.. عندها تصبح مهوس بما هو مألوف لديك.. وعندها تستمر بحالة من الملل وتكتفي منها وتيأس.. ولكنك تبقى مرتاح فماهو مألوف ومريح.. بينما المجهول يخلق رجفة فيك.. فكرة المجهول وحدها تطرأ عليك فتشعر على الفور بعدم الأمان.

هناك نوعان من الناس في هذا العالم، ناس يريدون أن يعيشوا براحة، هؤلاء يبحثون عن الموت.. يريدون قبر مريح. وأناس يختاروا أن يعيشوا بخطورة، لأن الحياة نفسها تبقى وتستمر عندما يكون هناك مجازفة.

هل جربت مرة أن تذهب لتسلق الجبال؟ كلما ازداد الارتفاع، كلما شعرت بالانتعاش، والشباب الذي ينبض بداخلك.. كلما ارتفعت كلما ازداد خطر السقوط، كلما ازداد الوادي السحيق.. كلما أصبحت حيّاً أكثر.

بين الموت والحياة، عندما تكون معلق بين الاثنين، بين الموت والحياة.. عندها لن يكون هناك ملل، عندها لن يكون هناك غبار الماضي ولا رغبة للمستقبل. عندها الحاضر يتواجد، هذه اللحظة وهي حادة كاللهب.. هذه اللحظة تكفي لأن تعيشها كما هي.. أن تعيش في "هنا" "الآن".

أو حتى ركوب الأواج، أو التزحلق أو الطيران الشراعي.. أينما كان هناك خطر لخسارة الحياة، يكون هناك متعة هائلة.. لأن خطورة خسران الحياة تجعلك حي بصورة هائلة.. لهذا هناك من ينجذب إلى الرياضات الخطرة.

الناس يذهبون لتسلق الجبال، أحدهم سأل إيدموند هيلاري[٣٠]: "لماذا تحاول تسلق قمة ايفرست؟" أجاب هيلاري: "طالما القمة موجودة هناك، فالتحدي مستمر" كانت خطرة جدا، الكثير من الناس ماتوا قبل أن يصلوا إلى هناك.. ما يقرب من ستون أو

[٣٠] Edmund hillary: متسلق جبال إيرلندي، وصل إلى قمة افرست عام ١٩٥٣.

سبعو عام، والمجاميع يذهبون للتسلق، وكان الموت قريبا منهم.. لكن لا زال الناس يذهبون هناك، فما الذي يجذبهم هناك؟

الوصول للأعلى، وصعود القمة تجعلك بعيدا عن الحياة الروتينية، تحولك لتصبح مخلوق بريء، تصبح جزء من حياة الحيوانات، تعيش كمالأسد والنمر، تعي كالنهر وكالطيور تحلق في السماء.. وكل ما هو آمن من ميزانية البنك والمجتمع والعائلة والمركز الديني والبروستيج يختفي ويصبح باهتا وبعيدا جدا عن المرء، تبتعد أكثر وأكثر كلما صعدت أكثر وأكثر نحو قمة افرست.

لهذا الناس يهتمون بالرياضة، ولكن في الحقيقة هذه الرياضات لا تشكل خطر حقيقي، لأن مع الوقت يصبح المرء ماهرا، حيث يستطيع أن يتعلمها ويتدرب عليها.. إنها مخاطرة محسوبة، حيث إنك تستطيع التدرب على صعود الجبل، وتأخذ كل ما يلزمك.. كذلك القيادة بسرعة عالية تستطيع الذهاب لمئات الأمياب لساعة واحدة وسيكون الخطر موجود كما الإثارة، ولكن قد تصبح ماهرا.. والخطر فقط يدور عند الناس الذين يرونك في الخارج.. وبالنسبة لك حينما تتدرب يختفي الخطر في ذلك. حتى لو كانت المغامرة موجودة ولكنها هامشية.. وقد تصبح المخاطرة جسدية فقط، وليست نفسية، لأنه جسدك هو من يتأثر ويتضرر.

ولكن عندما أقول لك عش بخطورة، أنا أعني ألا تعش حياة عادية محترمة، إنك رئيس منطقة، أو عضو جمعية مهمة.. أو وزير، أو لديك وظيفة جيدة أو تحصل على أموال حيث تستمر بالشراكة في البنك وكل شيء يسير حسب الأصول.. هذه لست حياة. عندما يسير كل شيء بشكل مناسب فإنك ستجد نفسك تموت لأنه لن يحدث لك شيء جديد، غير أن الناس يحترمونك وعندما تموت تقام لك مراسيم الدفن، وهذا كل شيء، إلى جانب نشر صورتك في الجريدة وقد يكتب عنك عدة مقالات، وبعدها الناس ستنساك.. لقد عشت حياتك فقط لتلك الأمور.. هل يعقل؟

الفرد يستطيع أن يفقد كل حياته العادية، كل الأمور، كل الأصنام، كل الأحجار يمكن للمرء أن يفقدها. أن تكون روحاني يعني أن تفهم أن هذه الأمور الصغيرة لا يجب أن توليها كل هذا الاهتمام. أنا لا أقل إنه عليك ألا تسعى لها لأن لا فائدة دنيوية فيها، أنا أقول أن لتلك الأمور معنى، ولكن ليس المعنى الذي تظنه أنت.

نحن بحاجة إلى المال، ولكن المال ليس الهدف، ولا يمكن أن يكون الهدف. نحن بحاجة على منزل، بالتأكيد إنه ضروري.. أنا لست زاهدا، لا أريد أن أدمر المنازل وأهرب للهمالايا. نحن بحاجة للمنزل.. ولا أكثر من ذلك، فلا تسيء فهم الأمور.. فكما أرى، قد اختلطت الأمور على الناس.. هم موجودون وكأن المنزل هو من يحتاج لوجودهم، أو وجودهم ضروري للمنزل.. إنهم يبقون لأجل المنزل.. يذهبون للعمل من أجل المنزل... ببساطة هم يجمعون المال ومن ثم يموتون. ولم يعيشوا أو يحيوا الحياة كما يجب. لم يعيشوا للحظة واحدة، لم يشعروا بنبض الحياة الحية، ولم يجروا مع نهر كالحياة.. كانوا أسرى للضمانات وكل ما هو مألوف في المجتمع.

من الطبيعي أن تشعر بالملل من حياة تجرى بتلك الصورة. كانوا الناس يأتون إليّ ويخبرونني بأنهم يشعرون بالملل، يشعرون أنهم عالقين.. ويطلبون الحل.. إنهم يعتقدون أن بمجرد أن يكرروا مانترا[٣١] معينة لها معنى خاص أو ليس لها معنى تنحل مشاكلهم بهذه السهولة، هكذا كانوا يعتقدون. وإنما عليهم أن يغيروا كل نمط حياتهم.

أحبب واعشق، ولكن لا تعتقد أن غدا ستكون المرأة موجودة لك.. لا تتوقع، لا تقلل قيمة المرأة إلى زوجة. عندها أنت تعيش الخطورة. لا تقللي وتدني الرجل إلى درجة الزوج، لأن الزوج شيء بشع. اجعلي رجلك رجلك، واجعل امرأتك هي امرأتك.[٣٢] لا تجعل غدك متنبأ به. لا تتوقع شيء، وكن مستعدا لكل شيء.. هذا هو العيش بخطورة.

أما ما الذي نفعله نحن؟ نقع بالحب مع إمرأة، ونذهب فورا إلى المحكة، أو إلى المأذون، أو إلى الكنيسة أو أي مكان يرخص هذا الأمر، من أجل الزواج. أنا لا أقول إنه عليك ألا تتزوج. إنها من الرسميات.. حسنا، الزواج أساس المجتمع، ولكن داخليا وبعقلك وبأعماقك لا تتملك هذه المرأة. لا تقل ولو للحظة واحدة "أنت تنتمين إلي"، فكيف للفرد أن ينتمي لك؟ عندما تبدأ لتمتلك المرأة، تبدأ المرأة تستملك.. وفي هذه اللحظة يتوقف الحب بينكما، وتبدأ حالة سحق وقتل بعضكما البعض.. وكل واحد منكما يشل حركة الآخر.

أعشق، ولكن لا تنزل بمستوى عشقك إلى الزواج. اعمل فأنت بحاجة للعمل ولكن لا تجعل عملك هو حياتك الوحيدة. اللعب والتسلية هو الذي يجب أن يكون حياتك، مركز حياتك. العمل يجب أن يكون وسيلة اتجاه اللعب. اعمل في المكتب، اعمل في المصنع أو الدكان. ولكن ليكن لديك وقت للعب.لا تهبط بحياتك وتقلل من قيمتها إلى روتين العمل.. لأن هدف الحياة هو اللعب، هو الابتهاج والفرح.

اللعب يعني أن تعمل شيء لأجل الشيء نفسه. إذا استمتعت بكل شيء لأجل الشيء نفسه، سوف تكون حي أكثر. بالطبع حياتك كلها ستكون في خطر، في مجازفة. ولكن هكذا تكون الحياة الحقيقية. المجازفة جزء من الحياة الحقيقية. وفي الواقع أفضل جزء في الحياة هو المجازفة.. يمكن أن تدرك أهمية المجازفة، وأنت تتنفس الهواء يدخل رئتيك، وتزفر الهواء للخارج.. في هذه العملية مخاطرة.. حتى الزفير إلى الخارج من يدري إن كان هذا النفس سيعود إليك لتستنشق أو لا.. إنه شيء غير مؤكد، شيء لا ضمان فيه.

ولكن هناك أناس دينهم هو عبارة عن ضمانات. حتى عندما يتحدثون عن الله، هم يتحدثون عن الله كالأمان الأعلى المطلق. إذا فكروا بالله يفكرون فقط لأنهم خائفون.. إذا ذهبوا ليصلوا وتأملوا، يذهبون فقط للصلاة والتأمل ليبقوا في صورة جيدة أمام الله.. لكي يعلم الله –إن كان موجودا- أنهم قد انتظموا بالذهاب إلى دار العبادة، إنهم عبيد

---

[٣١] Mantra مانترا: هو مصطلح هندي، قريب فكرته من فكرة التسبيح، حيث يتم ترديد صوت أو مقطع من كلمة او كلمات، يعتقد انها تؤدي إلى التنور الروحي.

[٣٢] يقصد هنا بأن الحب والحياة تستمر أكثر عند العشاق الذي ليس هناك رابط رسمي وهو الزواج حيث يحاول بعد عقد الزواج كل منهما أن يمتلك الآخر ويضمنه. علاقة الحب تكمن في احتمالية خسران كل منهما الآخر وتموت في حال ضمان كل منهما الآخر.

جيدون، وإن الله يشهد بأن هؤلاء العبيد يصلّون دائما... بهذه الطريقة أصبحت صلاتهم وسيلة فقط لضمان الأمان.

أن تعيش في خطورة هي أن تعيش وكأن كل لحظة هي اللحظة الأخيرة. كل لحظة لها قيمتها الحيوية.. حينما تكون شجاع، فإنك تعلم أن الموت موجود، وتقبل حقيقة أن الموت موجود.. ولا تختبئ من الموت أو تقف ضده، حينما تكون خائف تستمر في مقابلة ومواجة الموت.. تستمتع بلحظات مواجة الموت الجسدي والنفسي والروحي.

عند الاستمتاع بتلك اللحظة التي تواجه فيها الموت بصورة مباشرة، وتكون على اتصال مباشر به، حيث الموت يصبح واضع أمامك، هو ما أعنيه عندما أقول أن تعيش بخطورة.

هؤلاء الشجعان، الذين يسوقون السيارات بسرعة، تعتقد أنهم متهورون.. إنهم يبحثون عن كل الفرص الخطرة.. فلسفة حياتهم لا تحتوي على الضمانات... فلسفة حياتهم فلسفة متسلقي الجبال، وراكبي البحار والأمواج وكل ما يحيط حوله الخطر.. هم لا يتسلقون جبال الهمالايا الخارجية أو الألب، هم يسعود داخل واديهم السحيق ويصعدون قممهم الداخلية.

ولكن تذكر شي واحد.. لا تنس فن المخاطرة أبدًا أبدًا.. متى ما وجدت الفرصة لكي تغامر، لا تفوت الفرصة عليك. لن تموت أبدًا.. فالمغامرة هي الضمان الوحيد لكي تكون حيا في الحقيقة.

مهما فعلت، ستظل الحياة لغز

العقل لديه صعوبة في تقبل فكرة أن هناك أمور لا شرح لها. العقل لديه رغبة جنونية أن يحلل كل شيء.. أن يُشرح له كل شيء.. وإذا لم يُشرح له.. عندما يبقى الشرح بعيد المنال، يبقى الأمر لغزا محيرًا، يأرق العقل. كل تاريخ الفلسفة، الدين، العلم، الرياضيات لها نفس الجذر.. العقل ذاته، "الحكة"ذاتها.. قد تحك جسدك بطريقة، وشخص ما يفعل الحكة نفسها بطريقة مختلفة. ولكن الحكة يجب أن تُفهم.. الحكة هي المبدأ الذي يأكد بأن الوجود ليش شيء غامض او خفي إنما بسيط وظاهر.. العقل يشعر أنه في وطنه ومرتاح حينما يحل لغز الوجود.

الدين حل الموضوع، مع ابتداع فكرة الله، أو الروح القدس، أو ابن الله الوحيد.. الديانات المختلفة خلقت أشياء مختلفة.. هذه هي طريقتها لكي يملئوا فجوة أوثغرة لا يمكن ملؤها مهما فعلت. في الحقيقة كلما حاولت ملئ الفجوة أكثر، كلما تظهر لك وباصرار أكثر.. بينما تتسائل أنت بتعجب وتخاف وتتراجع من هذه الفجوة.. جهدك تبذله لتغطية الثغرة يعبر عن خوفك فيما إذا كان أحد ما سيرى هذه الفجوة.

إن تاريخ العقل البشري كله، بمختلف أفرعه، كان يحاول رقع واخفاء هذه الفجوة – خصوصا في الرياضيات. لأن الرياضيات لعبة عقلية نقية. هناك رياضيين يعتقدون أن الرياضيات ليست تامة أو منطقية، كما أن هناك علماء دين يعتقدون أن الله هو واقع.. إنما الله هو مجرد فكرة. ولو كان للخيول أفكار كما نحن لدينا أفكار سيكون إلههم حصان.. وهل تستطيع أن تتأكد ما إذا كان إلههم لن يكون بشر؟

لأن الإنسان كان منذ القدم متوحش جدا مع الخيول.. وبذلك سيكون الإنسان هو الشيطان، وليس الله. وهكذا كل حيوان سيكون لديه فكرة خاصة عن الله، كما أن كل عرق إنساني لديه فكرة خاصة عن الله.

الأفكار بدائل حيث الحياة حينما يكون لها غموض ما وفراغات حيث لا يمكن للواقع سدها.. فسوف تملأ هذه الفراغات بالأفكار.. على الأقل سوف تبدأ تشعر بالرضا عندما ترى إنك بدأت تفهم الحياة بناء على تلك الأفكار.

هل فكرت من قبل بكلمة understand والتي تعني الفهم، أو الاستيعاب، إنها مكونة من مقطعين "Under/stand" وتعني أن يقف الأمر أسفل منك. إنه غريب في أن هذه الكلمة أخذت شيئا فشيئا معنى بعيد عن المعنى الحرفي لها.. فأي شيء تجعله يقف تحتك أو أسفل منك.. يكون تحت يدك، تحت قوتك، تحت سلطتك، تحت حذائك حيث تكون سيده.

الناس حاولوا أن "يفهموا" الحياة بالطريقة نفسها، حتى يضعوا الحياة أسفل أقدامهم ويعلنوا: "نحن السادة، نحن أسياد الحياة، ولا يوجد شيء غير مفهوم في الدنيا لدينا"
ولكن هذا أمر مستحيل، فمهما فعلت الحياة تبقى غامضة.

دائما سيكون هناك ما هو أبعد وأعمق من تلك المعرفة[٣٣]. نحن محاطون بما هو أعمق في كل مكان، محاطون في محيط،، هو ما يقال عنه "الله".. هذا الأعمق لابد أن نخترقه.. إنه بنا وفينا.. إنه دائما موجود بدوننا وفينا ومعنا. وإن نسيته كما نفعل عادة.. لأنه من غير المريح أن تنظر إلى ما هو عميق.. كما لو أننا ننظر إلى وادي سحيق مخيف، فنبدأ بالارتجاف.. يبدأ الفرد يشعر بالمرض.. إذا نظرنا إلى الهاوية المظلمة، إلى حفرة عميقة سحيقة نبدأ بإشاحة النظر إلى اتجاه آخر.. نبدأ بتجنب الحقيقة. الحقيقي هي كالهاوية المظلمة.. لأن الحق والفراغ العظيم والفضاء الفسيح.. إنه كالسماء الكبير الضخمة بلا حدود ولا حواجز. يقول بوذا: "دورانجاما"[٣٤] أي كن حاضرا وجاهزا للماوراء للخفي للمجهول. لا تقتصر على الجوانب أو تكون حبيس الحدود، دائما تعدى هذه الحدود وتخطاها.. اصنع الحدود عندما تحتاجها، ولكن دائما تذكر أنه يجب أن تخطوا خطوة إلى الخارج.. لا تصنع سجن لك.

نحن نصنع لأنفسنا أنواع متعددة من السجون: العلاقات، المعتقد، الدين.. كلها سجون. الفرد يشعر براحة لأنه لا يوجد رياح مسعورة عاصفة جامحة تهدده، الفرد

---

[٣٣] فوق كل ذي علم عليم.
[٣٤] durangama

يشعر إنه محمي بالحدود، حتى لو كانت هذه الحماية زائفة، فالموت سيأتي ويجرك إلى ما هو أبعد من ذلك، إلى ما هو أبعد من هذه الحدود.. قبل أن يأتي الموت ويسحبك إلى ما هو أبعد.. اذهب إليه بنفسك، أقتل نفسك قبل أن تموت.. أقتل نفسك بتخطي الحدود.. موتوا قبل ان تموتوا.

تقول قصة أحد رجال الزن المتدينين، أنه في يوم ما كان يحتضر.. كان كبير السن، في عمر يناهز التسعين.. فتح عينيه فجأة وقال: "أين حذائي؟" قال المريد: "إلى أين أنت ذاهب؟ هل جننت؟ إنك تحتضر على الفراش، والطبيب قال أنه لا يوجد هناك احتمالية لحياتك، دقائق معدودة فقط"

قال المتدين: "لذلك أسألك عن حذائي؛ أود الذهاب إلى المقبرة، لأني لا أود أن أسحب إلى هناك، سوف أذهب بنفسي وأواجه الموت هناك، لا أريد أن يحملوني أربعة رجال"

مشي إلى المقبرة، ليس ذلك فقط، بل استلقى في قبرة وضيق فتحته..
مثل هذه الشجاعة.. أن تقبل المجهول.. تلك هي الشجاعة أن تذهب بنفسك وترحب بالمجهول.. ترحب بما هو خلف الحدود.. عندها الموت سيتحول، ولن يعد الموت مجرد موت.

مثل هذا الرجل الشجاع، لا يمكن أن يموت.. بل الموت يقلق من أجله. مثل هذا الرجل الشجاع الذي يذهب أبعد من حدود الموت.. مثل هذا الشخص الذي يذهب إلى المجهول وما خلف الحدود لن يكون الموت بالنسبة له موت.. بل إن المجهول سيرحب به ترحيبا.. إذا رحبت بالمجهول فالمجهول سيرحب لك.. المجهول دائما يردد ما ترده، إنه صدى لك.. إنه صدى لوعيك.

الحياة دائما وحشية

الأنا دائما تحيط بك كالحائط.. وتقنعك أن باحاطتها لك كالحائط تشكل حماية لك. هذا إغواء الأنا.. تستمر في قولها لك مرة تلو المرة: "إن لم أتواجد أنا حولك، فلن تكون محمي أبدا، وسوف تصبح ضعيف البنية، والكل يستطيع أن يصلك ويفترسك، وستجازف كثيرا بنفسك، لذا اجعلني أحميك وأحيط بك كالجدار"

نعم هناك نوع من الحماية في الأنا، الجدار يمكنه أن يصبح سجن.. نوع من الحماية.. من سيحتمل البؤس الذي تجلبه الأنا لولا هذه الحماية.. كما أن الأنا تحميك من العدو، فإنها تحميك من أصدقائك أيضا، إذ تعزلك عن الكل.

الأنا تحيط بك كالجدار، كما لو أنك تغلق الباب وتختبئ خلفه لأنك تخشى العدو. وعندها قد يأتي صديق ويطرق بابك، حينما يكون الباب مغلق ولا يستطيع الدخول.. إن

كنت تخشى العدو أن يدخل من الباب فحتى الصديق لن يستطيع أن يدخل.. وإن فتحت الباب ليدخل الصديق، فإن في هذه مخاطرة أن يدخل العدو معه أيضا.[٣٥]

على الواحد منا أن يفكر أعمق قليلا؛ إنها واحدة من أعظم المشاكل في حياتنا. وقلة قليلة جدا من الجريئين يعرفون كيف يقدرونها بصورة صحيحة، والآخرين يصبحون جبناء يختبئون.. الذين يختبئون ستضيع كل حياتهم.

الحياة مجازفة، الموت لا خطورة ولا مجازفة فيه.. أثناء الموت لن تتابك مشكلة ولا أحد يستطيع قتلك.. كيف سيقتلك وأنت ميت أصلا؟ إدخل القبر ويكون موضوعك قد إنتهى، في حالة الموت، لا يوجد مرض، ولا أرق، ولا أي مشكلة.. أنت خارج دائرة المشاكل كلها.

ولكن إن كنت حيّ ترزق، فستكون محاط ببلايين من المشاكل، كلما امتلئ الفرد بالحياة أكثر، كثرت حوله المشاكل أكثر.. لا يوجد شيء خطأ لأن الكفاح يتحقق بوجود المشاكل، القتال مع التحديات.. هي الطريقة التي ننمو بها، ونكبر وننضج.

الأنا غامضة، كالجدار الغامض حولك.. لا تسمح لأي أحد أن يدخل عندك.. فتشعر بالحماية والأمان.. ولكن أمان الأنا كما أمان الموت.. حماية الأنا كما حماية النبتة داخل البذرة.. النبتة تخاف أن تنمو وتبرعم وتخضر، فمن يدري كيف ستكون الظروف في الخارج هناك خارج البذرة؟ العالم مليئ بالفوضى والنبتة ستكون في بدايتها هشة وناعمة.. بينما هي في سبات آمن داخل البذرة وداخل جدار الخلية.. كل شيء حولها يحميها.

وكذلك الجنين الصغير في رحم الأم.. كل شيء متوفر له مهما أراده أو احتاجه فإنه سيجده فورا.. لا يوجد عنده أرق ولا قلق ولا جار يؤذيه ولا مستقبل.. الجنين ببساطة يعيش حياته اللطيفة والهانئة، وكل ما أرادة فالأم ستلبيه له.

ولكن هل تحب أن تبقى دائما وأبدا في رحم أمك؟ إنه رحم محمي من المخاطر.. فلو ترك لك الخيار، هل ستختار أن تبقا دائما في رحم أمك؟ إنه مريح، وهل هناك أكثر راحة من داخل الرحم؟ وكذلك العلماء أقروا أنهم لا يستطيعون أن يوفروا طريقة مريحة أكثر من رحم الأم نفسه. الرحم هو الأول والأخير الذي يوفر الراحة المطلقة لساكنه.. الرحم مريح جداً، لا قلق، ولا مشاكل، ولا حاجة للعمل.. فيه ما فيه من السعادة والهناء.. حيث كل شيء متوفر أوتوماتيكيا، حينما يحتاج الجنين أمر، فإنه يجده فورا هناك. لا يوجد في داخل الرحم أي مشكلة ولا أي مجهود يبذل من قبل الجنين، حتى التنفس الام هي من تتنفس عن الجنين.. لا اهتمام أو قلق من طعام او شراب.. الأم هي من تأكل عن جنينها.

ومع ذلك.. هل تود أن تبقى في رحم الأم للأبد؟ رحمها مريح جدا ولكن هذه ليست حياة حقيقية.. الحياة دائما في البرية الجامحة المليئة بالحماس.. الحياة دائما في الغابة في الصحرة في المحيط..

---

[٣٥] "من يخشى أن يكون له أعداء، لا يكون له أصدقاء" (زينون)

كلمة النشوة الإنجليزية (Ecstasy) لها دلالة ومؤشر. تعني أن تقف في الخارج.. Ecstasy تعني النشوة وهي أن تخرج إلى الخارج.. أن تنتهز الفرصة وتهرب بعيدا.. خارج القوقعة وقشورها.. خارج كل الحاميات وكل أنواع الأنا وكل الراحة.. خارج كل أنواع الحوائط وكأنها قبر. أن تكون نشوان هي أن تخرج إلى الخارج.. أن تتحرر.. أن تتحرك في دنيا واسعة.. أن تكون مستعد لكل شيء، حتى أن الرياح تجري وتمر من خلالك.[٣٦]

أوقات نردد عبارة "لقد كانت هذه التجربة خارج العادة، خارج الوضع الطبيعي" هذا بالضبط هو معنى النشوة.. وعي غير عادي. عندما تتكسر البذرة يبدأ يظهر الضوء الخفي فيها.. عندما يترك الطفل رحم الأم ويولد تاركا خلفه ذلك المهد الآمن وكل الراحة، متحرك نحو العالم الجديد المجهول، هذه هي النشوة. عندما يكسر العصفور قشرة البيضة ويطير في السماء.. هذه هي النشوة.

الأنا هي البيضة، وعليك أن تخرج خارجها.. كن نشوانا! اخرج بعيدا عن المحميات والأصداف والضمانات.. عندها ستملك ما هو أفضل وأعظم، هو العالم الأوسع اللامحدود.. وعندها ستكون حي تحيا الحياة، عندها ستعيش بكلية لا نهاية لها.

ولكن الخوف هو من يعرقل مسيرتك.. الطفل قبل أن يخرج من الرحم لابد أن يكون متردد، هل أخرج أم لا؟ يكون أو لا يكون؟ لابد وأنه يأخذ خطوة للأمام وخطوة إلى الخلف. وربما لهذا السبب تتألم الأم. الطفل متردد، لايكون مستعد لأن يختبر النشوة.. لأن الماضي يسحبه إليه، بينما المستقبل يناديه.. والطفل مضطرب بين الإنين.

هذا حائط اللاقرار، حائط يجعلك تتعلق بالماضي، تتعلق بالأنا.. وأنت تحمل هذا الحائط معك أينما تذهب. في لحظات ما، لحظات نادرة، حينما تكون يقظ جدا وحي وحاضر بامكانك أن ترى ذلك الحائط.. على الرغم من إنه حائط شفاف جدا.. لهذا لن يراه الكل، ولكنه يعي إنه يعيش داخل خلية سجن، مغلقة من كل جانب، لا نوافذ فيها، ما أسماه الفيلسوف "ليبنتز" بكلمة "monad"[٣٧] أي لا أبواب، ولا نوافذ، غرفة مغلقة تماما، ولكنها شفافة، غرفة بلا منفذ ولكنها من حوائط زجاجية.

هذه الغرفة هي الأنا، التي يجب أن تهدم حوائطها، على الفرد أن يجمع الشجاعة ويحطم هذه الحوائط.. بينما الناس يستمرون في تغذية الأنا بملايين الطرق، لا يعلمون إنهم يغذون جهنم الخاصة بهم.

---

[٣٦] ولهذا نجد أنفسنا دائما نبحث عن النشوة بشتى صورها، البعض يبحث عنها في الصلاة حيث النشوة الروحية، والبعض في الموسيقى والشعر والفن حيث النشوة الفكرية، والبعض في الحب حيث النشوة العاطفية، والبعض في الجنس حيث النشوة الجنسية. وكذلك مدمني الخمر والمخدرات والألعاب الخطرة، يبحثون عن النشوة لتخطي الحدود، قد يكون حدود الواقع، حدود النفس والفكر إلى عالم بلا حدود.

[٣٧] Monad: وهو اسم كائن ذي خلية واحدة، ويقصد منها هو عدم تواصل هذا الكائن مع العالم الآخر، لأن درجة تفاعل الكائن في بيئته تعتمد على الخلايا المختلفة المستغلة التي لها وظائف مختلفة، كالخلايا العصبية والذهنية..إلخ. وكلما تعقدت الخلايا في الكائن تعددت قدراته.

السيدة "كووجران"[٣٨] كانت واقفة بجانب كفن زوجها المتوفي.
وابنها إلى جانبها. واحد تلو الآخر يقول ويردد:
"لا يشعر بأي ألم الآن"
فسأل السيد كروي "ما سبب وفاته؟"
فأجابت الأرملة: "مسكين.. مات من مرض السيلان"
أتت سيدة أخرى فنظرت إلى التابوت وقالت: "استراح الآن من المرض، فهو يحمل ابتسامة امتنان وهدوء الآن.. ما سبب وفاته؟"
اجابت الأرملة ""لقد مات من مرض السيلان"
فجأة، سحب الولد رسغ أمه وقال لها: "أمي.. هذا شيء فظيع تقولينه عن أبي.. لقد مات من الاسهال، لم يمت من السيلان"
قالت الأم: "أعرف هذا الشيء، ولكن الأفضل أن يعتقدوا إنه مات كشخص نشيط جنسيا بدل الفضلات والبراز الذي كان فيه"[٣٩]

إلى آخر لحظة تستمر في اللعب والخداع.. الأنا لا تسمح لك كي تكون أنت ذاتك، تستمر في الضغط عليك كي تكون خادع كاذب مزيف. الأنا هي الكذبة، ولكن الفرد يحتاج إلى شجاعة عظيمة لأنها تحطم كل ما كان يغذي هذه الأنا. الشجاعة تحطم لك ماضيك تماما.. سيظهر شخص آخر بدل الأنا.. سيظهر فيك ما هو نقي وطاهر غير مدنس ولا فاسد من الزمن الماضي.. عندما يظهر ما هو نقي فيك، لن يكون هناك جدار.. بل تغوص في مجاهل اللامحدود بدون أي حواجز.

رجل كبير في السن، دخل النادي المفضل لديه، ووجد أن النادلة المعتاد عليها قد بدلت بواحدة أخرى. كان غير سعيد في البداية، ولكن قال لها برقة بأنها "أجمل إمرأة رآها منذ فترة طويلة"
والنادلة الجديدة المتعجرفة هذه أجابت بحدة: "أنا آسفة لن أستطيع أن أرد هذه المجاملة"
قال لها: "أوه حسنا عزيزتي.. ألن تستطيعي أن تفعلي كل ما فعلته أنا وتكذبي علي؟"

كل رسمياتنا لا معنى لها سوى إنها تنفخ أنا الآخرين.. كلها كذب، تردد جملة ما على الآخر وهو يرد عليك ويردد جملة مشابهة.. لا أنت صادق ولا هو صادق.. ونحن مستمرون في لعب لعبة الأتيكيت والرسميات، حيث نلبس الأقنعة المزيفة.

إذن عليك أن تواجه الحائط.. شيء فشيء سيصبح الحائط سميك جداً، بحيث لن تستطيع أن ترى أي شيء خلاله.. سيكبر الحائط كل يوم أكثر وأكثر.. لذا لا تنتظر، إذا حدث ووصلت إلى شعور إنك تحمل هذا الحائط أينما ذهبت وقد أصبح ثقيلا.. ارم الحائط جانبا واقفز عنه إلى الخارج.. القفز يحتاج أن تتخذ القرار بكل بساطة، لا تحتاج

[٣٨] cochrane
[٣٩] يكون سبب السيلان غالبا التهابات بسبب الاتصال الجنسي.

إلى أمر آخر غير اتخاذ القرار. ولا تغذ هذا الحائط أكثر.. وعندما تشعر إنك تجعل الحائط سميك أكثر بتصرفاتك، توقف عن فعل ذلك.. وخلال أيام ستجد أن الحائط قد تهدم، لأن الحائط يحتاج إلى مساندة مستمرة.. يحتاج إلى رضاعة.. فلا تقدم له هذه المساندة حتى يتهدم.

الشجاعة القصوى: لابداية ولا نهاية

هناك العديد من المخاوف، ولكن هذه المخاوف تنطلق من خوف واحد، كل المخاوف هذه أغصان لشجرة واحدة.. اسم الشجرة هي الخوف. قد لا تكون واعي أن هذا الخوف يتعلق بالموت.. ولكن في الحقيقي كل خوف يتعلق بالموت.

الخوف مجرد ظل.. قد لا ترى الخوف من الموت عندما تخاف من الإفلاس، ولكنك تخاف أن تعيش بلا مال وتصبح فريسة سهلة للموت. الناس يتمسكون بالأموال كحماية من الموت، على الرغم إنهم لا يعرفون جيدا أنه لا يوجد طريقة واحدة ليحتموا بها عن الموت. ولكن يشعرون إنه يجب عمل شيء ما حيال موضوع الموت، على الأقل يبقوا أنفسهم منشغلين بعيدا عن الموت.. وابقاء النفس مشغوله دائما هو نوع من اللاوعي، نوع من الهروب، نوع من المخدرات كي لا نواجه الحقيقة.

كما هو الحال مع مدمنين الكحول، هناك مدمني العمل، يبقون أنفسهم منخرطين مشغولين بشيء ما.. لا يريدون ولا يستطيعون ترك العمل.. العطلة ترعبهم وتخيفهم.. لا يستطيعون الجلوس بهدوء.. يبدؤون بقراءة المجلة مرة ومرتين وثلاثة.. يريدون أن يبقوا مشغولين لأن ذلك يحفظ الستار بينهم وبين الموت. نعود إلى أساس الموضوع وهو أن الخوف الوحيد هو الخوف من الموت.

من المهم أن ندرك أن المخاوف الأخرى عبارة عن شُعب وتفرعات، ونستطيع أن نحل الأمر عندما نصل إلى الجذور.. فإذا كان الموت هو الخوف الأساسي، فإذن شيء واحد يجعلك في حالة لا خوف فيها.. وهذا الشيء هو تجربتك الخاصة بحالة لا موت فيها.. لوعي لا موت فيه.. هذا هو الحل، لايوجد أمر آخر يمكن أن يحل خوفك من الموت، لا أموال ولا أولاد ولا قوة ولا سلطة ولا بروستيج.. لا يوجد أمر يمكن أن يؤمن لك ضد الموت غير التأمل العميق الذي هو أفضل من الصلاة بأعوام طويلة. التأمل الذي يكشف لك بأن جسدك سيموت وعقلك سيموت ولكنك أبعد من هذه الحدود.. أنت أبعد من تركيبة عقل وجسد.. أساسك وجوهرك ونواتك الأصلية مصدر حياتك الحقيقية.. كان لك قلب وسيبقى لك قلب بعدة أشكال ونماذج.. لقد تطور خلال العديد من المراحل، ولكنه لم يختلف أبدا منذ أن كان في البدء إن كان هناك بداية، ولن يختفي في النهاية وإن كان هناك نهاية.. لأنني لا أومن بأي بداية ولا نهاية.

الوجود لا بداية له ولا نهاية ولا حد، الوجود دائما موجود، وأنت أيضا دائما هنا.. قد تتغير النماذج والأشكال وتختلف الحياة والظروف.

في أول يوم وصلت فيه إلى رحم أمك، لم تكن أكبر من النقطة التي تحت علامة الاستفهام، أذا قدموا لك صورتك تلك فلن تعرف إنه أنت، وفي الحقيقة لن تعرف نفسك حتى قبل دخولك إلى رحم امك..

شخصان كانا يتجادلان، كم يستطيع أحدهما التذكر، وما المدة التي يستطيع تذكرها، أحدهم يستطيع تذكر طفولته حينما كان قرابة الثلاثة سنوات. قال الآخر: "هذا لا يعنيلي شيء، لأني أتذكر اليوم الذي ذهبا فيه أمي وأبي إلى رحلة، عندما ذهبا في تلك الرحلة، أنا كنت في أبي.. وعندما عدنا من الرحلة صرت داخل أمي!"

فهل تستطيع تمييز نفسك عندما كنت داخل والدك؟ قد يكون لديك صورة يمكن أن تراها، يمكن أن تكبّرها حتى تراها بأم عينك، ولكنك لن تدركها رغم إنها مصدر الحياة الذي تنبض في داخلك الآن.

المرء يتغير كل يوم، أنت تتغير كل يوم، حتى عندما تكون مولود جديد وقد مر عليك يوم واحد فقط، لن تستطيع إدراك نفسك، سوف تقول: "يا إلهي أهذا أنا؟" كل شيء سيتغير، سوف تصبح عجوز وشبابك يذهب، وطفولتك كانت منذ زمن بعيد والموت آتي قريب.. وإنما الموت سيأتي للشكل، للمظهر، للنموذج وليس للعطر الأساسي والكيان الأصلي، ليس لروحك.. فما كان يتغير طوال حياتك هي النماذج والأشكال وليس الجوهر.

إن مظهرك يتغير بكل لحظة، والموت لا شيء سوى إنه عبارة عن تغيير، تغيير حيوي وأساسي، قد يكون تغييرا سريعا بعض الشيء وليس بالتدريج كما تعودنا.. من الطفولة إلى الشباب يدرك المرء التغيرات.. يدرك إنه كان طفلا والآن يتحول إلى الشباب ومن الشباب إلى الشيخوخة.. في التغيير الحيوية العادي كل شيء يسير تدريجيا.. إنما الموت هو تغير كبير المستوى، هو قفزة نوعية كبيرة من جسد واحد، من شكل واحد إلى شكل آخر.. ولكنه ليس النهاية.

المرء لم يولد ولم يمت.. بل يتحول.
أنت دائما موجود هنا، إنما الأشكال تأتي وتذهب، ونهر الحياة يستمر ويتدفق.. وإذا لم تختبر هذا الشيء، فخوف الموت لن يتركك أبدا.. التأمل فقط هو ما يستطيع المساعدة.

أنا أستطيع قولها، وكل النصوص المقدسة تستطيع قولها، ولكن هذا لن يساعدك، ممكن أن يبقى فيك شك، فمن يدري؟ وربما هؤلاء يكذبون ويخدعون ويوهمون الناس، وقد يكونوا مخدوعين هم بأناس آخرين وثقافات أخرى؟ وإن بقي الشك، بقي الخوف موجود.. الخوف يستمر ببقاء الشك وعدم اليقين في موضوع الموت.

التأمل يضعك وجها لوجه مع الحقيقة.. بمجرد معرفتك الشخصية عما هي الحياة، تصل إلى اليقين، وبعدها فلن تنشغل بموضوع الموت.. ويمكنك أن تذهب للتتعرف

على ما هو أبعد من الحياة، إنه من حقك أن تتعرف على ذلك.. ولكن عليك أن تبذل جهد صغير للانتقال والتحرك من العقل، إلى حالة اللاعقل.

إن اللحظة التي يولد فيها الطفل، تظن أن تلك اللحظة هي بداية حياته؟ هذا غير صحيح. واللحظة التي يموت بها رجل كبير في السن، تعتقد إنها نهاية حياته؟ وهذا أيضا ليس صحيح.

الحياة أكبر وأوسع من مجرد ولادة وموت.. الولادة والموت ليس الطرفين للحياة. إن العديد من الولادات والعديد من الوفيات تحدث في الحياة.. الحياة نفسها ليس لها بداية وليس لها نهاية.. الحياة والخلود متساويان. ولكنك لا تستطيع استيعاب ذلك بسهولة[٤٠].. فكيف للحياة أن تتحول إلى موت؟ إنه من المستحيل أن تقبل ذلك أو تسلّم بالأمر.

هناك بعد الأمور الغير مقبولة أو الغير معقولة في العالم، واحدها هي أن الحياة نفسها تتحول إلى موت.. في أي نقطة أو علامة يمكن أن نقول بأن الحياة هنا توقفت وبدأ الموت الآن؟ كيف سنحدد هذه العلامة ونرسم هذا الخط الواضح الفاصل بين الحياة والموت؟ هل هي عندما يولد الطفل أو عندما يكون جنين وقد انتقل من أبيه للتو؟ ولكن قبل أن تُغرس النطفة في الرحم، فإن بويضة الأم كانت حية قبل ذلك، والحيوان المنوي كان حي أيضا، لم يأتيا من الموت بل كانت الحياة تجري بهما، وكذلك لقاء الأموات لن يخلق حياة... ففي أي نقطة يمكن أن نقول عن الجنين إنه أصبح حي الآن؟ لا يمكن للعالم أن يحدد ذلك. ولن يكون هناك طريقة لتقدير ذلك.. لأن البويضات الحية التي تحملها الأم، فهي تحملها منذ ولادتها.. وهكذا السلسلة مستمرة.[٤١]

شيء واحد يجب أن يتم قبوله، هو أن نصف كيانك كان في الأم حتى قبل أن تولد، ونصف كيانك الآخر كان في أبيك، حتى قبل أن يتواجد الحيوان المنوي. عندما يخرجوا كل الحيوانات المنوية من جسد أبيك يكونوا أحياء، ولكن ليس لهم حياة طويلة، بل لديهم ساعتين فقط، خلال هاتين الساعتين عليهم أن يلتقوا ببويضة الأم.. إذا لم يلتقوا ببويضة الأم وأخذوا بالتجوال هنا وهناك والتسكع فإنهم سيموتون.

من المؤكد تماما أن كل حيوان منوي لديه خواصه الشخصية.. قلة منهم يكونوا زملاء كسولين.. عندما يركض الآخرون باتجاه البويضة، فالكسولين في هذه اللحظة كأنهم يمشون بنزهة الصباح.. بهذه الطريقة لن يصلوا أبدا.. ولكن ما الذي يمكنهم فعله؟ فهذه الصفات حاضرة منذ وجودهم.. لا يستطيعون الركض بل يفضلون أن يموتوا.. وقد لا يستوعبون ما الذي يحدث وما الذي سيحدث.

---

[٤٠] العقل البشري مدرب على فكرة البداية والنهاية، اعتماد على الزمن، لأن فكرة الديمومة والخلود والاستمرارية ترهقه، ولهذا فإن موضوع الخلود يرهقه، حتى لو تفكر فيما يقال أن المؤمن خالد في الجنة أو العاصي خالد في النار، فإن هذه الفكرة ترهقه لأنه ليس معتاد عليها، لأنه دائما ما يتعامل في حياته اليومية مع أمور لها بداية ونهاية. ولكن طالما أن الحي الباقي والقيوم موجود، فبه تكون الحياة.. وهذا هو السر في الباء في بداية البسملة.. بالحي الواحد تقوم الحياة.

[٤١] ليس هناك نقطة واضحة لنحدد حياة أحدهم أنها بدأت للتو.. ولو قدرنا ذلك بالشهر الرابع حينما يتحرك الطفل، فإن حركته لا تعني أنه كان ميت وأصبح حي، إنما حركته دلالة على وجود الإرادة الذاتية للطفل.. فالنباتات لا تتحرك ولكنها مليئة بالحياة لأنها تنمو وتتحول.. وكذلك الجنين قبل الشهر الرابع مليء بالحياة وخلاياه تتكاثر في كل لحظة. اقرأ عن النفس النباتية والحيوانية والبشرية.

ولكن قلة منهم مثل العدائين في الأولمبيا، فورا يبدؤون بالركض سريعا.. وهناك مسابقة عظيمة.. بلايين من الحيوانات المنوية تركض نحو البويضة الواحدة للأم.. بالطبع المرأة لديها مخزون من البويضات ولكن تحرير هذه البويضات يكون واحدة في كل شهر، ولهذا لديها دورة شهرية؛ في كل شهر تتحرر بويضة واحدة من ذلك المخزون، ولهذا واحد من هذا الحشد للحيوانات المنوية سيصل إلى البويضة ويفوز بها.. إنها حقا مشكلة فلسفية عظيمة!

إنها مجرد عملية بيولوجية، المشكلة أن من بين ملايين الناس/الحيوانات المنوية فإن شخص واحد فقط هو الذي سيتم ولادته.. فمن كانوا هؤلاء الملايين والذين لم يستطيعوا الوصول إلى البويضة؟ كانت هذه المسألة تطرح في مواضيع الجدل من العلماء الهندوسيين والمتدينين و"الشانكارا تشارياس"[٤٢] الذين هم ضد تحديد النسل.

الهند ذكية في الجدل. رجال الدين يتحدثون ضد تحديد النسل ولم يقدموا جدلية واحدة. على الأقل الهنود في المقابل قدموا عدة نقاشات، وواحدة من تلك الجدليات تقول: عند أي نقطة نتوقف عن التكاثر؟ عندما يكون لدينا اثنين أو ثلاثة من الأبناء؟ لانهم يقولون أن "طاغور" كان الابن الثالث عشر للأبوان، ولو كان تحديد النسل موجود وطبق أيامه لما تواجد طاغور!

تبدو ان الحجة تبدو صالحة، لأن تحديد النسل يعني التوقف عند طفلين او ثلاثة كحد أقصى، فالجدلية لا تعطي أي احتمال ما إذا مات أحدهم او حدث له شيء ما، أو إن كان باستطاعتك انجاب طفلين ليأخذ مكانك ومكان زوجتك وهكذا لن يحدث زيادة في السكان، ولكن طاغور كان الابن الثالث عشر. ولو كانوا قد توقفوا عند الدرزن، الابن الثاني عشر فإن طاغور يكون قد فاته القطار. والآن كم من طاغور مستمر في تفويت القطارات؟

كنت أتحدث إلى أحد رجال الأديرة الهندوس، الشانكارا تشارياس، حيث يعادون فكرة تحديد النسل، وقلت له: "هذا صحيح تماما، ولكن المسألة جيدة للنقاش فقط.. صحيح إننا سنفوت العديد من طاغور، ولكني أفضل أن أفوت العديد من طاغور لو كان البلد سيعيش بسلام.. بحيث أننا نحد من النسل فيحصل الشعب على طعام كافي وملابس كافية.. ولو كانوا يحصلون على كل حاجاتهم ومكتفين.. فإن تفويت أكثر من طاغور أمر جيد في مقابل ذلك.. أعتقد أن الأمر يستحق ذلك.. أنا مستعد أن أخسر طاغور واحد.. فهذا ليس ذا أهمية. عليك أن ترى الموازنة.. ملايين من الناس تموت جوعا، فقط لكي تنتج طاغور ما؟ هل تعني أن كل زوجين يجب أن يحصلوا على ١٣ مولود؟ وماذا عن الرابع عشر والخامس عشر؟"

أنس تلك الأعداد الصغيرة.. والتفت إلى مني الرجل الذي يحتوي على ملايين من الحيوانات المنوية، وفي كل مرة يمارس الرجل الحب فإنه يطلق ملايين من الحيوانات المنوية، ولكن لا يفوز في البويضة غير واحد منهم، والملايين تلك يموتون ببساطة. ولا نعرف كم واحد منهم قد يفوز بجائزة نوبل، كم من الرؤساء والوزراء من ضمنهم.. لابد أن كل أنواع البشر كانوا موجودين من ضمن الملايين هناك!

---

[٤٢] Shankaracharyas: اسم يطلق على رؤساء الأديرة الهندوس (موسوعة ويكيبيديا الحرة)

حسبتي هي: إذا كان الرجل بطبيعة الحال يمارس عملية الحب، من السن الرابعة عشر لغاية سن الثانية والأربعين، فسوف يحرر كمية من الحيوانات المنوية ما يساوي تعداد سكان الكرة الأرضية كلها. رجل واحد يمكن أن ينتج الكرة الأرضية كلها –ويتزايد السكان به- أعداد السكان اصلا متزايد. وكل هؤلاء الناس سيكونوا أفراد نادرين منفردين، لا يتشابهون بأي شيء سوى الإنسانية.

لا، الحياة لا تبدأ من هنا، بل تبدأ مما هو أبعد من ذلك. هذا الأمر بالنسبة لك عبارة عن نظرية ليس إلا، ولكن لي أنا فهي تجربة. الحياة تبدأ من النقطة التي انتهت فيها حياتك السابقة. عندما تموت، فإن الموت يأتي لجهة واحدة، فصل واحد من الحياة الكبيرة –والذي يعتقد الناس أن هذا الفصل هي الحياة كلها. إنما ذلك الجزء هو فصل من فصول الحياة، كان فصل واحد، صفحة واحدة من كتاب، والذي يحتوي على عدد لا نهائي من الصفحات والفصول والآيات، والتي لا يكفي مداد قلم أن يكتب قصة فرد واحدة، سينتهي الحبر ولن تنتهي فصول الكتاب.. قد ينتهي الفصل ولكن الكتاب لا ينتهي.. وبمجرد أن تقلب الصفحة حتى تبدأ بفصل جديدة من الوجود.

حينما ينازع أحدهم الموت، يبدأ يحتد بصره ويقوى، وحياته التالية تصبح حاضرة أمامه وتتكون عنها صور ذهنية شتى. هذه الحقيقة معروفة لأنها تحدث لك قبل أن تقلب الصفحة من جديد.. في كل مرة يعود شخص ما من نقطة قريبة من الموت، كأن يكون غارقا في البحر، واحدهم أنقذه بطريقة ما.. يكون الشخص حينها في غيبوبة، يجب عليهم أن يخرجوا الماء من صدره ويعملوا تنفس اصطناعي حتى يعود إلى وعية ويخبر ما حصل له. لقد كان على حافة الموت وقد تم انقاذه. وقد نقل عن هؤلاء الذين اقتربوا من الموت حقائق ممتعة كثيرة.

أحد الأمور هو عندما شعروا بأنهم يموتون، وظنوا أنه قد قضي الأمر وانتهى، تمر حياتهم السابقة كلها أمامهم بومضة قوية، كفلاش الكاميرا – منذ الولادة وحتى لحظة الموت. في أقل من ثانية رؤوا كل شيء حدث معهم في الماضي، يمر عليهم كل ما يتذكرونه بأنفسهم وما لا يتذكرونه، والعديد من الأمور التي لم يلحظوها ولم يكن لديهم وعي بها ولم يعتقدوا أنها جزء من ذاكرتهم.. كل شريط الذاكرة يمر بسرعة، مدة ومضة واحدة، جزء من الثانية.. لأنه حينما يموت الرجل فلا وقت لديه حتى يشاهد فيلم يمتد لثلاثة ساعات..

وحتى لو شاهدت الفلم، فلا يمكن أن تسرد قصة حياة إنسان بدقائقها وتفاصيلها الغير مهمة حتى، وكل شيء مر أمامه، وهذا بالتأكيد مهم جدا، قبل أن يقلب المرء صفحته، فلابد أن يستجمع خبراته، تجاربه، رغباته التي لم يحققها، تطلعاته، حنقه وغضبه ومعاناته ومتعته، وكل شيء.

بوذا قال كلمة لهذه الظاهرة، حيث أطلق عليها "Tanha" حرفيا تعني الرغبة، ولكن تشبيها فهي تعني أن الحياة كلها عبارة عن رغبة. كل هذه الأمور التي حدثت مثل الغضب، الانجازات، خيبة الأمل، النجاحات، الفشل كلها حدثت ضمن محيط خاص تستطيع أن تسميه محيط الرغبة.

الرجل الذي يموت عليه أن يرى صفحته كلها قبل أن ينتقل لمرحلة أبعد، لمجرد أن يعيد الحسابات.. لأن الجسد يمضي ولكن العقل لن يمضي معه، هذا العقل لن يذهب معه، لأن الرغبة المحررة من العقل ستتعلق بالروح.. هذه الرغبة ستقرر حياته المستقبلية.. وأي شيء بقي ولم ينفذ بعد فإنه في مرحلته الأخرى سيتحرك باتجاه تحقيق تلك الرغبات.[٤٣]

حياتك تبدأ بعيدا في العمق، أبعد من لحظة ولادتك، بل تبدأ حتى قبل أن تحمل أمك فيك.. حياتك تبدأ عند نهاية حياتك السابقة.. تلك النهاية هي بداية حياتك هذه. حينما ينتهي فصل، فإن فصل جديد يبدأ حينها. حياتك الجديدة القادمة ستكون مقررة بنسبة ٩٩% حسب اللحظة الأخيرة لموتك. ما جمعته، ما جلبته معك مثل البذور.. هذه البذور ستصبح شجرة محملة بالأثمار والزهور. ولكن لا تستطيع أن تقرأ كل ما سيحدث لها من خلال النظر إلى البذرة، ولكن البذرة تحمل البصمة الزرقاء كلها.[٤٤]

هناك احتمالية أن في يوم من الأيام سيتمكن العلم من قراءة برنامج البذرة، أي نوع من الفروع ستملك هذه الشجرة، كم سيطول عمرها، وماذا سيحدث لهذه الشجرة.. لأن التفاصيل موجودة ولكننا لا نعرف اللغة لقرائتها.. كل شي سوف يحدث موجود مسبقا داخل تلك البذرة.

إذن ما تفعله في لحظة موتك يقرر كيف ستكون ولادتك الجديدة. معظم الناس يموتون متعلقين بالحياة، لا يريدون الدخول في الموت.. ويستطيع المرء أن يتفهم رغبتهم في الحياة تلك وتعلقهم بها، لأنه في لحظة الموت فإن من ينازع الموت يدرك أنه لم يعرف حقيقة حياته بعد، يدرك إنه لم يحيا حياته كما يجب.. مرت حياته كما الحلم، وفجأة طرق الموت بابه. عندما كان على قيد الحياة، قد قام ببلايين الأمور الغبية وأضاع وقته بدل أن يحيا حياة الحق.

سألت مرة أناس يلعبون ورق الكوتشينة، أو الشطرنج: "ماذا تفعلون"، يقولون: "إننا نقتل الوقت". لقد كان جدي لاعب شطرنج كبير، وكنت أسأله: "أنت هرم السن ولا زلت تقتل الوقت، ألا ترى أن الوقت هو الذي يقتلك؟ وأنت لا زلت تردد العبارة نفسها (كي أقتل الوقت) لم تعرف ما هو الزمن حتى، أو أين هو ذلك الوقت، أرجوك امسك بالوقت وأريني إياه..."

كل هذه التعبيرات: الوقت يمر بسرعة، الوقت يمضي، يركض، كلها أنواع من التعزية. في الحقيقة أنت من يمر ويمضي في دوامة الحياة، كما الماء الذي يتسرب من حوض السباحة إلى الأسفل. ولازلت تستمر بالاعتقاد أن الزمن هو الذي يمضي!؟ الزمن يدور حيث هو ولكنه لا يمضي، لا يذهب.. ساعة اليد وساعة الحائط وغيرها من اختراع للساعات، هي اختراع البشر لقياس الزمن الذي يمضي، والذي هو في الحقيقة لا يمضي أبدا.

في الهند، وفي البنجاب إذا كنت مسافر في البنجاب فلا تسأل أحد "ماهو الوقت، أو كم هي الساعة الآن؟" لأنه إذا تصادف وكان الوقت في تمام الساعة الثانية عشرة،

[٤٣] هنا نجد أن هناك تشابه أو ربط لفكرة واحدة بلغات مختلفة؛ أن البشر يبعثون في يوم القيامة على هيئتهم التي فارقوا الحياة عليها.
[٤٤] البصمة الزرقاء أو blueprint: هي الرسمات الهندسية لبناء أو سفينة تحتوي على كامل التفاصيل للمشروع.

فإنك ستضرب ضربا مبرحا إلى درجة أنك إذا نجوت ستكون اعجوبة.. ويحدث ذلك لسبب فلسفي ما، ولكن ما الذي سيحدث إن وصلت الفلسفة إلى يد الحمقى؟

ناناك[٤٥]، مؤسس السيخية قال أن لحظة الصمد والاستنارة تكون في وقت حينما يصلا عقربي الساعى إلى الرقم اثني عشر، حيث أن العقربان لا يعودان اثنان بل يتحدا ويصبحا واحد. لقد قدم مَثَل بهذا حيث أن في لحظة الصمد فإن ازدواجية أو ثنائية كيانك تذوب وتصل إلى الوحدانية فتعرف الواحد الأحد. وهذا ما يحدث في وقت الموت أيضا. وقد شرح ناناك هذا بالنسبة للموت أيضا فقال: العقربان اللذان ينفصلان ويتحركان ويتقاربان من بعضهما ويتوقفان يصبحان واحدة مع الأحد.

لذا، في البنجاب أصبحت الساعة الثانية عشرة رمز للموت، فلا تسأل عن الوقت، وإذا سالت أي "سردارجي"[٤٦] "كم الساعة؟" وإذا صادف وكانت الساعة الثانية عشرة، فسيبدأ بضربك بكل بساطة، فحينما تسأله عن الوقت في تمام الساعة الثانية عشرة يعني إنك تغيظه أو تلعنه بالموت.

في البنجاب إذا ما كان الشخص حزين ومكتئب يقولون: "لندير الساعة عن الثانية عشر" لا يبقون عقارب الساعة تمر على العدد اثني عشر. من المؤلم رؤية كيف أن الساعة تخادعهم وتتلاعب بانفعالاتهم طوال الوقت. العدد اثني عشر يذكرهم بالبؤس والحزن والموت. لقد نسوا تماما ما قاله "ناناك" عن الصمد والاتحاد به، حيث شرحها لهم بمثال الساعة، ولكن أصبحت الساعة طقس من الطقوس الغريبة المرعبة بالنسبة لهم.

عندما يموت شخص ما – عندما تكون عقارب ساعته الخاصة على العدد اثني عشرة- يبدأ يقاوم الموت ويتعلق بالحياة.. في حياته اليومية كان يعتقد أن الوقت هو الذي يمضي، ولكن في لحظة الموت يشعر أن الوقت مستمر ولكنه هو بنفسه من يمضي عن الحياة، يبدأ يتعلق بالحياة. ولكن في لحظة الموت لا ينفعه التشبث والتعلق بالحياة، لهذا يصبح المرء في لحظة الموت ميؤوس وشقاء لا يحتمل، ومعظم الناس يعيشون حالة من اللاوعي أو الغيبوبة في لحظة وفاتهم، فيفوتهم استجماع وإعادة حساب حياتهم السابقة.

إذا لم تكن هناك رغبة في التعلق بالحياة في لحظة الموت، إذا لم ترغب أن تحى أكثر ولو للحظة واحدة أكثر، إذا لم تقاوم الموت فستموت بوعي، فمقاومتك للموت هي ما تجعلك تدخل في غيبوبة لتفادي الموت أو الهروب منه. إذا لم تقاوم الموت فستموت وأنت يقظ صاحي، ستستجمع وتحتسب ما فعلته في حياتك السابقة.. وسيكون بامكانك رؤية أن كل ما فعلته في حياتك السابقة كان مجرد غباء.

عندما تكون رغباتك في حياتك قد نفذتها كلها، فما الذي حصلت عليه بعد ذلك؟ وإن لم تنفذ رغباتك وعانيت من وجود عقبات جراء تنفيذها، فما الذي حصلت عليه من هذه المعاناة؟ إنها لعبة غريبة حيث إنك خاسر في كلا الأمرين. سواء خسرت في اللعبة أو

---

[٤٥] Nanak

[٤٦] Sardarji: طبقة من فقراء البنجاب، تشتهر حولهم النكات في الهند.

ربحت، فلا فرق في هذا. كل المتع والرغبات التي كانت تشغلك في حياتك عبارة عن تواقيع على سطح ماء، ومعاناتك أصبحت لا قيمة لها كقبض الرياح. لقد عانيت طوال حياتك مقابل أن تكتب على سطح من الماء! عانيت طوال حياتك لمتع صغيرة ولا تبدو الآن سوى أنها لعبة على مسرح. من هذه اللحظة، لحظة الموت اللحظة التي تكون فيها عاليا تقلب صفحات حياتك من ذلك الوادي العميق، ترى نجاحاتك وقت ما سقطت وتهاوت، والمتع التي اختبرتها لم تكن سوى دافع للشعور بالألم حينما تدرك سخافتها.

كل أفراحك ومسراتك المؤقتة كانت عبارة عن أحلام.. والآن أنت تارك كل هذا وذاهب للموت خالي اليدين. كانت حياتك كلها عبارة عن دائرة من الشر، وأنت كنت مستمر في التحرك ضمن هذه الدائرة، تدور وتدور وتدور.. لم تصل إلى أي مكان بسبب طوافك في هذه الدائرة، فكيف لك أن تصل إلى مكان ما طالما لا زلت تدور داخل الدائرة تلك؟

حدثت نجاحات لك، وحدث أيضا فشل.. وغيرها من أحداث المتعة والألم والشفاء والشقاء والبؤس والمتعة التي حدثت في حياتك.. كل تلك الأمور حدثت ضمن نطاق الدائرة. وكيانك كان متماثل مع تلك الدائرة، فمن الصعب أن تراقب ما يحدث لك طالما أنت مشغول بما يدور داخل الدائرة.. كنت منخرط بالدائرة تلك، بأحدا حياتك تلك.. وفي لحظة الموت كل شيء يتوقف ويسقط من يدك ويخرج عن سيطرتك.. في لحظة الموت تتوقف عما يشغلك، يدك خاليتين من أي شيء كانت تعبث به..

> جبران خليل جبران في عمله الإبداعي "النبي" له جملة مميزة.. المصطفى، النبي، يأتي راكضا للناس الذين يعملون في المزارع قائلا لهم: "سفينتي وصلت، لقد أتى وقتي لكي أذهب. جئت هنا فقط لألقي نظرة خاطفة لكل ما يحدث وكل ما لم يحدث.. قبل أن أركب سفينتي كان لي أن أرى كيف كانت حياتي ها هنا"
> الجملة التي كنت سأذكرها لكم، حيث قال: "بالضبط أنا كالنهر والذي سيعود لمجراه الأخير وهو المحيط الأعظم، المحيط الذي ينتظر للحظة لكي ينظر بها لكل التضاريس التي مر بها. الأدغال، الجبال، الناس. كانت حياة غنية لآلاف الآميال، والآن في لحظة واحدة. كل شيء ذاهب للذوبان. النهر على شفرة وحافة السقوط في المحيط، إنه ينظر للخلف.. وأريد أن أنظر للوراء"

ولكن هذه النظرة للوراء ممكنة فقط إذا كنت غير متعلق بالماضي، وإلا فستشعر بالخوف من خسران حياتك بحيث إنك لن تستطيع ولا يتوفر لك الوقت كي تراقب وتنبش الماضي في مدة أقصاها ثانية. إذا مات المرء وهو يقظ يقظة كاملة، متأملا كل التضاريس التي مرّ بها والغباءات التي ارتكبها، سوف يولد بشجاعة –بشكل تلقائي- دون أن يقوم بأي جهد لكي يولد بشجاعة.

الناس يسألوني عن تلك الشجاعة التي لديّ حتى هذه اللحظة.. "السبب أنني مت في حياتي السابقة بطريقة مختلفة عن موتكم أنتم. وهذا هو سبب الفرق العظيم،

لأنها الطريقة التي تموت بها. هي نفس الطريقة التي ستولد بها. موتك هي وجه من العملة، وولادتك هي الوجه الآخر من العملة نفسها.

إذا كان في وجة الموت تشويش وبؤس وعذاب وشقاء، عندها لا تتوقع أن تكون ولادتك في الوجهة المقابلة للعملة لون من الذكاء والشجاعة والوضوح والوعي. لن يكون هناك شيء من هذا القبيل، ولا تتوقع أن يكون.

لهذا الأمر بسيط جدا، ولكن يصعب شرحه، فأنا لم أفعل أي شيء في هذه الحياة ليجعلني شجاع وحاد الذهن منذ البداية، فأنا لم أفكر بالشجاعة أو حدية الذهن أو الذكاء المتقد أبدا.
وقد أدركت الأمر متأخر.. وببطئ، فحينما أدركت كيف أن الناس أغبياء، انعكس ذلك عليّ متأخر وظهر الذكاء فيّ. إنما في وقت سابق لم يكن هناك شجاعة، حيث اعتقدت أن الجميع لابد أن يكونوا كذلك مثلي. في وقت متأخر تجلى لي الأمر بوضوح حينما أدركت أن الجميع ليسوا على شاكلتي.

مع بداية نموي أصبحت واعيا لحياتي السابقة، وكذلك الموت. أتذكر كيف بسهولة كان الموت يأتي، بل ليس مجرد سهولة إنما بحماس ما.. كان اهتمامي واضحا في معرفة المجهول الآتي، وكان لابد من المضي قدما لأرى وأعرف.

لم أنظر للخلف أبدا، حيث كان أسلوبي طوال حياتي ألا أنظر للخلف، فلا فائدة ترجى من الخلف، حيث لا أستطيع الرجوع للخلف لأغير ما به، فلما أضيع وقتي بذلك؟ بل دائما ما أنظر للأمام. حتى في لحظة الموت كنت أنظر أمامي، وهذا ما جعل رؤيتي واضحة ليست مشوشة.. لم يكن لدي الفرامل التي دائما ما تمنع الآخرين من القيام بأمور يريدونها.

تلك الفرامل أو المكابح مزودة بمخاوفك من المجهول. حينما تخاف من التحرك نحو المجهول تتشبث بالماضي.. تتشبث بما هو مألوف، وما هو معروف حيث كان معك منذ زمن.. قد يكون هذا المألوف لديك بشع ومؤلم، ولكن على أي حال فإنك تعرفه وقد أصبح بينكما نوع من الحميمية والصداقة، يصعب عليك تركه.

قد تتعجب ولكن هذه خبرتي مع آلاف الناس، حيث يتمسكون بمآسيهم لسبب بسيط؛ وهو أنهم أقاموا نوع من الصداقة بينه وبين مآسيهم. لقد عاشوا مدة طويلة معها بحيث لو تركوها كما لو طلقوها بعد علاقة زواج طويلة.

الحالة نفسها بالنسبة للزواج والطلاق. الرجل يفكر على الأقل اثني عشر مرة قبل الطلاق، والمرأة تفكر أيضا. ولكن بطريقة ما يستطيعان تدبر الأمر، بحيث يعيشان مع بعضهما لسبب واحد وهو خوفهما من المجهول بعد الطلاق. قد يكون هذا الزوج سيئ جدا، ولكن من يدري إن كان الزوج التالي قد يكون الأسوأ؟ على الأقل تكون معتادة على الزوج الأول، معتادة على عدم محبته، على أي صفة لا تحبها، فتستطيع تحملها. ولكن مع رجل غريب لم تتمكن المرأة من معرفته بعد، عليها أن تبدأ بالتعرف عليه من جديد.. لهذا الناس تمستمر تتعلق بما لديهم مسبقا.

راقب الناس ببساطة أثناء ساعات الموت. معاناتهم ليس لها علاقة بالموت.. الموت لا يحمل أي معانات، ليس فيه أي آلام. وقد يحمل الموت متعة معه، كالسبات العميق، وهل تظن أن النوم العميق مؤلم؟ ولكن هؤلاء الناس الذين يتنازعون الموت ليسوا مهتمين للموت أو للنوم العميق هذا أو للمتعة التي يجلبها.. ولكنهم قلقون على ما هو معلوم لديهم ومألفوف، الذي أخذ يفلت من يدهم في لحظة مغادرته، لحظة الموت. الخوف يعني شيء واحد: خسارة المألوف والدخول إلى المجهول.

الشجاعة بالضبط عكس الخوف.
كن دائما مستعدا لرمي وإلغاء ما هو معلوم.. وما هو أكثر من الاستعداد هي إرادتك في أن ترمي ما هو قديم ومألوف.. لا تنتظر للحظة أن تأتيك بالأمر بل اقفز له، ارم نفسك على أي شيء جديد مجهول، حينما ترى ما للجديد من حيوية وانتعاش ولآلئ تغوي، عندها تكون الشجاعة تحققت.

الخوف من الموت بالطبع أعظم خوف وأكثر هدما للشجاعة. لذا بامكاني أن أقترح شيء واحد. فليس بإمكانك الآن أن تعود للحظة الموت في حياتك السابقة، ولكن بامكانك الشروع بعمل شيء واحد وهو أن تكون مستعدا للتحرك والمضي قدما مما هو مألوف لديك إلى ما ماهو مجهول عنك، على كل الأصعدة والمجالات.

حتى لو أدركت ان المجهول أسوأ من المعلوم، فليست هذه هي نقطة الحوار، إنما مجرد التغيير والتحمل من المألوف إلى المجهول، أي جاهزيتك واستعدادك للخوض برحلة في مجاهل المجهول هو ما يهم، هو نقطة الحوار، هو الغالي النفيس. في كل الأصعدة والمجالات، استمر بعمل ذلك، خوضك لرحلة من المألوف على المجهول سيجعلك جاهز وناضج ومهيأ لاستقبال الموت، لأنه حالما يصل الموت لديك فلا يسع أن تقرر ما إذا أردت الموت أو أردت الحياة، فهكذا قرارات لا تأخذ فجأة.

عليك أن تخطو بوصة تلو البوصة، انش تلو الانش.. تحضّر، اجهز، استعد، عش لحظة بلحظة.. وبينما تتناغم وتتذوق جمال المجهول، تبدأ في ولادة نوعية جديدة من الحياة داخلك.. هذه الحياة موجودة داخل ولكنك لم تيقضها بعد.. قبل أن يصل الموت إليك استمر بالانتقال من المألوف إلى المجهول، تذكر دائما أن الجديد أفضل من القديم.

يقولوون أن القديم هو الذهب Old is gold، وأنا أقول حتى لو أن القديم كله ذهب، ارمه خارجا وابتعد عنه، اختر الجديد، إن كان ذهب أو لم يكن ذلك لا يهم، إنما ما يهم هو اختيارك، لكي تجرب وتتعلم من الجديد.. أن تختار رحلة في متاهة المجهول، وخطواتك في تلك الرحلة التي تخطوها ببطئ ستحفز الشجاعة في داخلك رويدا رويدا. الذكاء ليس منفصل عن الشجاعة، إنما هما متحدين عضويا مع بعضهما البعض.

إن مع الخوف تكون الجبانة وتخلف العقل. وعقلية العامة المتوسطة تدعم بعضها البعض. بينما مع الشجاعة يكون الذكاء المتقد والحاد، مع الشجاعة يأتي الذهب والانشراح. ولا يأتي مع الشجاعة عقلية الحكم على الآخرين أو العقلية المتطرفة أو المتكبرة. مع الشجاعة تحفز القدرة على التعلم.

ابدأ بهذا التمرين البسيط: دائما تذكر حينما يكون لديك خيارين، اختر دائما المجهول، اختر دائما الأخطر والذي فيه مجازفة والذي لا يحتوي على ضمان، فلن تضيع أبدا.

حينما تعتاد على ذلك، فإن لن يكون في الموت خوف بل يصبح اختبار واكتشاف وتجربة فيها كشف روحي تقدم رؤية حكيمة وعملية عما ستكون عليه ولادتك القادمة. لن تكون مجرد حكمة بل يتوفر فيها الخيار، بوجود الوعي أثناء الموت تستطيع أن تختار أم تعينك، وأب يعينك. إنما في الحالة العادية كما يموت الآخرون، يموتون بحالة من الغيبوبة من اللاوعي، يكونوا قد ولدوا بالصدفة في ظروف ما. ولكن الفرد حينما يموت بوعي فإنه يولد بوعي أيضا.

يمكنك سؤال أمي عن حالتي بعد الولادة –قد تكون هنا بينكم- بعد ولادتي، لم أشرب الحليب لمدة ثلاثة أيام. لقد كانوا قلقين ومشغولين، وقد انشغلوا الأطباء، فكيف للطفل الرضيع الجديد أن يعيش طالما يرفض شرب الحليب؟ ولم يكن عندهم فكرة عن المعانات التي أواجهها حينما أُجبَرَ على شرب الحليب بكل الطرق. ولم يكن لدي طريقة ما لأشرح لهم ذلك، كما لا يمكنهم معرفة السبب بأنفسهم.

في حياتي السابقة وقبل أن أموت، كنت صائم. كنت أريد اكمال واحد وعشرين يوما في صيامي. ولكن تم اغتيالي قبل إكمال الواحد والعشرين يوم بثلاثة أيام. هذه الثلاثة الأيام بقيت في وعيي حتى بعد ولادتي الجديدة، كان علي إكمال صيامي. أنا عنيد جداً! وإلا فالناس لا يحملون تلك الأمور معهم في حياتهم الجديدة، بمجرد انتهاء الفصل واغلاقة، كل شيء يتعلق به يختفي في الفصل الجديد.

ولكن لثلاثة أيام لم يكن بإمكانهم أن يضعوا أي شيء في فمي، كنت أرفض كل شيء. ولكن بعد ثلاثة أيام صرت بحالة طبيعية، فقد استغربوا: "لماذا كان يرفض أي طعام لمدة ثلاثة أيام دون أن يكون مريض أو يعاني من مشكلة، وبعد تلك الأيام أصبح طبيعيا؟" بقيت أحجية بالنسبة لهم. ولكن لا أحب أن أحدثكم عن تلك الأمور لأنها ستبقى مجرد نظريات، ولا توجد لدي طريقة كي أثبتها لهم علميا. ولا أريد أن أقدم لكم أيضا أي معتقد. لهذا استمروا في قطع الأمور التي من الممكن أن تخلق معتقد ما أو نظام ثابت ما في عقولكم.

أنتم تحبوني وتثقون بي، لهذا قد تثقون بكل ما أقوله لكم، ولكي أصر مرة بعد المرة أي أمر تعرفه لم يكن مصدر تجربة شخصية تقبله فقط على مستوى النظري. لا تجعله إيمان أو معتقد أو من المسلم به. إذا تحدثت أحيانا وقدمت مثال ما، قد يكون من الضروري الحديث عنه، لأن الناس قد يتساءلون: "كيف يمكنه أن يكون حاد الذكاء وشجاع وفطن في طفولته؟"
أنا لم أفعل أي شيء، بل ببساطة أكملت ما كنت أفعله في حياتي السابقة.
الشجاعة ستأتي لك.

فقد ابدأ بها: لا يفوتك شي جديد مجهول. اختر دائما المجهول وكن مندفع متهور، حتى لو عانيت، فالتجربة تستحق المغامرة. دائما ستكون التجربة لصالحك تدعمك، ستخرج من كل تجربة بنمو ونضج وذكاء أكثر.

البحث عن الجرأة

تقنيات تأمل، وإجابة على تساؤلات البعض

الكل يخاف، ومن المحتم أن يخاف الجميع. الحياة تعطي سبب للخوف أن يكون، والناس الذين لا يخافون قد يكونوا جرئيين بدل أن يكونوا شجعان. لأن الشجاع هو من يضغط ويقضي على خوفه. . كي لا يخاف الفرد يجب أن يتقبل خوفه. إنها ليست مسألة شجاعة، ببساطة هي نظرة لحقائق الحياة وإدراك أن تلك المخاوف طبيعية والفرد لا بد أن يتقبلها .

السؤال: هل الخوف والذنب سيان؟

الخوف والذنب ليس متشابهين. الخوف الذي يتقبله صاحبه يصبح حرية، إنما الخوف الذي يرفضه صاحبه أو ينكره أو يلعنه يصبح ذنب. إذا قبلت الخوف كجزء من حالة ما..

الخوف يتجسد ويصبح جزء من حالة يكون الإنسان فيها صغير جدا، والكل هو الضخم.. الإنسان عبارة عن نقطة صغيرة جدا، والكل يكون محيط كبير.. وهنا يرتجف ويفكر: "قد أضيع في هذا المحيط الكبير، قد تضيع هويتي بين الجزء الكبير حولي" هذا هو خوف الموت.. كل المخاوف هي نابعة من الخوف من الموت.. خوف الموت هو الخوف من الإندثار أو الإبادة.

من الطبيعي أن يخاف المرء ويرتجف. إذا تقبلت الخوف، أخذته على إنه جزء من الحياة، فإن الرعب والرجفة يتوقفان حالا، والطاقة نفسها التي تولد الخوف تتحول إلى طاقة تولد الحرية. حينها ستعرف إنه لو عادت النقطة إلى المحيط، ستكون موجودة في المحيط، وفي الحقيقة تصبح النقطة هي المحيط. الموت يصبح اتصال بالله، حالة النيرفانا. عندها لن تخاف من خسران نفسك، حينها تفهم القول الذي ردده المسيح: "اذا احتفظت وأدخرت حياتك سوف تخسرها، وإذا خسرت حياتك سوف تحتفظ بها".

الطريقة الوحيدة التي تتخطى بها الموت، هي أن تقبل الموت. حينما تقبل الموت فإنه يختفي من الوجود. الطريقة الوحيدة التي تتغلب بها على الخوف هي أن تقبل الخوف، عندها تتحرر طاقة الخوف وتصبح حرية. ولكن إن لعنتها، وكبتها، إذا أخفيت حقيقة إنك خائف، إذا حصنت نفسك وحميت نفسك وكنت مدافعا، عندها تشعر بالذنب الذي يتصاعد ويبدأ يظهر بصورة أكثر وضوحا أمامك.

أي شيء يتم كبته يخلق شعور بالذنب، أي أمر لا يسمح له بالتعبير عن نفسه، أي شيء ضد طبيعة الإنسان يخلق الشعور بالذنب. عندما تشعر بالذنب تبدأ بالكذب على الآخرين وعلى نفسك، وهذا أمر غير عادل بحق ذاتك.

تسأل "هل الخوف والذنب أمران سيان؟"، ليسا سيان، ولكن الخوف يمكن أن يتحول إلى ذنب.. وهذا يعتمد على تفاعلك مع الخوف، فإذا أخطات بشيء ما اتجاهه قد يتحول إلى ذنب، وإذا قبلته عندها يتحول لحرية وجسارة.

لا تقل عن نفسك إنك بشع، خاطئ مذنب.. لا تسب أو تلعن نفسك. مهما بدوت، مهما كنت.. أنت هو ما هو أنت. لا تشعر بالذنب اتجاه نفسك، حتى لو كان شيء ما خاطئ فأنت غير مذنب ربما تصرفت بصورة خاطئة، ولكن كيانك ليس مذنب بسبب ذلك التصرف.. بعض التصرفات قد تكون خطأ ولكن الكيان الداخلي العميق دائما صحيح.

سؤال: لقد لاحظت نفسي دائما أحاول اقناع الآخرين أنني شخص مهم وصاحب أعمال وذو سلطة، لقد تفكرت بهذا الموضوع وأعتقد إنه الخوف.

الأنا تأتي من الخوف. والشخص الذي لا يخاف، الشخص الجسور ليس لديه أنا Ego. الأنا هي حماية، هي سلاح.. لأنك تخاف فتخلق انطباع حولك بأنك كذا وكذا وكذا [تخلق هالة أو إيطار من الصور والمظاهر حولك كأن تكون تاجر أو صاحب رتبة عالية] حتى لا يتجرأ أحد ويؤذيك.. وإلا هذه المظاهر في أساسها خوف. جيد أنك أدركت بهذا الخوف فيك بصورة عميقة.. بمجرد أن ترى السبب الأساسي للأمور تصبح سهلة التحكم بها. أغلب الناس يستمرون يتصارعون مع الأنا.. الأنا ليست السبب الحقيقي. فإن كان هناك مرض ما فإن المرء يجاهد في إزالت أعراضه فقط ولا يعالج أساس المرض. الوباء الحقيقي هو الخوف، وبسبب الخوف وجدت الأنا. يمكنك مقاتلة الأنا وأن تستمر في تضييع الهدف الأساسي من جهادك.. لأن الأنا ليست العدو الحقيقي، وحتى لو افترضنا وانتصرت على الأنا فلن تفوز بتلك المعركة بأي شيء. لن تستطيع الفوز إلا إذا هزمت العدو الحقيقي، وليس العدو الكاذب أو العدو المزيف أو ظل العدو.. الأنا وجه مزيف للعدو وهو الخوف..

حدث مرة أن كنت جالس في منزل أحد نجوم الأفلام، وقد طلب بدورة الكثير من الناس للقدوم هناك لرؤيتي. كانت هناك ممثلة تحمل ساعة كبيرة وجميلة، وأحدهم كان يجلس بجانبها أخذ يسألها عن الساعة، فأصبحت قلقة قليلا. كنت أراقبها ببساطة، أراد أن يرى الساعة، ولم ترغب هي بخلعها. والرجل أصر على أن تخلعها. وعندما عرفت ما هي مشكلة المرأة تلك؛ كان لديها بقعة بيضاء كبيرة، بقعة بهاق، وكانت تغطيها بتلك الساعة الجميلة. وبعد أن خلعتها أصبحت تلك البقعة مكشوفة، فبدأت المرأة بالنرفزة والتعرق.

الأنا هي كذلك، هناك خوف ولا أحد يرى خوفه، لأنه عندما يظهر خوفك ويبدا واضح للعيان فإن حولك الكثير من الناس الذين يجعلونك تخاف أكثر بمجرد أن يعرفوا أنك تشعر بالخوف، عندما يعرفون أنك تشعر بالخوف الكل سيضربك بشدة، ويستمتعون باذلالك. عندما يتواجد الشخص الأضعف فالناس يستمتعون بالتلاعب به وركله.

لهذا، كل شخص لديه خوف عميق في داخله، يخلق أنا عظيمة حول خوفه، ويستمر بنفخ أناه بالهواء ليخفي خوفه، وحينما تصبح بالونه الأنا كبيرة قد تساعد في جعل الآخرين يخافونها.. أي شخص يحاول إخافة الآخرين تأكد أنه هو الذي يخاف أكثر. وإلا لماذا يعمل ذلك وما الهدف منه؟ من الذي يهتم بإخافة الآخرين إن لم يكن هو من يشعر بالخوف أولا؟

الناس المليئين بالخوف يجعلون الآخرين خائفين لكي يرتاحوا هم. حينما يجعلونك تخافهم وتهابهم يتأكدون أنك لن تتخطاهم أو تتعدى حدودهم.

إن من الجيد ما فعله صاحب السؤال.. هذه هي نقطة البداية.. لا تقاتل الأنا، ولكن راقب الخوف وحاول تقبله. الخوف طبيعي وجزء من الحياة. لا حاجة للاختباء منه أو التظاهر بغيره. الخوف موجود هنا وكل إنسان لديه خوف، الخوف جزء من الإنسانية.. تقبله وباللحظة التي تتقبل الخوف بها ستختفي الأنا، لأنه لولا الخوف لما كان للأنا وجود أو حاجة للوجود. القتال ضد الأنا لن يفيد، بل قبول الخوف هو من يساعدك على تخطيه. عندما تتقبل الخوف سوف تعرف إننا صغار جدا أمام هذا الكون الضخم. وكيف لنا ألا نشعر بالخوف؟ طالما أن في أي لحظة قد نختفي، قد يحدث شيء ما خطأ ونختفي بعده.. إذن كيف لنا ألا نشعر بالخوف؟ عندما تقبل الخوف فإنه رويدا رويدا يختفي لأن مع القبول لن يكون له معنى. حينما تقبل الخوف يكون الخوف تحصيل حاصل ويتبدد. أنا لن أقول أنه لن يكون للخوف وجود، إنما أقول أنه بعد تقبلك للخوف لن تشعر به. سيتواجد الخوف معك ولكنك لن تشعر به.

أن تخاف يعني أن تقف بعدوانية ضد الخوف، ولا تريده أن يتواجد معك رغم إنه موجود. بينما حينما تقبله يصبح جزء من الطبيعة وتتناغم معه.. الإنسانية مليئة بالخوف فما العمل؟ حينما تقبل الخوف يصبح كهذه الأشجار الخضراء الواقفة أمامك.. لا يمكن للأشجار أن تختفي.. ولكن ستكون بتناغم معها..
الخوف ظل الموت.. لهذا تقبله. لأنه جز من الحياة.

سؤال: عندما أكون وحدي أستطيع أن أتحرر وأكون محب للناس، ولكن بمجرد أن أكون بينهم أشعر أن هناك عازل بيني وبينهم.

من الصعب أن يتحقق حبك للناس، لأن الواحد منهم لن يشبع تطلعاتك ورغباتك. لم يتواجد المرء ليحقق رغبات الآخرين، لم يوجد ليفي أو يُلبي توقعات الآخرين، بل عليه أن يعيش حياته هو. لهذا كلما تعارض معك أو صار ضدك أو أصبح غير متناغم معك أو مع مشاعرك أو عواطفك أو كيانك يصبح الأمر صعبا بينكما.

من السهل أن نتحدث عن الحب. ولكن من الصعب أن نحب. من السهل محبة العالم كله، ولكن من الصعوبة الحقيقية أن تحب إنسان بعينه. من السهل محبة الله والإنسانية والحديث عن ذلك دوما. المشكلة الحقيقية تنشأ حينما تصادف شخص حقيقيا وتتقابل معه وتلتقيه.. أن تلتقي بالشخص يعني أن تمر بتغيير وتحد عظيمين.

لن يصبح ذلك الشخص عبدك أو مملوك لك، ولن تصبح أنت من ممتلكاته أو عبد له، فإن محاولة تحقيق ذلك تنشأ المشكلة الحقيقية. إن صار أحدكما عبد للآخر، لن يكون هناك مشكلة، ولكن المشكلة تنشأ لأنه لم يتواجد أحد لكي يلعب دور العبد.. ولا أحد يستطيع أن يكون عبد أو مملوك. كل فرد عميل حر بطبيعته.. كيان كل واحد منا يحتوي على الحرية.. الإنسان حر بطبيعته.

تذكر إذن، المشكلة الحقيقية ليس لها دخل معك أنت شخصيا. بل لها علاقة مع مظاهر الحب بشكل عام. لا تجعلها مشكلة خاصة بك، وإلا عندها ستكون بمأزق. الكل عليه مواجهة المشكلة ذاتها.. معظم الذي مروا عليّ أجدهم في مأزق الحب.. أي أنهم

يـرون أن مشـكلتهم هـي مشـكلة شخصـية خاصـة بهـم فـي الحـب، ولا يـرى أن هـذه المشكلة عامة تتكرر مع كل شخص.

العلاقة نفسها تنتقل إلى حالة حيث المشاكل تتصاعد، ومن الجيد أن يمر الفـرد بهـا. في الشرق أخذ الناس بالهروب من الحب، لقد بـدأوا ينكـرن حـبهم ويرفضـونه. أصـبحوا غيـر محبـي لممارسـة العلاقـات الرومنسـية.. وهجـروا علاقـات الارتبـاط.. شـيئا فشـيئا أصبحوا وكأنهم أموات.. لقد انتهى الحب في الشرق، وبقي التأمل فقط.

التأمل يعني أن تشـعر بوحـدتك.. التأمـل يعنـي إنـك متصـل بنفسـك فقـط، دائرتـك الكهربائية متصلة مع نفسك ومكتملة.. لا تخرج خارجها.. مع التأمل بـالطبع سـتكون أقـل مشاكل لأنك متوحد بنفسك.. الرجل الشرقي أقـل قلـق وأقـل تـوتر، وكأنـه يعـيش فـي كهف خاص محمي من عيون الآخرين. لا يسمح للطاقة أن تتحـرك، إنـه يسـتهلك طاقـة بسيطة للتعامل مع نفسه.. وهو سعيد بهذا، ولكن سعادته تلك ميتـة نوعـا مـا.. سـعادته ليست احتفال وليست ممتعة.

على الأغلب، تستطيع القول أن سعادته ليست سعادة. قد تنعتها بصفة سلبية كما لو إنك تقول: "لدي صحة الآن لأنـي لا أعـاني مـن مـرض" فـي الحقيقـة الصـحة يجـب أن تحمل صفة إيجابية، مضيئة من نفسها، ليس فقط غياب المـرض، وإلا فـإن حتـى الجثـة الميتة صحية لأنها لا تتألم ولا تعاني من مرض!

إذن نحن في الشرق حاولنا أن نعيش مـن دون حـب، لكـي نزهـد بالعـالم.. وهـذا يعني أن نترك الحب ونترك المرأة ونترك الرجل، ونترك كل الاحتمالات التي يمكن للحب فيها أن يزدهر.. رهبان "الجانيا"[٤٧]، ورهبان الهندوسيين، ورهبان البوذيون كلهم لا يسـمح لهم الحديث عن النساء عندما يكونوا وحدهم، لا يسمح لهم بلمس إمرأة ولا يسمح لهـم أن يلقون نظرة إليها. عندما تأتي إمرأة لتسأل أحدهم يجب أن ينظر للأسـفل.. يجـب أن ينظر من طرف أنفه حتى لا يرى المرأة حتى لو بالخطـأ، فمـن يـدري، قـد يطـرأ الحـب لحظة ويصبح الفرد ضعيف أمام الحب؟

لا يجلسون في بيـوت النـاس، ولا يقضـون مـدة طويلـة فـي مكـان واحـد، لأنـه قـد تتحقق حينها حالات من الحب، لهذا يستمرون بالتنقل والعبور من هنـا وهنـاك، متجنبـين كل أنواع العلاقات، وقد حصلوا على حالة من الركود.. الرهبان هؤلاء غيـر منـزعجين أو مضطربين بالعالم، ولكنهم غير سعداء، فلا يختلفون عن العالم من هذا الجانب.

وفي الغرب يحدث العكس تماما، يحاولون الناس أن يجدوا السـعادة بالحـب.. وقـد خلقوا مشكة كبيرة، في بحدثهم عن السعادة في الحب فقدوا الاتصال مع أنفسهم، لقد ابتعدوا بعيداً جداً عن ذواتهم، ووصـلوا لمرحلـة لا يعرفـون طريـق العـودة. لا يعرفـون طريق العودة إلى المنزل، إلى منزلهم الداخلي. ولهذا يشعرون أن لا معنـى لوجـودهم، فلا منزل لهم، ويستمرون في بذل مجهود كبير أثناء الحب مع الآخر، مع المرأة أو الرجل أو المثلـي أو العلاقـة الأحاديـة.. يحـاولون بكـل الطـرق ولكـنهم يشـعرون مـرة أخـرى بالفضاوة واختفاء المعنى من الوجود.. قد يمنحك الحب السعادة ولكن لـن يكـون فيـه

[٤٧] Jain

أي صمت.. عندما يكون هناك سعادة من غير هدوء أو صمت يظل هناك شيء ما مفقود.

عندما تكون سعيد من دون صمت، فإن سعادتك وبهجتك تكون عالية، الكثير من المشاعر ولكن لم تبنى على أساس ما. هذه الحميمية والابتهاج، هذه الحرارة الشديدة تخلق اضطراب فيك، ولن ينتج عنها ثمرة ما، فقط لهاث بدون هدف.. وفي يوم ما سترى وتدرك أن كل المجهود الذي بذلته لم يكن له أساس سميك وصلب. لأنك كنت تحاول إيجاد الآخر، ولم تجد نفسك بعد.

لقد فشلتا كلتا الطريقتان. الشرق فشلوا لأنهم حاولوا بالتأمل بدون الحب. ولم ينجحوا الغرب لأنهم حاولوا بالحب من دون التأمل. إن جهدي هو أن أعطيك الربط والمزج بين النسيجين.. التأمل مع الحب.. على المرء أن يكون سعيد وحده وأن يكون سعيد مع الآخرين.. عليه أن يكون سعيد داخليا وأن يكون سعيد خارجيا مع علاقاته.. على الفرد أن يبني بيتا جميلا داخليا وخارجيا أيضا.. يجب أن يكون لديه حديقة جميلة، الحديقة ليست ضد غرف النوم، وغرف النوم ليست ضد الحديقة..

إذن التأمل يجب أن يكون ملجأ داخلي، معبد داخلي متى ما شعرت أن العالم قد يزعجك أو إنه يستهلك من طاقتك، تستطيع أن تدخل إلى معبدك، تستطيع أن تستحم في كيانك الداخلي.. تستطيع أن تجد نفسك، تستطيع أن تخرج مصلوبا وقائما من جديد، شاب حيوي لتعيش، ولكن عليك أن تتوفر فيك المقدرة على حب الآخرين، وإن واجهت مشاكل فلا بأس.. لأن الصمت الذي يكون خاليا لا يستطيع مواجهة المشاكل، الصمت بدون الحب لاقيمة له.. لا يساوي شيئا.

إنما الصمت الذي يمكنه مواجهة المشاكل ويبقى صامتا هو الشيء الذي نأمل ونتطلع إليه ونرغب به.. ونسعى إليه. لذا أود أن أقول لكم شيئين إثنين: أولا إبدأ بالتأمل، لأنه من الجيد أن يبدأ المرء من أقرب مركز إلى كيانه، هذا هو التأمل، ولكن لا تلتصق هناك وتعلق في باطنك.

لا تقلق، لا تجعلها مشكلة لأنها ليست مشكلة.. قد تشعر بالخوف حينما، والكل يشعر بالخوف.. والاشخاص الذين لا يشعرون بالخوف ليس لأنهم شجعان، لان الشجاع هو الذي يتقبل خوفة ولا يكبت خوفة. ليس الموضوع موضوع الشجاعة، بل الأمر في حقيقته عبارة عن تمحيص ونظر في الحقائق الحياتية.. وأن تدرك أن تلك المخاوف طبيعية، على الفرد أن يتقبلها.

المشكلة تنشأ لأنك ترفض هذا الخوف. لقد لقنك الآخرون بأفكار أنانية جدا: "كن شجاعا"، يا لها من سخافة وكلام لا منطق فيه، كلام غبي، كيف لرجل ذكي أن يتجنب الخوف؟ إذا كنت غبي فلن يكون لديك أي خوف، عندما تكون غبي لن تخاف حينما تقف في منتصف الشارع وتسمع الباص يزمر من الشارع طالبا إياك أن تتحرك عن مكانك، الغبي يقف بدون خوف أثناء هيجان الثور باتجاهه.. الغبي لا يشعر بالخوف ولن يتحرك من مكانك، ولكن الذكي هو من يتحرك من مكانه متجنبا الثور أو الباص.

إذا أصبحت مدمن للشجاعة وأخذت تبحث عن ثعبان ما بين الشجيرات، حينها تنشأ المشكلة. إن لم يكن هناك أحد في الطريق وكنت تشعر بالخوف وتحاول الهروب، حينها يكون لخوفك مشكلة، وإلا فإن حالة الخوف أوقات الخطر أمر طبيعي جدا.

لذا عندما أقول أنك ستتخلص من مخاوفك لا أعني بذلك أنك لن تشعر بالخوف أبدا مدى الحياة.. وإنما ستصل إلى حالة تعرف فيها أن تسعة وتسعون بالمائة من مخاوفك هي مجرد خيالات، وعشرة أجزاء من المائة هي المخاوف الحقيقية، وهي ما على الواحد أن يتقبلها.. أنا لا أجعل الناس شجعان، وإنما أجعلهم أكثر استجابة وحساسية ويقظة وتنبيه.. سيعون أن خوفهم ممكن أن يستخدمونها كأحجار الأرضية لكي يخطوا عليها ويسيرون بسهولة.. لذا لا تكن قلق.

السؤال: لماذا لازلت أخاف من الكشف والتعبير عن نفسي.

من الذي لا يخاف أن يكشف ويعبر عن نفسه؟ أن يظهر المرء نفسه ويكشفها أمام الآخرين يخلق خوف كبير.. إنه أمر طبيعي.. أن تكشف نفسك يعني أن تعرض كل التفاهات التي تحملها في عقلك أمام الأخرين.. كل النفايات التي كانت تتراكب في عقلك منذ قرون، ومنذ حيوات وحيوات عديدة.. أن تكشف نفسك يعني أن تظهر كل ضعفك وقصورك ونقاط ضعفك.. أن يكشف المرء نفسه يعني أن يظهر ضعفه.

خلف كل تلك النفايات في عقلك، خلف إزعاج العقل، هناك بُعد آخر لفضاء كامل.. المرء عبارة عن فضاء خالي دون الله، المرء عبارة عن فراغ ولا يساوي شيء من دون وجود الله.. لهذا يخاف الفرد من عريه، من فضاوته من هذا الفراغ من هذه البشاعة.. لهذا يغطيه بوردة جميلة، يغطيها بمظاهر مصطنعة بشخصية زائفة.. وهذا الأمر لا يتعلق بالسائل، إنما كل فرد على مستوى العالم يمارسه.. إنها حالة جماعية.

لا أحد يستطيع أن يكشف نفسه كالكتاب المفتوح أمام الآخرين، الخوف يقبضك: "ما الذي سيعتقده الناس فيني؟" منذ طفولتك علموك أن تلبس أقنعة جميلة... لا حاجة أن يكون وجهك جميلا، لأن القناع الجميل سيفي بالغرض.. القناع رخيص، وحينما تغير قناعك كل يوم فإنه سيكون عمل يغنيك.. ولكن أن تعمل على وجهك الطبيعي فإنه لا ينفع.

الآن فجأة أن تكشف عن وجهك الحقيقي؟ بالطبع سيعطيك رعشة وخوف في أعمق أعماق كيانك.. واهتزاز عظيم سيكون هناك.. ما تكشفه للناس هل سيحبه أم يتقبله وهل سيحبك الناس أو يحترمونك؟ فمن يدري؟ في السابق احبوا القناع الذي ترتديه، واحترموا شخصك، وقد مجدوا بضاعتك وأسلوبك.. والآن يتواجد الخوف فيك:"إن أصبحت فجأة عار أمام الجميع، هل سيستمر حبهم واحترامهم وتقديرهم لي أم سيهربون عني؟ قد يديروا ظهورهم عني، قد أصبح وحيدا"..

لهذا الناس يتسترون بالتظاهر، التظاهر نتيجة الخوف.. بسبب الخوف تنشأ الادعاءات والمظاهر الكاذبة..المرء يحتاج أن يكون شجاع لكي يكون حقيقي بلا أقنعة تخفي وجهه الحقيقي.

أحد القوانين الأساسية للحياة هو ما يلي: أي شيء تخبئه يستمر بالنمو، وأي شيء تكشفه، وإن كان خطأ ما، فإنه سيختفي ويتبخر في الشمس، وإن كان صحيحا فإنه سينتعش.. والعكس صحيح، إن أخفيت شيء ما. المخ يبدأ تدريجيا بالموت إذا لم يُغذيه صاحبه.. يحتاج إلى كل الطبيعة التي أمامه، المخ يمكنه أن ينمو بالحق، يتغذى على الحقيقة.. توقف عن تغذيته وسوف يضعف.. والناس يجعلون حقيقتهم تموت من الجوع.. يتركون حقيقتهم في مجاعة رهيبة ويغذون شخصيتهم الزائفة.

وجهك الغير حقيقي يتغذى على الخدع والأكاذيب، لذا عليك بالاستمرار في اختراع الأكاذيب أكثر وأكثر.. لكي تساند كذبة واحدة ما عليك إلا أن تختلق مائة كذبة أخرى.. لأن الكذبة لابد أن تساندها كذبة أخرى أكبر. واذا ما بدأت تختبئ خلف الأقنعة المزورة، فإن الوجه الحقيقي يبدأ بالذبول حتى الموت.. وقناعك المزيف هو من يعمر معك حتى يصبح سمين أكثر وأكثر.. إذا ما ظهرت وكشفت عن نفسك فإن الزائف هو من يموت.. لأنه لا يستطيع أن يبقى في الهواء الطلق دون رعاية.. يستطيع أن يبقى في حالة سرية، يبقى في الظلام في الأنفاق الموجودة في اللاوعي.. إذا ما جلبت هذا القناع الزائف إلى الوعي، فإنه يبدأ يتبخر حتى الاختفاء.

هذا هو سر نجاح المحللين النفسيين. إنه سر بسيط، ولكنه السر الكلي للأطباء النفسيين. فهم يساعدون في احضار كل ما هو داخل اللاوعي كل ما هو في الظلام الداخلي إلى مستوى الوعي.. يحضر كل ما هو في السرداب إلى السطح حتى تتمكن أنت والآخرون من رؤيته.. وهنا تحدث المعجزة.. فبمجرد أن تراه يبدأ هذا الثاني في الموت. إلا ارجعت نجاح العلاج لشخص آخر –وهذا ما تفعله عند الاخصائي النفسي- تكشف نفسك لمحلل نفسي محدود.. تكشف نفسك لفرد واحد وبخصوصية تامة لا يعلنها المحلل لأحد أو يخبر أحد عنها.. وهذا جزء من مهمة المعالجين بشتى تصنيفاتهم.. هذا جزء من القَسَم المهني، بأنه لن ينقل خصوصية أحد لأحد.. بل تبقى الخصوصية في كتمان وسرية. هذه المعالجة النفسية تعتبر إنك تكشف عن نفسك بشكل محدود.. ولكنه يبقى مفيد نوعا ما لأن فيه من الخبرة ما فيه.. قد يأخذ الأمر سنوات -وفي حقيقة الأمر يحتاج لعلاج هذه المشكلة أيام فقط- قد يطول لسنوات مع المعالجين، أربعة أو خمسة سنوات.. وحتى أن العلاج قد لا يكتمل بهذه المدة.. العالم لم يعرف حالة واحدة متكاملة لعلاج نفسي ما.. أو أن المعالجة لم تكتمل، وقد انتهت وأغلقت تماما.. ولكن ليس هذا فقط..

حتى المعالجين لم يعالجوا المشكلة تماما، لأن الكشف عن الذات كان محدودا وبشروط خاصة، المعالج يستمع لك وكأنه لا يستمع، لأنه ليس عليه أن ينقل ما تقوله لأحد، لهذا لن يصغي إليك بانتباه.. ولكن على أي حال فكشفك وتعبيرك عن نفسك أمام شخص ما يكون مفيدا، وقد يزيل عنك ثقل كبير جدا.

إذا كنت قادر على أن تكشف نفسك دينيا –ليس لمعالج ما بل لأقرانك وعلاقاتك الاجتماعية. إنه تطبيب مستمر لنفسك. إنه علاج يستمر أربعة وعشرون ساعة.. في إجازة أو في عمل.. إنه علاج نفسي في كل الحالات: مع الزوجة، مع الصديق، مع الأقارب، مع العدو، مع الغريب، م الرئيس مع الخادم... لمدة أربعة وعشرون ساعة تكون موصول. وبالطبع يسبب هذا خوف لديك وخشية.

إذا استمريت في كشف نفسك، سيكون مرعب في بداية الأمر.. ولكن بعد فترة بسيطة تبدأ تحصل على قوة ما، لأنه بمجرد أن تظهر الحقيقة تصبح أقوى وما هو مزيف يبدأ بالاندثار.. مع ظهور الحقيقة تصبح أقوى، تصبح متصل بالجذور والمركز.. وتصبح منفرد بشخصيتك.. الشخصية النمطية المكررة تختفي، وتبدأ الشخصية الفردية تظهر.. الشخصية المميزة.

الشخصية هي هزل وحجاب، إنما الفردية لها جذر أساسية في الإنسانية.. الشخصية هي مجرد وجه مزيف، إنما الفردية هي الحقيقية.. الشخصية مفروضة من الخارج، إنها قناع وشكل سطحي، بينما الفردية هي الحقيقة التي أرادها الله.. الشخصية عبارة عن لمعة اجتماعية مزيفة باطلة يقصد بها تمويه الحقائق، بينما الفردية هي جامحة، قوية، قوتها مهيبة وعظيمة..

إنما الخوف طبيعي، لأنه منذ نعومة أظافرك وهم يعلمونك على ما هو كذبة وزيف.. وقد توحدت بهذا الكاذب المزيف. ولو حاول أحد اسقاط ما تعلمه منذ طفولته يشعر وكأنه ينتحر بسبب توحده بما هو مزيف.. حينما يحاول أن يكسر ما هو مزيف يتصاعد في داخله خوف ما، لأنه يشعر أن هويته أصبحت مهددة.

لمدة خمسين سنة، أو ستين سنة، كان هناك شخصيات نمطية. إن الذي سأل السؤال لابد وأنه قد وصل إلى الستين خريفا.. مدة ستين سنة كنت ترتدي نوع من الشخصيات، الآن وفي هذه المرحلة الأخيرة من حياتك تحاول أن تسقط هذه الهوية وتبدأ بتعرف على نفسك من الألف إلى الياء! شيء مرعب أن تبدأ بالتدريج، أ، ب، ت.. الموت يقترب أكثر وأكثر كل يوم، هل هذا هو الوقت لكي تتعلم درس جديد؟ ومن يدري إن كنت ستكمله إلى الآخر أم لا؟ قد تفقد هويتك القديمة ولن يكون لديك الوقت الكافي أو الطاقة الكافية أو الشجاعة الكافية لتحصل على هوية جديدة.. إذن هل ستموت من غير هوية؟ هل ستعيش آخر فترة من حياتك من دون هوية؟ قد يكون هذا ضرب من الجنون أن تعيش من دون هوية..المرء يفكر: "الآن من الطبيعي أن أستمر مع هويتي القديمة عدد من الأيام الإضافية طالما إني وصلت إلى النهاية.. من الأفضل أن أعيش مع القديم المألوف المضمون المريح بالنسبة لي" لقد أصبحت ماهر بهذه الحياة، واستثمرت فيها الكثير، وأضعت فيها ستين سنة... بطريقة ما تمكنت وخلقت فكرة عما هو أنت وكيف تكون ومن تكون.. والآن أقول لك تخلص من كل ما عرفته عن نفسك لأن هذا ليست أنت.

لا تحتاج إلى فكرة ما لكي تتعرف على نفسك.. في الحقيقة كل الأفكار يجب أن تسقط.. حينما تسقط كل الأفكار ستعرف من تكون حقا.

الخوف أمر طبيعي، فلا تصب جام غضبك عليه وتلعنه، ولا تشعر أنه شيء خاطئ، وإنما هو جزء من التنشئة الإجتماعية. يجب أن تتقبله وتتخطاه وتذهب أبعد من ذلك، أبعد من حدوده.

اكشف نفسك شيئا فشيئا، فلا حاجة أن تقفز قفزات لا تستطيع عليها.. اصعد السلم تدريجيا، وشيئا فشيئا ستتذوق طعم الحقيقة، وستندهش كيف أن السنوات الستين

الماضية كانت مضيعة للوقت، ستفقد هويتك القديمة بينما تظهر الهوية الأصلية الفريدة من نوعها.. وسترى الأمور برؤية جديدة، ووجهة نظر جديدة. لن يكون بإمكانك قول "أنا" على المظاهر، وإنما ستستخدم هذه الكلمة في موضعها الصحيح، حيث تعبر عن المحيط الذي يتخبئ خلفها، حيث العالم المنطوي داخل "أنا"، اللامحدودية، الطهارة والألوهية هناك.

بتركك الهوية القديمة، لن تحصل على هوية جديدة أو هوية أخرى، هويتك القديمة ستختفي، ولأول مرة ستشعر بنفسك كموجة في محيط الله.. وهذه ليست هوية لأنك ليست موجودا فيها، بل ستختفي أنت بالكامل لأن الله قد أخذك وأصبحت موجة في محيطه.. تؤخذ من قبل الألوهية ومدعوم بها وستشعر بالعزة في هذا الأخذ، لأن الله الذي أخذك وهو المقتدر القادر.

إذا استطعت أن تتخلى عما هو كاذب، فإن الحق سيكون لك.. الحق يستحق أن تجازف لأجله.. ستجازف بما هو كاذب لتحصل على ما هو حقيقي. اخسر الرخيص كي تحصل على الغالي الثمين.

سؤال: أكتشفت أنني مللت من نفسي ولا أشعر بنشوة الحياة. لقد قلت بأن نقبل أنفسنا مهما كنا.. وأنا غير قادر على أن أقبل الحياة، أعرف أني أفوت شيء ممتعا جدا.. ولكن ما العمل؟

لقد سمعت بنوع جديد من المهدئ.. يهدئك ولكن لا يريحك.. جربه مرة ومرتين وثلاثة – كن أمريكيا[٤٨]- ولكن ليس أكثر من ثلاثة مرات، إن لم تجد فيها فائدة فتوقف ولا تكن سخيفا وتجربها أكثر من ثلاثة مرات.

تسألني: "أنا اكتشفت أنني مللت من نفسي؟" هذا اكتشاف عظيم.. نعم أنا أعني ذلك!.. قلة من الناس يدركون بأنهم مملين، أو أنهم ملوا تماما.. الكل يعرف ذلك إلا أنهم لا يعرفون عن أنفسهم.. أن يعرف الشخص إنه ممل أو أنه شعر بالملل فهي البداية العظيمة للتحول، وهناك القليل الذي يجب أن يتم فهمه.

الإنسان هو الحيوان الوحيد الذي يشعر بالملل، الملل أمر إنساني، إنه جزء من كرامة الإنسان كإنسان. هل رأيت جاموس يشعر بالملل؟ أو حمار يشعر بالملل؟ إنهم لا يملون.. الملل يعني ببساطة أن الحياة التي تعيشها خطأ، ومن هنا من الممكن أن يكون الملل حدث عظيم، وهو أن تدرك حقيقة الأمر: "أنا مللت حياتي، لابد أن أعمل شيء ما، أحتاج إلى بعض التحول والتغيير" لذا لا تعتقد أنه شيء سيء أن تشعر بالملل.. إنه إشارة جيدة.. بداية جيدة، بداية خيّرة لك.. ولا تقف عند حدود الملل.

لماذا يشعر الفرد بالملل؟ الفرد يشعر بالملل لأن المرء كان يعيش بنظام ميت قدمه لك الآخرون.. اترك هذا النظام أيا كان.. اخرج خارجه.. إبدأ عش حياتك بطريقتك.

الموضوع ليس أموال أو سلطة أو مظاهر.. لكن المسالة هي أن تفعل ما تود أن تفعله.. بغض النظر عن النتائج. لابد إنك تتبع أفكار الآخرين.. أي أن يتم ارشادك على

[٤٨] قد يكون السائل أمريكي الجنسية.

أن عليك فعل الأمور الصحيحة وأن تقوم بها بصورة مطلوبة... من هنا يبدأ الملل.. من هنا تبدأ رحلة الملل.

البشرية كلها تشعر بالملل، لأن الشخص المتعبد صار سياسيا، والسياسي صار رياضي.. الشخص الذي كان من الممكن أن يكون شاعر صار تاجر، وهكذا كل فرد أخذ مكان الآخر، وليس هناك أحد في مكانه الصحيح الذي يجب أن يشغله.. على المرء أن يغامر، الملل يمكن أن يختفي إن كنت مستعد للمجازفة.

تسألني: "اكتشف أنني مللت من نفسي.." مللت من نفسك لأنك لم تكن صادقا معها، لم تكن مخلص معها، لم تحترمها، لم تحترم كيانك كله.

وتقول: "لا أشعر بحلاوة الحياة، بنشوة الحياة" كيف تستطعم الحياة؟ طعم الحياة يظهر حينما تعمل أعمال تحب عملها، تقوم بما تحب القيام به.

> "فان كوخ"[٤٩] كان سعيد جدا بالرسم.. لم تُباع حتى لوحة واحدة له.. لم يقدّر أحد أعماله، وكان جائعا، كان يصارع الموت.. كان يعطيه أخيه مبلغ صغير من المال حتى يستطيع العيش.. كان يصوم أربعة أيام في الاسبوع، ويأكل في ثلاثة أيام.. كان عليه أن يصوم أربعة أيام اسبوعيا.. وإلا لما كان سيحصل على قطع القماش والألوان والفرشاه.. ولكن كان سعيدا بذلك.. كان يستمتع بطعم الحياة.
> مات عندما وصل إلى عمر الثلاثة والثلاثون.. لقد انتحر. ولكن انتحاره كان أفضل جداً مما تسمونه أنتم "حياة".. لأنه أقدم على الانتحار عندما رسم شيئا كان يود أن يرسمه طوال حياته.. في اليوم الذي انتهت فيه لوحته لغروب الشمس.. والتي كانت هي رغبة تخالجه طوال حياته.. كتب رساله يقول فيها: "عملي انتهى، لقد أتممت ذلك، تارك العالم هذا وأنا ممتن له".. ثم انتحر، ولكني لا أسميه انتحار.. لقد عاش الحياة بكليتها بشموليتها، لقد اشعل شمعته من كلا الجهتين.. من الحياة ومن الموت..

قد تعيش أنت مائة عام، ولكن حياتك كما العظم الناشف، ثقل، حمل ميت.. تقول لي: " لقد قلت بأن نقبل أنفسنا مهما كنا.. وأنا غير قادر على أن أقبل الحياة، أعرف أني أفوت شيء ممتعا جدا.

فعندما أقول لك اقبل نفسك، لا أقصد أن تقبل نمط حياتك، لا تحاول اساءة فهمي. أنا أقصد أن ترفض كل شيء آخر، ولكن اقبل نفسك.. قد أخطات فهمي وترجمته بطريقتك، هكذا معظم الأحداث تحصل.

> فضائي من كوكب المريخ هبط على منهاتن، وفور ظهوره، جاءه متسول وسأله: أيها السيد، هل أستطيع أن أحصل على عشر

[٤٩] Vincent van gogh فينسنت فان كوخ/كوف (١٨٥٣-١٨٩٠): رسام هولندي.

دولارات من العملة المعدنية الـdime[٥٠]؟" قال الفضائي: "ما هـو الـdime؟"

فكر الفضائي قليلا ثم قال: "أنت على حق، إذن هل يمكن أن أحصل على ربع دولار؟"

أنا لم أنطق بما فهمته أنت، بل أطلب منك أن ترفض كل ما فرض عليك من قبل الآخرين.. لا تقبله. بل اقبل باطنك الدفين العميق الذي جلبته معك من البعد الآخر، عندها لن تشعر بأنك تفقد شيء ما.. في اللحظة التي تقبل فيها نفسك دون أي شروط، سيحدث انفجار فجأة من المتعة والغبطة.. طعم الحياة واكسيرها سينهمران عليك وتتذوق النشوة الحقيقية.

كان هناك أصدقاء لرجل طاعن في السن، كانوا يعتقدون أنه فارق الحياة، بينما لم يكن إلا في غيبوبة.. ولكن في الوقت المناسب أراهم اشارات إنه لازال حي، لأنه كان يخاف أن يُدفن.. وعندما أفاق، سألوه، كيف كان شعورك وأنت ميت؟ تعجب الرجل "ميت!.. لم أكن ميت، كنت أدرك ما الذي يحدث حولي طوال الوقت، وأعلم إنني لم أمت أيضا لأن قدمي كانت باردة جدا وكنت جائع" فسأله واحد من الفضولين: "ولكن كيف لهذه الأمور تجعلك تعرف إنك لازلت حي؟"

أجاب: "حسنا كنت أعرف إنني لو كنت في الجنة لما أصبحت جائعا، ولو كنت في العالم الآخر فقدماي لن تكونا باردتين". وحالما تتأكد بأنك لا زلت على قيد الحياة: جائع وقدماك باردتان، ببساطة يمكنك النهوض والهرولة قليلا. وتنتعش بالحياة.

رجل فقير، يفتقر أيضا للتصرفات الاجتماعية اللائقة والثقافة الكافية، وقع في حب فتاة مليونيرة. قدمت له دعوة ليقابل والدها في قصرهم الأنيق. الرجل الفقير اندهش من الأثاث الراقي وعدد الخدم هناك، وكل ما هو جميل وثمين يحيط به. ولكن بطريقة ما استطاع أن يبدو مسترخيا مع المليونير، حتى جاء وقت العشاء. جلس على المائدة الفخمة الكبيرة، كان مخدرا بتأثير الخمر، فأطلق ريحا بصوت عالي. فرفع والد الفتاة بصره من على الطعام، ورمق كلبه الذي كان مستلقيًا بجانب الرجل الفقير.

قال المليونير للكلب ليهدده: "روفرا!"

شعر الفقير بالراحة حيث أن اللوم وقع على الكلب، لذا بعد عدة دقائق أطلق ريح مرة أخرى.

نظر المضيف مرة أخرى إلى الكلب وقال بصوت عالي: "روفـــــرا!"

---

[٥٠] Dime العملة المعدنية الأمريكية.

بعد عدة دقائق، أطلق ريحا للمرة الثالثة، فغضب الرجل الغني وكشر وجهه من الحنق، وانفجر: "روفر اخرج من هنا حلا قبل أن يتبرّز عليك أيضا"

لازال هناك وقت.. اخرج من سجنك الذي عشت فيه إلى الآن. يحتاج إلى شجاعة قليلة.. فقط قليلا من شجاعة المغامر. ولا يوجد شيء لتخسره، تذكر انك ستخسر الأغلال والسلاسل التي تقيدك. بإمكانك أن تخسر مالك، بامكانك ان تخسر ذلك الشعور المتواجد فيك دائما، حيث دائما تشعر بأن هناك ما يفوتك من أمور. ماذا هناك لتخسره؟ اخرج عن الحدود واقبل كيانك –اعترض موسى، عيسى، بوذا، ماهافيرا، كرشنا- اقبل نفسك، مسؤوليتك ليست اتجاه بوذا أو زاراثوسترا أو كبير أو ناناك، مسؤوليتك اتجاه نفسك فقط.

كن مسؤولاً، وعندما استخدم كلمة مسؤول، أرجوك تذكر ألا تخطئ فهمي أو تحرف المعنى أو تخطأ في الترجمة. أنا لا أتكلم عن الواجبات، إنما ما أعنيه بالمسؤولية هو المعنى الحرفي لها: إستجب للواقع وكن مسؤولا.

لابد أن عشت حياة دون تحمل المسؤولية، تقوم بكل انواع المسؤوليات التي يتوقعها منك الآخرون أن تفي بها. ماذا هناك لتخسره؟ "أنا أشعر بالملل" هذه حالة جيدة، أنت تفتقر إلى إكسير الحياة، ماذا تحتاج أكثر من ذلك لتخرج خارج السجن؟ اقفز إلى الخارج، ولا تنظر للخلف!
هم يقولون: فكر مرتين قبل أن تقفز. وأنا أقول: إقفز أولا ثم فكر بقدر ما تريد وتستطيع!.

تأمل الخوف من الفراغ

مارس هذا التأمل كل يوم قبل النوم مغمض العينين، مدة عشرون دقيقة.
ادخل إلى فضائك الداخلي.. وكن حاضرا فيه.. تقبله. دع الخوف فيه يظهر أمامك.. يتصاعد أكثر.. تقبله وارتعش معه.. لا تبتعد عن الخوف الموجود فيك والمولود معك..

بعد ممارسة هذا الأمر مدة اسبوعين إلى ثلاثة، سيكون باستطاعتك الشعور بجماله، وببركته.. مجرد حلول البركة عليك، مجرد أن تلامس أطرافها كيانك سيختفي الخوف من نفسه.. ليس عليك مقاتلته لأنه سيتبدد بنفسه.

اجلس راكعا على الأرض، أو بجلسة مريحة لك.. خذ رأسك بالانحناء للأمام.. قد تصل بك المرحلة أن يلامس رأسك الأرض.. اسمح لهذه الوضعية أن تأخذ شكلها الطبيعي.. ادخل إلى المنطقة الواقعة تحت السرة، كن هناك، تحسس بذلك المكان الذي لم تعرفه من قبل. سيكون عقلك خائف ومترقب لأنه قادم من مكان مختلف جدا، زائر لمكان مجهول غير معروف له، المكان الذي لا يستطيع العقل التعامل معه، لم يعرف أي شيء مثله من قبل، ولهذا هو محتار يريد أن يصفه، أن يحلله، أن يضع له تصور ما، شيفرة ما..

وإنما المعلوم هو العقل، والمجهول هو الله.. اللامعروف لا يصبح جزء من المعروف. وبمجرد أن يصبح اللامعروف جزء من المعروف لن يكون مجهول أو من الله. المجهول يبقى مجهول حتى لو اختبرته.. اللغز أو الأحجية لا تحل أبدا.. اللغز الحقيقي في ذاته، في جوهرة لا يحل أبداً، يظل لغزا للأبد.

في كل ليلة اذهب للفضاء الداخلي، سيتواجد الخوف هناك، ستشعر برعشة، هذا طبيعي تماما، ومجرد أن تتقبله دون أن تقاومه أو تحاربه، فإنه سيقل مقداره تدريجيا ويظهر الابتهاج والتنامي شيئا فشيئا.. وبعد ثلاثة أسابيع سترى فجأة صورة لا توصف من الرحمة المتصاعدة، من الطاقة النورانية المنبثقة، من المتعة التي تغمر كيانك.. كما وأن الليل سينجلي للأبد وينتهي، وتشرق الشمس في الأفق.

تأمل لاذابة الخوف القديم

السؤال: لقد وجدت أنني لا زلت أكرر النظام نفسه الذي تبنيته عندما كنت طفل. كلما عنّفني والدي أو قال شيء ما عني، أشعر بالسلبية فأنغلق واهرب وأعزي نفسي بفكرة أنني أستطيع الصمود من دون الناس، أستطيع أن أكون لوحدي الآن. أرى أن تصرفي هذا اخذ يغزو علاقاتي مع أصدقائي ورد فعلي متشابه معهم أيضا.

إنها مجرد عادة قديمة، إنما أصبحت قاسية وصلبة.. حاول أن تفعل العكس تماما.. عندما تشعر أنك تنغلق وتنعزل عن الآخرين، افتح قوقعتك وشاركهم أكثر، إن شعرت بالمغادرة فلا تغادر، إذا رغبت بإلغاء الحديث فتحدث، إذا أردت التوقف عن النقاش لا تتوقف بل استمر بقوة قدر المستطاع.

كلما كان هناك موقف يخلق خوف، كان لدينا خياران، إما أن نقاتل أو أن نهرب. الطفل الصغير بصورة عامة لن يقاتل، خصوصا في الدول التقليدية.. إنما في أمريكا، فالطفل الصغير سيقاتل كثيرا بحيث أن أهم ما في الأمر هو أن يهرب الآخرين وليس هو. ولكن في الدول التقليدية، المربوطة بالتقاليد، أو حتى العائلات المربوطين بالقيم التقليدية فالطفل فيها لا يمكنه القتال.. الطريقة الوحيدة هي الانغلاق.. يغلق على نفسه القوقعة كنوع من الحماية، ومن هنا تعلمت أنت الهرب.

الآن الفرصة المقدمة هي ما إن تحاول الهروب، ابق والتصق في المكان الذي تكون فيه، كن عنيدا وادخل في الصراع العنيف.. لمدة شهر واحد فقط مارس هذا الأمر، حاول أن تفعل العكس تماما.. وعندما تحاول عمل ما تكرهه سيتساقطان كلاهما أمامك.. يجب أن تتخلى عما تحب عمله وعما تكرهه.. حينما يتخلى المرء عن الهروب أو العناد أكثر فإنه لا يحمل شعور بالخوف.. لا الهروب ولا العناد فكلاهما خطأ.. بل التصرف بحرية وبوعي هو الصحيح.

لذا لمدة شهر كن مقاتلا حقيقيا عن أي أمر.. عندها ستشعر بتحسن. فكلما هرب الفرد، فإنه يشعر بالسوء.. ومن الخدع الجبانة أن تغلق على نفسك.. كن شجاعا. وإن جربت المنهجين سترميهما كلاهما، سترمي صورتك كجبان وصورتك كشجاع أيضا.. وسوف تختفي الشجاعة والجبن.. ومن هنا ستعيش في حالة من عدم الخوف.

تأمل الثقة

إذا كنت تشعر بصعوبة بالثقة، إذن عليك ان تعود إلى ذاكرتك وتحفر عميقا، عليك الذهاب للماضي لتنظيف عقلك من الانطباعات السابقة، لابد أن لديك كومة كبيرة من نفايات الماضي، لا تحملها فوق رأسك وهذا هو المفتاح هنا. إذا كنت قادر على العودة ليس بذاكرتك فقط بل بكيانك كله كي يعيش التجربة.. اجعل هذا كالصلاة، كل يوم في الليل مدة ساعة.. حاول أن تحصل عما حدث في طفولتك.. كلما تعمقت أكثر كان أفضل.. لأننا نخبئ أمور كثيرة كانت تحدث معنا، ولكننا لا نسمح لها أن تتصاعد كالفقاعة إلى وعينا الظاهر.. إنما الآن اسمح لها أن تظهر على السطح.. اذهب في ماضيك عميقا كل يوم.. كل يوم سوف تشعر بالعمق أكثر وأكثر.. أولا قد تتذكر شيء ما في عمر الرابعة أو الخامسة، ولن يكون بامكانك الذهاب أعمق أكثر من ذلك.. سيواجهك حائط سور الصين العظيم ويمنعك من الغوص عميقا أكثر.. ولكن شيئا فشيئا ستجد إنك تدخل أكثر وأكثر في العمق.. ستصل إلى أيام كان عمرك فيها ثلاث سنوات، ثم سنتين.. وأفراد وصلوا إلى لحظات ولادتهم، وآخرون إلى لحظات داخل الرحم.. وآخرون وصلوا إلى أبعد من هذه الحدود.. إلى عالم آخر، لحظات موتهم في حياتهم السابقة.

ولكن إن وصلت إلى لحظة كنت فيها مولود، تستطيع أن تعيش هذه اللحظة، ستشعر بألم شديد كسكرة الموت، كطلوع الروح، كفاح عنيف وألم وكرب.. ستشعر بالولادة، قد تبكي كالطفل الذي يبكي لأول مرة.. ستشعر بالاختناق كما الطفل الذي يشعر بالاختناق وهو يستنشق الهواء لأول مرة خارج الرحم، ويظل لعدة دقائق لا

يمكنه استنشاق الهواء أو التنفس.. كان يعاني من اختناق رهيب.. فعندما يصرخ يفتح مجرى الهواء حيث يدخل إلى رئتيه.. قد تحتاج أن تصل إلى تلك اللحظة.. عد إليها مرة ومرة ومرة.. في كل ليلة حاول الوصول إلى تلك اللحظة، قد يتطلب الأمر ثلاثة إلى ستة شعور، وكل يوم ستشعر بخفة الحمل عليك، وبعد ذلك ستشعر بالثقة المتلازمة الدائمة لك.. مجرد أن يصبح الماضي صافيا وواضحا ستكون حر منه.. هذا هو المفتاح. إذا كنت واعيا لكل شيء في ذاكرتك، ستتحرر منه. الوعي يحرر، إنما اللا-عي وعدم الادراك يولد القيود.. حينما تدرك الماضي وما حدث لك، عندها تكون الثقة ممكنة.

تأمل لتحويل الخوف إلى حب

تستطيع الجلوس على كرسي بأي وضعية تراها مريحة. ضع يديك على حضنك، مع كفك الأيمن أسفل كفك الأيسر.. هذا الوضع مهم لأن اليد اليمنى متصلة بالجهة اليسرى من العقل، والخوف دائما يتصاعد من الجهة اليسرى من المخ. الكف الأيسر مربوط مع الجهة اليمنى من العقل، والشجاعة تأتي من الجهة اليمنى.[٥١]

الجهة اليسرى من العقل هي للمنطق، والمنطق سبب الخوف، لهذا لن تجد رجل شجاع وذكي بالوقت نفسه، عندما تجد رجل شجاع لن تجده ذكي.. بل تجده غير عقلاني على الأغلب وغير منطقي. والجهة اليمنى من العقل هي للاحساس. ولهذا وضع اليدين ليس مجرد رمز، إنما هو ربط معين بين علاقة الطرفين.

إذن اليد اليمنى تحت اليد اليسرى، والإبهام متماسكين. استرخ، اغمض عينك، واجعل الفك السفلي يسترخي قليلاً.. لا تتحكم به، وإنما ارخ عضلاته بكل بساطة وتنفس من فمك. لا تتنفس من الأنف.. لا نريد النمط القديم للتنفس الذي يعتمده عقلك أن يعمل، وإنما نريد نمط جديد للتنفس عن نمط العقل.. وهذا أمر سهل.

ثانيا، التنفس من الأنف لا يحفز العقل، فالنفس لا يذهب إلى عقلك بل مباشرة إلى صدرك. من جهة أخرى، التنفس من فتحة تعمل على تحفيز متناوب ومستمر للعقل، اليمين بعد اليسار أو العكس يعمل هذا على تدليك جهة العقل المعاكسة ويحفز العقل، بعد كل أربعين دقيقة. لن تشعر بهذا التغيير، ولكنه يحدث دون ادراكك.

هذا سيخلق هدوء عظيم فيك، ووحدة في التفكير لا انفصام فيها.. ونوعية جديدة من الاسترخاء تنتابك، وطاقة جديدة تتدفق فوقك.. اجلس بهدوء ولا تعمل شيء لمدة أربعين دقيقة. ومن الأفضل إن استطعت ممارسته مدة ساعة.. ابدأ بمدة أقصاها أربعين دقيقة، حتى تصل إلى ستين دقيقة.. مارس هذا كل يوم. وأثناء هذه الأيام لا تضيع أي فرصة تأتيك لتقوم بعمل شيء مبدع خلاق.

---

[٥١] تقول علوم الطاقة، أن الصفات الإيجابية تأتي دائما من جهة اليمين، حيث الملاك الذي يسجل الحسنات، ولهذا تحث السنة النبوية بالأكل من اليمين والنوم على اليمين..إلخ. بينما الصفات ووسوسة الشيطان تأتي من جهة اليسار، وإن تأملنا في صور الهالة نجد أن القسم الأيمن من الهالة منير أكثر من القسم الأيسر من الهالة.

والسؤال الأخير، الخوف من الله

السؤال: الفكرة التي تقول أن الله هو "الشخص" الذي يراقبنا طوال الوقت مع جنوده الخاصين بمراقبتنا، هذه الفكرة حتى لو نظرنا إليها كفرضية، أليست لها فائدة بأي حال من الأحوال؟ لأن الفكرة الأخرى التي تؤكد أنه يجب اسقاط أو التخلي عن الصورة التي تصوّر الله كشخص يراقب الناس، تجعلني أرتعد بشكل مهول. أرتعد من التخلي عن صورة الله كمراقب لأفعالنا.

لماذا تخاف من اسقاط الله كفكرة؟ فكرة الله نوعا ما تمنعك من أن تخاف، واللحظة التي تتخلى بها عن هذه الفكرة تشعر فيها بالخوف. لأن الفكرة تلك تعتبر نوع من الحماية النفسية. هذه هي المسألة، الطفل مجبول على الخوف، في رحم الأم لا يشعر بالخوف، ولم أسمع أي طفل في رحم أمه يهتم أن يذهب للعبادة في الكنيسة أو المعبد، أو يقرأ الإنجيل والقرآن أو "الجيتا"، أو اهتم فيما إذا كان هناك ما يسمى بالله أم لا أو شيطان أو جنة أو نار.. لماذا يفكر بتلك الأمور؟ لأجل ماذا؟ فهو أصلا في الجنة.. ولا يمكن أن يصل إلى وضع أفضل مما هو فيه، داخل رحم أمه.

هناك حيث يشعر بالدفئ والراحة.. يطفو في سائل الرحم حيث تغذيه وتحميه.. وستندهش إن علمت أن الطفل خلال التسعة شهور تلك ينمو أكثر من نموه خلال تسعين سنة، طبعا بالنسبة إلى تسعة شهور حيث يسافر فيها برحلة طويلة، إذ لم يكن شيئا يذكر وقد صار مخلوق كائن يتحرك، وذلك خلال تسعة شهور فقط يمر خلال ملايين السنين من التطور، من البدء حتى الآن وهو يمر في تلك الفترات.

حياته مؤمّنة تماما، لا حاجة لأي نوع من المجهود.. لا خوف من مجاعة لأن كل شيء قد أعد له من قبل جسد الأم. يعيش خلال تلك المدة داخل رحم أمه حالة من الأمان حيث لا توجد مشكلة لديه أو حاجة لينتج ما يسمى بالدين.

عندما يخرج الطفل من رحم أمه، فأول شيء يتابه هو الخوف.. وواضح ما هو سبب الخوف، فمنزله قد ضاع، لا مزيد من الأمان والدفء والراحة التي كانت متوفرة، وكل ما يعرفه عن تلك العالم قد ضاع وغادره إلى عالم مختلف جدا، عالم غريب لا يعرف شيء عنه، حتى أبسط الأمور التي لم يكن يفعلها في رحم أمه أصبح يعتمد على نفسه ويتنفس لكي يعيش.

يستغرق الطفل عدة ثواني ليدرك حقيقة أن عليه التنفس، لأن تنفس والدتك لن يفيدك بعد الآن. ولكي يشيروا حواس الطفل يعلق الدكتور الطفل بالمقلوب ويخضه للأسفل بقوة.. يا لها من بداية، ويا له من ترحيب!

بناء على هذه الصعوبة يبدأ يتنفس. هل تفحصت وراقبت تنفسك عندما تشعر بالخوف؟ كلما شعرت بالخوف تنفسك يتغير. إن لم تراقبه في السابق، فراقبه الآن. كلما شعرت بالخوف تنفسك يتغير فورا.. وعندما تكون مسترخي في المنزل لا تخاف شيء ستجد تنفسك كاللحن الذي يعزف، عميق وصامت.. في التأمل العميق يشعر المرء أحيانا وكأن تنفسه توقف! إنه لم يتوقف ولكن بالكاد اقترب من التوقف.

كانت بداية الطفل هي الخوف من كل شيء، عاش مدة تسعة شهور في الظلام، ويولد في المستشفيات الحديثة هذه الأيام، حيث الاضاءات الساطعة حوله، وعلى شبكت عينيه التي لم تر النور من قبل أبدا، لم ترى بصيص شمعة، فجأة يخرج إلى الأضواء الساطعة.. هذا كثيرا عليه.. هذا الضوء صدمة لعينيه. والأطباء لا ينتظرون لثواني قليلة على الأقل، بل يأتي الطبيب سريعا ويقطع الرابط الذي لا زال يربطه بأمه، إن هذا الحبل السري هو آخر أمل من الأمن والأمان.. إن الطفل البشري مخلوق ضعيف وصغير جدا كما تعرف، ولا يوجد مخلوق لا حول له ولا قوة أكثر منه.

لهذا الخيول لم تخترع فرضية الله. الفيلة لم تفكر بفكرة الله.. لا حاجة لها لذلك. مولود الفيل الصغير يقوم فورا ويبدأ بالمشي، ويبدأ يبحث عمن حوله ويستكشف العالم.. لا يشعر بالبؤس وقلة الحيلة كما هو مولود الإنسان. في الواقع، هذا العجز وقلة الحيلة الذي يشعر بهما طفل الإنسان تعتمد عليها أمور كثيرة قد تصل بك إلى التعجب، فالعائلة والدين والفلسفة، كل تلك الأمور تعتمد على حالة العجز عند طفل الإنسان.

لايوجد هناك عائلات في عرف الحيوانات، لسبب واحد هو أن الحيوان الصغير لا يحتاج إلى والدين. إنما الإنسان له نظام خاص.. الأب والأم عليهما أن يتواجدا معا ليعتنيا بالطفل الذي هو نتاج علاقة حب مارساها منذ البداية.. هذا الطفل نتاج لتلك العلاقة. إذا ترك طفل الإنسان في حاله كما حال العديد من الحيوانات، دون أي تدخل خارجي أو مساعدة فلن يبقى حيا.. من المستحيل أن يبقى حي، فمن أين سيجلب الطعام ومن سيؤمن له الطعام؟[٥٢]

قد يزور الطفل الأرض ويخرج للوجود بصورة مبكرة عن أوانه! هناك قلة من البيولوجيون يعتقدون أن ولادة طفل الإنسان بعد تسعة أشهر من الحمل، هي مبكرة عن الأوان اللازم.. تسعة أشهر غير كافية لأنه يأتي عاجزا بدون قوة. ولكن جسم الإنسان لا يحتمل حمل الطفل أكثر من تسعة أشهر، وإلا تموت الأم، وموتها يعني موت الطفل أيضا!

لقد اعتقدوا البيولوجيون إن استمر الطفل في رحم الأم لمدة على الأقل ثلاثة سنوات، فإنه سيولد بدون الحاجة للأم أو الأب أو العائلة أو للمجتمع أو للثقافة أو لله أو للمتدينون من الرهبان والقساوسة وغيرهم. ولكن الطفل لا يستطيع أن يعيش لمدة ثلاثة سنوات في الرحم –هذه البيولوجية الغريبة قد أثرت بسلوك الإنسانية جمعاء، بتصرفاتهم وتفكيرهم وبنيتهم العائلية والمجتمع.. هذه البيولوجية الإنسانية هي ما أنتجت الخوف.

أول تجربة للطفل هي الخوف، وآخر تجربة للكهل هي الخوف أيضا.

---

[٥٢] أوشو يحسب ضمن المذهب الطبيعي، حيث يرى أن الحقيقة موجودة في الطبيعة ونظامها الذي وإن اختل، يسبب المرض للإنسان. وهنا أشار إلى الحيوانات التي ليس لديها نظام اجتماعي، كالقيم والعادات والأسرة والدين والأموال لأن الحيوانات لا تحتاجها إذ لا تشعر بالخوف منذ ولادتها كما هو الحال مع الإنسان. ومن هنا يكون النتاج الاجتماعي مرتبط بظروف الانسان وقدراته. وهذا لا خلاف فيه. ولكن سؤال يتبادر، أليس النتاج الاجتماعي بشتى صوره يعتبر أمر صحي ينسجم مع طبيعة الانسان الفكرية؟

الولادة هي نوع من أنواع الموت، تذكر أن تنظر للولادة من وجهة نظر الطفل.. كان يعيش في عالم خاص، عالم كان راضيا به، حيث لم يكن بحاجة لشيء، لم يكن يطمع بشيء لأنه متوفر له.. كان يستمتع بالنمو، وفجأة رمي خارج ذلك العالم!!

بالنسبة للطفل، هذه التجربة هي تجربة موت: موت لعالمه كله، لأمانه، لبيته المريح.. والعلماء يؤكدون إنهم لم يستطيعوا أن يخلقوا بيئة مناسبة مريحة كما هو الرحم.

لقد حاولنا صنع سرير مائي لإعطائه الشعور يشبه الشعور داخل الرحم، لدينا حمامات ساخنة، حينما تستلقي فيها تشعر بأنك طفل صغير، هؤلاء الذين يعرفون كيف يأخذوا حمامات ساخنة قد يضيفون القليل من الملح، لأنه في رحم الأم السائل مالح جدا، كما هي ملوحة البحر.. ولكن كم المدة التي ستستلقي بها في الحمام الساخن؟ لدينا خزانات مياة ولكنها لا تساوي أي شيء مقابل رحم الأم الذي فقدناه.

سيجموند فرويد ليس رجل مستنير، في الحقيقة هو غراب أحمق، ولكن أحيانا حتى الحمقى من الطيور يغنون أغاني جميلة، لديه بعض الأفكار التي لها معنى، فمثلا يعتقد أن عملية الحب مع المرأة هي لا شيء سوى محاولة الدخول مرة أخرى في الرحم! قد يكون لهذا بعض من المنطقية.. هذا الرجل المجنون فرويد، فالفكرة تبدو بعيدا عن الادراك.. ولكن حتى رجل مثل فرويد المجنون يجب أن تستمع له بحذر جدا وانتباه.

أشعر أن هناك من الحقيقة في ذلك: يبحث عن الرحم، عن الممر نفسه الذي أتى منه.. لن يستطيع الوصول على الرحم، فهذه حقيقة. ولهذا خلق ما تراه أمامك من كهوف ومنازل وطائرات، هل رأيت ما يوجد في الطائرة؟؟ لن تتعجب إن وجدت طائرة فيها حمامات ساخنة تحتوي على مياه مالحة.. الطائرة يمكن أن تعطيك الحالة نفسها ولكن لن تكون مرضية كفاية لك.

لم يعرف الطفل أمر آخر غير رحم والدته، ولكننا نحاول أن نجعله مرتاح قدر المستطاع وكأنه في الرحم. اضغط الزر ببساطة وتحضر أمامك المضيفة.. هذه المضيفة ستكون مريحة قدر الامكان ولكن ليس كما هو الرحم بالضبط. ففي الرحم لم يكون مطلوبا منك أن تضغط زر ما، حتى قبل أن تجوع يقدم الطعام أمامك.. قبل أن تحتاج للهواء سيصل إليك.. لم تكن لديك مسؤولية على الاطلاق هناك.

لهذا إذا خرج الطفل من الرحم، وإن كان هناك شعور لهذه التجربة فإنه سيكون شعور بالموت.. لن يشعر بها كولادة، فهذا مستحيل.. فكرة الولادة فكرتنا نحن الواقفون في الخارج الذي ننظر إلى الولادة حيث استقبال مولود جديد، ولكن بالنسبة له موت، فهو يخرج من عالم ليدخل في آخر مجهول.

وللمرة الثانية، في يوم ما بعد كل الجهود التي بذلها في حياته، حيث حقق شيء ما كالمنزل والعائلة والرفاق والحميمية البسيطة، عمّر زاوية صغيرة في هذا العالم، حيث يحاول أن يرضي حسن ظن الآخرين به.. حياة كاملة من الكفاح.. فجأة، يوما ما سيجد نفسه مرمي خارج هذا العالم، كما خرج للمرة الأولى من رحم الأم.

يأتون الأطباء مرة أخرى إليه، الطبيب نفسه الذي ضربك قد يحاول أن ينعش تنفسك هذه المرة -على حد علمنا- الآن نحن على هذا الجانب ولا نعرف الجانب الآخر، الجانب المتروك للخيال.. لتلك الجنة والنار، وكل أنواع الخيال الذي ذهب جامحا وبعيدا..

نحن على هذا الجانب، نرى أن هذا الرجل يحتضر، بالنسبة لنا نرى إنه يموت، قد تكون هي ولادة أخرى ولا نعرف عنها شيء! إنه فقط من سيختبر الحقيقة، لن يستطيع أن يعود ليخبرنا.. لن يستطيع العودة ويفتح عينيه، قد لا يمكنه أن يقول وداعا للجميع، لا يستطيع أن ينطق ويقول: "لا تقلقوا علي أنا لم أموت بل سأولد من جديد!."

فكرة الهندوس عن إعادة الولادة ليست إلا صورة للولادة العادية. بالنسبة للرحم -إن كان يفكر- يعتبر الجنين قد مات. بالنسبة للطفل -إن كان يفكر- يعتبر ولادته موت.. ولكن العملية عبارة عن ولادة بالنسبة لنا، وليست موت. الفكرة نفسها قالها الهندوس عن الموت، فمن جهة يبدو إنه موت، ولكن من جهة أخرى قد لا يعتبر ذلك موت.. ويمكن أن نتصور أمور كثيرة الآن عن العالم الآخر وكيف يبدو.

كل دين يصور جهة ثانية أو يتكلم عن الجانب الآخر، العالم الآخر بطريقة مختلفة، لأن كل مجتمع كل ثقافة تعتمد على جغرافية وتاخير مختلفين. فمثلا بلاد التيبت لا تستطيع أن تفكر بالعالم الآخر على أنه مكان بارد، لأن البرودة مرعبة بالنسبة لهم، من المستحيل أن يكون العالم الآخر بالنسبة لهم عالم بارد. ويعتقدون أن الميت الآن ينعم بمكان دافئ في عالمه الخاص، عالمه الآخر.

في الهند لا يستطيعون تخيل أن يعيش الميت في عالم دافئ، حتى لو كانت الهند تغط في أربعة شهور من الحرارة، وإنما من المستحيل أن يتخيلوا عالم الخلد في وضع دافئ.. ليس لديهم فكرة عن أجهزة التكييف، ومع ذلك فإنهم يصفون جنتهم وكأن فيها جهاز تكييف، حيث يكون الجو باردا ويتحكمون بالبرودة التي يريدونها. أو أن يكون العالم الآخر في فصل ربيع هندي دائم، مليء بالأزهار والورود والجو مليء بالعطر، حيث الطيور تغرد وكل شيء ينبض بالحياة.. إلا الدفئ فإنه مستثنى من عالمهم الآخر، دائما يتذكرون أن الجو في العالم الآخر بارد، برودته منعشة لك.

هذا هو الفكر؛ عقلك يعرض فكرة ما، ولولاها لما اختلف التيبتيون عن الهندوس عن المحمديون. المحمديون لا يستطيعون التفكير في العالم الآخر على إنه مجرد صحراء، فلقد عانوا كثيرا في الصحراء العربية. عالمهم الآخر مليء بالأشجار والعيون والثمار العذبة.. في الصحراء على بعد كيلو مترات بعيدة يجدون واحة فيها القليل من المياة والأشجار، لهذا في عالمهم الآخر يكون هناك الكثير من الأشجار والمياة العذبة.. ولا مجال للصحراء فيها.

نحن نتصور الكثير، بالنسبة للشخص الذي يموت، فهذه اللحظات يكون قد اختبرها من قبل.. التجربة نفسها، إنها حقيقة في ساعات الموت. فإذا ما كان الشخص بوعية ولم يغب عن الوعي كأن يكون في غيبوبة الموت.. يبدأ يتذكر كل دائرة حياته عندما

ولد، يبدو أن شيء له معنى.. وهو يغادر من هنا، فيلتفت لحياته وما حدث فيها.. بأجزاء من الثانية كل رزنامة حياته تعود كما يتحرك الفلم أمامك.

هذه الرزنامة تستمر تتحرك.. إذا تحرك الفيلم الخاص بها مدة ساعتين من الزمن فإنه قد يغطي العديد من السنوات ولكن من سيوفر هذه الساعتين لفيلم سينمائي؟ لهذا الرزنامة تستمر في الحركة طوال حياة الشخص، وتعرض نفسها بشكل سريع في وقت الموت.. في لحظة واحدة تومض كل أيام حياتك أمام عينك وتقف عند اللحظة الأولى من الحياة.. إنها العملية نفسها التي حدثت للمرة الأولى.. وهنا تكون الحياة قد اكملت دائرة كاملة.

لماذا أردت أن تتذكر ذلك؟ لأن إلهك هو مجرد الخوف الذي عشته أول يوم في حياتك، والذي يستمر معك حتى آخر لحظة فيها.. كلما تقدمت في العمر كلما أصبح أكبر وأكبر، لذا عندما يكون الفرد صغير السن ممكن أن يصبح كافر، ملحد، يستطيع أن يتحمل تبعاته ولكن ما إن يتقدم في السن فإن فكرة أن يكون ملحد تصبح صعبة قليلا. واذا كانت تتدلى قدماه نحو القبر وتسأله هل لازلت ملحد؟ سيقول: "لدي فكرة أخرى جديدة".. بسبب الخوف ما الذي سيحدث؟ كل عالمه سيختفي بسبب الخوف.

تقول لي: " الفكرة الأخرى التي تؤكد أنه يجب اسقاط أوالتخلي عن الصورة التي تصور الله كشخص يراقب الناس تجعلني أرتعد بشكل مهول" إنه توضيح بسيط عن صورة الفكرة عن الله، فبفكرة الله إنك تضغط خوفك لتخفيه فيها، ولهذا عندما تحاول أن تتخلى عن فكرة الله التي خبئت خوفك فيها، فإن الخوف ينبع من جديد.. الفكرة كما هي الصخرة فإن أزحت الصخرة ينفتح مصدر نبع الخوف في داخلك.

إذا تصاعد الخوف، هذا يعني أن عليك مواجهته. لن يفيد بأي حال من الأحوال إن غطيت هذا الخوف وخبأته عن ذاتك، وخبأته في فكرة الله. بهذه الطريقة لن يكون بامكانك الحصول على الأمان مرة أخرى، أن تخبىء الخوف في فكرة الله يعني إنك تدمر نفسك، لن تحصل على الإيمان بالله بهذه الطريقة.. لأن الشك هو الواقع والإيمان روايته.. لاتوجد رواية تقف بوجه الواقع إلا الشك.. الآن الله يبقى مجرد نظرية، صلاتك لا فائدة منها لأن الله لازال مجرد نظرية بالنسبة لك، لا يمكنك انكار أن فكرة الله لم تحقق في الواقع بل لازالت فرضية يؤمن بها عقلك.

بمجرد أن تسمع وتتعرف على الحقيقة فلن تنساها أبدا، وهذه أحد مزايا الحق، لا حاجة لك أن تتذكر الحق. بل الكذبة تحتاج إلى بذل مجهود مضاعف لتذكرها دائما، لأن الكذبة قد تنسى أو تبدل بكذبة أخرى، فالشخص الذي يكذب يحتاج إلى ذاكرة أقوى من الشخص الذي يقول الحقيقة دائما.. فالشخص الذي يقول الحقيقة لن ينسى الحقيقة التي ستكون حاضرة أمامه دائما، ولكن إن كنت كاذب وتستمر في الكذب، تقول شيء لفلان، ثم تزوّر ذلك الشيء للشخص الآخر، وهكذا سلسلة من الأكاذيب، تحتاج لذاكرة هائلة كي تتذكر كل كذبة ولمن قيلت..

الحقيقة عذراء بتول ليس لها أبناء، الحقيقة فريدة ليست متزوجة بأحد لا تنجب أبناء كما هي الكذبة.[٥٣] بمجرد أن تدرك أن الله ليس إلا نظريات ابتدعت من المتدينين، السياسيين، السلطات، نخبة القوم.. تعلمنا الأحداث أن كل هؤلاء يريدونك مسجون بالعبودية لهم، والذي لديهم استثمارات وفائدة من خلف عبوديتك، كلهم يريدونك أن تشعر بالخوف، ترتجف من الأعماق.. وإن لم تخف منهم، فتعتبر خطر يداهمهم.

إما أن تكون شخص جبان أو شخص يخاف مستعد للأستسلام والتسليم، شخص لا توجد لديه كرامة وعزة نفس، لا احترام لكيانه.. أو أن تكون شخص لا يخاف، وحينها ستتعرض للنبذ من قبلهم، ولن تستطيع تجنب ذلك. إما أن تكون رجل تصدق على كلامهم وتؤكد سياساتهم أو أن تكون روح ثائرة. لذا هؤلاء الناس الذين لا يريدونك أن تكون ثوري، لأن اتجاهك نحو الثورة ستجعلك حر وهذا يجرك بعيدا عن مصالحهم.. استر اغتصابهم لعقلك وتشكيله وتشفيره وفق المسيحية واليهودية، والمحمدية والهندوسية وبأي دين، يجعلونك ترتجف من الأعماق تائها.. هذه هي قوتهم.. أي أمر يرتبط بالسلطة يجد مصلحته في فرضية الله.

إن كنت تخاف من الله، وكنت تؤمن بالله يجب عليك أن تخافه، عليك اتباع أوامره وتعليماته وكتابه المقدس، نبيه المسيح والبعض.. يجب عليك اتباع الأتباع ووكلائه.

في الحقيقة الله غير موجود، الوكلاء هم الموجودون. إنها تجارة غريبة.. الدين هو أغرب عملية تجارية على الاطلاق.. لا يوجد رئيس واحد، وإنما الكثير من الوسطاء، الرهبان، علماء الدين والعمائم والبابوات والقساوسة، وغيرهم من مسميات ومراتب الكهانة والرهبنة.. فوق الهرم، قمة الهرم لا يوجد أحد.

ولكن عيسى استمد سلطته من الله، والبابا استمد سلطته من عيسى، الممثل الحقيقي الوحيد له هو البابا، المعصوم المنزهه عن الخطأ المحرم قدسيا، ويستمر هكذا دائما إلى أقل مستوى من العلماء.. ولكن، الله لا يوجد.. إنه خوفك، وبالطبع هناك من الناضجين في كل مكان. أنت تطلب وهم سيفعلون ما تريده. عليك برمي فكرة الله، فهذا سيساعدك على ألا تبقى تشعر بالخوف، عليك أن تمر بهذا الخوف وتقبله كطبيعة بشرية. لا حاجة بك أن تهرب منه.. ما تحتاج إليه حقيقة هو الذهاب إلى أعمق نقطة في كيانك، وكلما ذهبت أعمق في خوفك لن تجده هناك، لأنه سيتناقص أكثر وأكثر.

عندما تلمس أرضية الخوف في أعماقك، ستضحك في الحقيقة، لا يوجد شيء لتخاف منه.. وعندما يختفي الخوف تظهر البراءة، هذه البراءة هي عطر وروح الرجل المتدين النقي.

هذه البراءة هي المعجزة المقدسة الوحيدة الموجودة.. من البراءة يمكن لكل أمر أن يحدث ويتحقق، ولكنك لن تكون محمدي أو مسيحي كثمرة لهذه البراءة، وإنما من البراءة ستثمر إنسان ومظهر طبيعي.. ستتقبل هذه الصورة لنفسك بأنك انسان

---

[٥٣] في القرآن نجد دائما ما يذكر النور بمفرد، وإنما الظلمات بالجمع دائما ((..يخرجكم من الظلمات الى النور))، النور هو واحد لا يختلف، وإن اختلفت لغاته.. الخير المحبة، الله هو واحد، بينما الكذبة هي متعددة، متشابهة، تلبس الحق بالباطل.

بسيط وتعيش بمتعة.. شاكرا لهم لأنهم الوجود - ليس الله، لأن فكرة الله قد قدمت لك من قبل الآخرين.

ولكن الوجود ليس فكرة. الوجود ها هنا من حولك، فيك وخارجك، عندما تكون برئ تماما، ستشعر بالشكر والامتنان العميقين، ولن أسمي ذلك بالصلاة، لأن خلال الصلاة فإنك تطلب شيء ما، وإنما سأسمي ذلك شكر عميق، امتنان يتصاعد ويزداد فيك، وأثناءه لن تطلب شيء ما ولكنك تشكر لشيء وجد فيك أصلا وقدم لك من قبل.

الكثير قُدم لك، فهل تستحقه؟ هل تعبت لتكسبه؟ الوجود فيض مستمر يزيدك ويمنحك الكثير، بحيث إذا طلبت أكثر تعتبر بشاعة منك لكل ما منح لك يجب أن تكون ممتن له. وأفضل وأطيب أمر يتحقق، عندما تكون ممتن أكثر وأكثر، الوجود يصب كراماته عليك أكثر واكثر.. وتصبح دائرة، كلما حصلت أكثر، كلما كنت ممتن أكثر، وكلما امتننت للوجود أكثر كلما حصلت أكثر، ولا نهاية لهذه العملية الأبدية.

ولكن تذكر، نظرية الله قد ذهبت، بمجرد أنك اطلقت عليها نظرية فإنها تكون قد تجمدت وسقطت. سواء كنت خائفا أم لا، لن تستطيع إرجاعها.. فقد انتهت.

الآن الطريقة الوحيدة أمامك هي أن تغوص في خوفك.. أن تدخله بهدوء لتلامس أعماقه وتصل إلى القاع.. وأحيانا ستجد أن الخوف ليس عميقا جدا.

رجل ما كان يمشي بالليل، وفجأة انزلق على صخرة كبيرة. وقد خشي أن ينزلق آلاف الأقدام أكثر، وللأسف فهو يعرف أن هذا هو الوادي السحيق. مسك غصن كان متدليا فوق الصخرة.. في الليل لم يرى شيء سوى هذا الوادي السحيق الذي لا قاع له.. صرخ، وكان يسمع تفاعل صراخة وصداه في الأفق.. لم يوجد هناك من أحد يسمعه.

تستطيع أن تتخيل كم تعذب هذا الرجل طوال الليل.. في كل لحظة كان يخالجه الموت، وبداه اصبحتا باردتين، من شدة التعب كانتا ترتخى قبضتهما..

أشرقت الشمس، ونظر الرجل للأسفل، ثم ضحك.. لم يكن هناك وادي، فقد كان أسفله ست انشات حيث كانت تحته صخرة، وكان بامكانه النوم طوال الليل هانئا.. لقد كانت الصخرة كبيرة جدا وتتسع للنوم، ولكنه قضي الليل كله كالكابوس.

من تجربتي الخاصة أستطيع أن أقول لك، الخوف ليس سوى مسافة ست انشات فقط.. والأمر يعود إليك إن كنت تريد التشبث بذلك الغصن وتحول حياتك إلى كابوس، أو تحب أن تترك الغصن وتقف على رجلك وترتاح؟

فلا يوجد ما تخاف منه.

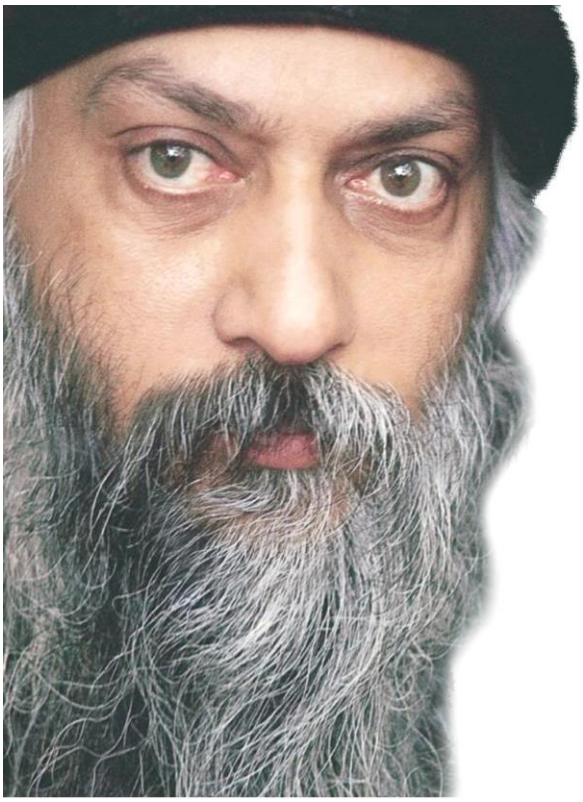

Courage: the joy of living dangerously

Osho

مقدمة المترجم 5
المقدمة 7

ماهي الشجاعة؟ 10
- طريق الشجاعة 11
- طريق القلب 13
- طريق الذكاء 18
- طريق الثقة 23
- طريق البراءة 28

عندما يطرق الجديد بابك افتحه له! 39

شجاعة الحب 45
- الحب ليس علاقة وإنما حال 53
- هذه الكعكة لذيذة! 54
- عالم لا حدود له 48
- الأمر ليس صعبا ولا سهل، إنما هو طبيعي جدا 60

كن بعيدا عن الحشود 65
- سياسة الأرقام 68
- أنصت إلى احساسك الباطني 69
- الحرية من ذلك، أم الحرية لأجل ذلك؟ 72
- اعثر على وجهك الأصلي 73

متعة العيش بخطورة 77
- مهما فعلت ستظل الحياة لغز 80
- الحياة دائما وحشية 82
- الشجاعة القصوى: لا بداية، ولا نهاية 86

البحث عن الجرأة .....
- إجابة على تساؤلات البعض 97
- تامل الخوف من الفراغ 109
- تأمل لاذابة الخوف القديم 109
- تامل الثقة 110
- تأمل لتحويل الخوف إلى حب 111
- والسؤال الأخير: الخوف من الله 112